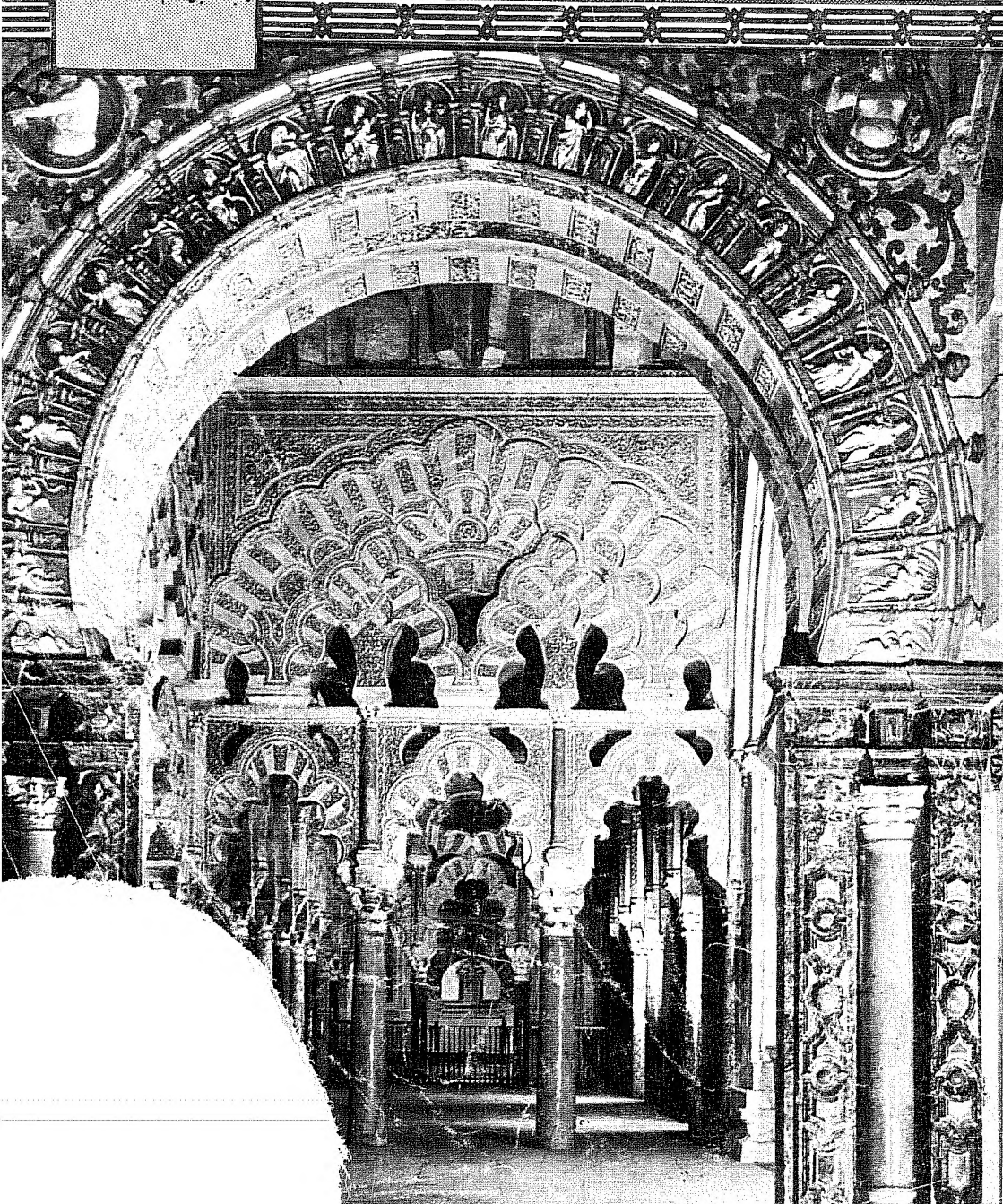


الوعيد الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٤)
شوال ١٤١٧ هـ
أغسطس ١٩٩٧ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	معنى العيب
٦	لعمالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	المسجد منطلق الاصلاح
٩	لوكيل الوزارة للشئون الاسلامية	من دروس الاسراء والمعراج
١٢	للشيخ محمد الاباصيري خليفة	تفسير سورة النور
١٨	للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني	الاسلام يصون المرأة
٢٤	للاستاذ محمد عزة دروزة	معركة النبوة والزعامة
٣٢	للاستاذ محمد أحمد العزب	أضواء على رسالة المسجد (٣)
٣٦	للدكتور محمد عبد النعم عفر	النظام الاقتصادي الاسلامي (٢)
٤٤	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٤٦	للتحرير	هذا من الحديث النبوي
٤٧	للاستاذ توفيق محمد سبع	تقلب الحضارة السبئية
٥١	للتحرير	قالوا في الامثال
٥٢	للاستاذ علي القاضي	الامراض النفسية وعلاجها (٢)
٦٠	أعدها : أبو طارق	مائدة القاريء
٦٢	للاستاذ سعد شمعان	والسماء ذات البروج
٦٧	للشيخ محمود وهبة عوض	لفسويات
٦٨	للاستاذ عبد الفني محمد عبد الله	الاندلس (استطلاع ملون)
٨٣	للاستاذ عبد الكريم الخطيب	رهن الحبسين (٢)
٩٠	للشيخ منموض عوض ابراهيم	أسرار وانوار
٩٤	للاستاذ يوسف صالح يوسف	أبو محجن الثقفي (قصة)
١٠٠	للشيخ عطية محمد صقر	الفتاوي
١٠٤	أشرف الشيخ محمد الحسيني شعلان	بأقلام القراء
١٠٦	للاستاذ عبد الحميد رياض	ببريد الوعي الاسلامي
١٠٨	للتحرير	قالت صحف العالم
١١٠	للاستاذ فهمي عبد الطيم الامام	أعلام الاسلام
١١٢	للتحرير	العالم الاسلامي

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 29667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٤)

شوال ١٣٩٧ هـ

سبتمبر ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

جامع قرطبة جزء

مما بناه

عبد الرحمن

الداخل عقود

مزدوجة تميزه

عن باقي

المساجد ٠٠٠

أنظر الاستطلاع

ص ٦٨

الأسعار

١٠٠ فلس	الكويت
١٠٠ مليم	مصر
١٠٠ مليم	السودان
١٥ ريال	السعودية
١٥ درهم	الإمارات
٢ ريال	قطر
١٤٠ فلس	البحرين
١٣٠ فلس	اليمن الجنوبي
٢ ريال	اليمن الشمالي
١٠٠ فلس	الأردن
١٠٠ فلس	العراق
١٥ ليرة	سوريا
١ ليرة	لبنان
١٣٠ درهم	ليبيا
١٥٠ مليم	تونس
١٥ دينار	الجزائر
١٥ درهم	المغرب

محتويات

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصديرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوحي

معنى العيد

إننا حين نستقبل العيد تلو العيد ، نطرح سؤالاً على أنفسنا هل تركت الأعياد أثرها في نفوس المسلمين ؟ وهل عاشوا في معناها ، ومشوا في سناها ؟ أو نقول مع المتنبي :

عيدٌ بآيةٍ حال عدت يا عيدُ بما مضى أو بآمرٍ فيك تجديد ؟

إن الأعياد في الإسلام ليست مجرد أيام ضاحكة ، تتراقص على حواشيها الخضر ، ساعات السرور والبهجة ، ولكن الأعياد بما تحمل من معان ، وما تشير إليه من ذكريات ، تجدد في نفوس المسلمين أكرم الدوافع وأعظم أسباب القوة والعزة ، وهنا أجدني مشدوداً عند مطالعتي لكتاب (وحي القلم) للكاتب الإسلامي المرحوم (مصطفى صادق الرافعي) إلى عبارات فاض بها قلمه المؤمن ، وهو يتحدث عن المعنى السياسي في العيد قال :

« يوم العيد ، يوم الخروج من الزمن إلى زمن وحده لا يستمر أكثر من يوم

زمن قصير ظريف ضاحك ، تفرضه الأديان على الناس ، ليكون لهم بين الحين والحين ، يوم طبيعي في هذه الحياة التي انتقلت عن طبيعتها .

يوم السلام ، والبشر ، والضحك والموفاء ، والإخاء ، وقول الإنسان للإنسان (وأنتم بخير) .

يوم الثياب الجديدة على الكل اشعاراً لهم بأن الوجه الإنساني جديد في هذا اليوم .

يوم الزينة التي لا يراد منها الإظهار أثرها على النفس ، ليكون الناس جميعاً في يَوْمِ حُبٍ !

ما أتدّ حاجتنا نحن المسلمين إلى أن نفهم أعيادنا فهماً جديداً ، نلتقأها به ، وناخذها من ناحيته ، فالعيد ، إنما هو المعنى الذي يكون في اليوم ، لا اليوم نفسه ، لقد كان العيد في الإسلام ، عيد الفكرة العابدة ، فأصبح عيد الفكرة العابثة ! كان العيد إثبات الأمة وجودها الروحاني في أهل معانيه ، فأصبح إثبات الأمة وجودها الحيواني في أكثر معانيه ! وكان يوم استرواح القوة من جدّها ، فعاد يوم استراحة الضعف من ذله ، وكان يوم المبدأ ، فرجع يوم المادة !

ليس العيد إلا إشعار هذه الأمة بأن فيها قوة تغيير الأيام ، لا إشعارها بأن الأيام تتغير ، وليس العيد للأمة إلا يوماً تعرض فيه جمال نظامها الاجتماعي ، فيكون يوم الشعور الواحد في نفوس الجميع ، والكلمة الواحدة في السنة الجميع ، يوم الشعور بالقدرة على تغيير الأيام ، لا القدرة على تغيير الثياب .. كأنما العيد هو استراحة الأسلحة يوماً في شعبها العربي .

وليس العيد إلا تعليم الأمة كيف تتسع روح الجوار وتمتد حتى يرجع البلد العظيم وكأنه لأمله دار واحدة يتحقق فيها الإخاء بمعناه العملي ، وتظهر فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع ، ويهدي الناس بعضهم إلى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة ، وكأنما العيد هو إطلاق روح الأسرة الواحدة في الأمة كلها .

وليس العيد إلا تعليم الأمة كيف تُوجّه بقوتها حركة الزمن إلى معنى واحد كلما شأنت ، فقد وضع لها الدين هذه القاعدة لتخرج عليها الأمثلة فتجعل للوطن عيداً مالياً اقتصادياً يتسم فيه الدراهم بعضها إلى بعض ، وتخترع الصناعة عيدها ، وتوجد للعلم عيده ، وتبتدع للفن مجالي زينته ، وبالجملة تنشئ لنفسها أياماً تعمل عمل القواد العسكريين في قيادة الشعب يقوده كل يوم منها إلى معنى من معاني النصر .

هذه المعاني السياسية القوية هي التي من أجلها فرض العيد مبرأنا دهرنا في الإسلام ، ليستخرج أهل كل زمن من معاني زمنهم فيضيفوا إلى المثال أمثلة مما يبدعه نشاط الأمة ويحققه خيالها وتقضيه مصالحها .

وما أحسب الجمعة قد فرضت على المسلمين عيداً أسبوعياً يشترط فيه الخطيب والمنبر والمسجد الجامع — إلا تهيئة لذلك المعنى وإعداداً له ، ففي كل سبعة أيام مسلمة يوم يجيء فيشعر الناس معنى القائد العربي للشعب كله .

رئيس التحرير

محمد البيوت

المسجد منطلق الإصلاح المختلف منساجي الحياة

في الاحتفال بالإسراء والمعراج ألقى وزير الأوقاف
والشئون الإسلامية بالكويت الأستاذ يوسف جاسم
الحجي كلمة جامعة ، وفيما يلي نص هذه الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم
أيها الإخوة الكرام :

أحييكم بتحية الإسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة . فالسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

وأحمد إليكم الله تبارك وتعالى ، وأصلي وأسلم على جميع أنبيائه
ورسله وعلى إمامهم وخاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله
وسلامه عليه ، ورضي الله عن صحابته أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين . وبعد ،

ففي هذه الليلة المباركة من الليالي الخالدة في التاريخ ، نحتفل ويحتفل
معنا العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى حبيبة إلى
نفوسنا ، قريبة من قلوبنا ، هي ذكرى الإسراء والمعراج ، وإن الذكرى
التي نحتفل بها الليلة تنطوي على حدث فريد في تاريخ البشرية اختص
الله به رسول الإسلام محمدا صلى الله عليه وسلم ، وكان له اعظم
الأثر في حياته المباركة ، والتمكين لدعوته لتأخذ طريقها إلى قلوب الناس
وعقولهم .

فعلى حين فترة من الرسل ، وفي حقبة من الزمن ، عم فيها الفساد ،
واختلت موازين القيم ، وجنحت سفينة الحياة ، فضلت طريقها وسط
عواصف عاتية من الظلم والفسوق ، في هذه الفترة ولد نبي الإنسانية
محمد صلى الله عليه وسلم والدنيا أحوج ما تكون إليه ، فنشأ محبا
للكمال ، متعشقا للفضيلة ، عازفا عن الباطل ، ثم اصطفاه الله وهو
أعلم حيث يجعل رسالته ، فبعثه رسولا بالهدى ودين الحق : (يا أيها
النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه
وسراجا منيرا) . وقد أكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأعطاه
من الفضل ما لم يعط أحدًا من رسله فجعله خاتم النبيين ، وكتب
لرسالته العموم والخلود ، فقد أرسل كل نبي قبله إلى قومه خاصة ،
وأرسل هو — صلوات الله وسلامه عليه — إلى الناس عامة (وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

ومن إكرام الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أسرى به ليلا

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) . وقد جرت عادة المسلمين على أن يحتفلوا بهذه الذكرى الخالدة ليلة السابع والعشرين من شهر رجب في كل عام ، وهم في احتفالهم يرددون قصة الإسراء والمعراج ، ويتناولون في حديثهم جوانب هذه الرحلة العجيبة ، وليس المهم أن نقص القصص ، ونسرد الوقائع بقدر ما يهمنا أن نتلمس الموعظة ، وأن نقف عند المعالم الواضحة على طريق الإسراء ، وأن نستخلص من مواقفها العظة والعبرة لننتفع بالذكرى . والذكرى تنفع المؤمنين .

لقد جاءت الرحلة في أعقاب ليل طويل من الحزن ، حين فقد النبي صلى الله عليه وسلم أقوى أنصاره ، بموت عمه وزوجته الوفية خديجة رضي الله عنها في عام واحد ، فتحالفت قوى الشر والبغي ، تريد أن تطفىء شعلة الحق ، وأن تعوق الركب الزاحف ، فأراد الله أن يسري عن نبيه بالإسراء وأن يريه من آياته الكبرى ويطلعهم على مظاهر قدرته العظيمة ليكون على ثقة من نصر الله وعونه ، والآية من أول سورة الإسراء تشير إلى أن بدء الرحلة كان من المسجد الحرام ، ومنتهاها إلى المسجد الأقصى ، فأولها مسجد ، وآخرها مسجد ، وفي هذا إشارة إلى كل إصلاح يجب أن ينبع من المسجد ، وأنه نقطة الانطلاق إلى كل عمل بناء ، فالمساجد في الإسلام مدارس للتربية ، وساحات تدريب على المثل العليا ومكارم الأخلاق ، فيها تخرج الأبطال المسلمون ، ومنها اندفعت كتائب الرحمن ، تنشر في الدنيا ألوية الحق والعدل ، ومن فوق منابرها ينطلق صوت الإيمان يرد إلى الإنسانية صوابها بما يحمل من هدى ونور ، فأولى بنا أن نشد إليها شبابنا لينبتوا في أرضها غراساً طيباً مثراً ، وأن نعيمها بالعلم والذكر والتسبيح ، فبذلك تعمر قلوبنا بالإيمان (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) .

نعم .. بدأت الرحلة من المسجد الحرام وقد جعل الله هذا البيت الكريم مثابة للناس وأماناً ، كما جعله قبلة للمسلمين يستقبلونها في صلاتهم على اختلاف مواقعهم على الكرة الأرضية (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ، لتكون هذه القبلة الواحدة رمز قوة المسلمين ووحدتهم وانهم سيكونون منصورين على أعدائهم ما عاشوا متحدين متعاونين ، فإذا تفرقت كلمتهم تمكن منهم أعداؤهم ، فإن الفرقة تضعف الأمم القوية وتميت الأمم الضعيفة .

وقد ختمت رحلة الإسراء بالمسجد الأقصى ، وفي هذا إشارة إلى أن الله تعالى قد وضع بيت المقدس أمانة غالية في ضمير الأمة الإسلامية ووجدانها ، لتكون في حراستها الدائمة ، ويقيظتها الساهرة ولن تخرج هذه الأمانة من أيديهم إلا في غفلة عن واجبهم ، وفقر عن العمل بدينهم ، وتفريط في أمانة الله وعهده .. من الخير للمسلمين أن يجعلوا من حادث الإسراء والمعراج حافزاً لهمهمهم ، وأن يتخذوه مناراً هادياً وهم يمضون إلى غايتهم المقدرة ، ويشقون الطريق إلى النصر ، وهو قريب باذن الله .

والا فكيف تنحط منزلة المسلمين وينقلون إلى الارض وقد سما نبينهم فوق السماء ؟ كيف يركنون إلى التواكل والعجز وفي أول دينهم تسخير الطبيعة ؟ وكيف يخلدون إلى الراحة والاستكانة وفي صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟ وكيف لا يحملون النور للعالم ونبينهم رسول معلم ، وأول آية في كتابهم (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ؟

والآن وقد وقفنا على الأسرار الكامنة في رحلة الإسراء ، وتأملنا أحداثها الفذة ، يجدر بنا ان نجعلها منطلقا إلى السعي الدائب والعمل البناء ، لاستعادة مكانتنا في التاريخ ، ومن هنا يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا ، لينفروا خفافا وثقالا ، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، لإنقاذ الأقصى ، وفك أساره ، ليعود إلى الساحة الإسلامية عزيزا كريما .

على المسلمين اينما كانوا أن يتحركوا لحماية أولى القبلتين وثالث الحرمين من المحتلين الفاسقين .

وبالأمس أحرقوا الأقصى ، واليوم يخشى عليه من التصدع بسبب الخفريات التي يتحدانا بها العدو ، غير مبال بالاحتجاجات ، وغير عابئ بأسلوب الاستنكار ، على ما يرتكبه من بغي وعدوان .

لم يكنف اليهود في جرائمهم بالاعتداء على المسجد الأقصى ، ولكنهم بالأمس القريب حالوا بين المسلمين وبين صلاة الجمعة في مسجد اقامته هيئة الأوقاف الإسلامية على جبل الطور ، وهذا أمر له خطورته ، يجب أن نواجه هذه التحديات بتوحيد الجهود وبذل الكثير من التضحيات ، لنقضي على مطامع العدو فينا ونستعيد أمجادنا ونحرر مقدساتنا ونثبت من جديد أننا خير أمة أخرجت للناس ، ومتى خلصت النية وصدق العزم وصح الإيمان فسنلتقى مع وعد الله سبحانه (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) .

أيها الاخوة المؤمنون ..

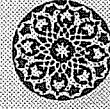
إن أمتنا وهي تمر بأقسى مراحل تاريخها إذا كانت في حاجة إلى الأسلحة المادية فحاجتها إلى سلاح الإيمان أشد . في حاجة إلى شباب مسلح بعقيدته ، غيور على دينه ووطنه . لهذا انشد ابنائي ان يقبلوا على الدراسات الإسلامية وان يلتحقوا بكليات الشريعة ليتفقهوا في الدين وينهلوا من فيض الإسلام لأن وطنهم بحاجة إليهم .

احملوا يا ابنائي لواء الدعوة ، وتفهموا قضايا الإسلام لنحمي أخلاق الأمة ونصون عقيدتها من خطر المذاهب الضالة وشر الإلحاد والمبـادىء الهدامة .

بالرأي والحجة والمنطق انقذوا المجتمع من الحيرة والقلق والضياغ سبروا على منهج القرآن لتبقى دعوة الله حية في القلوب والضمائر وليبقى الإسلام قويا عزيزا كما ورثناه قويا عزيزا . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

وبهذه المناسبة العظيمة ننتهز هذه الفرصة فنقدم التهنئة لصاحب السمو الأمير المعظم ولسمو ولي عهد الأمة الإسلامية جمعاء . والسلام عليكم ورحمة الله .

من دروس الإسراء والمعراج



السير على الحج

وأيضاً ألقى السيد وكيل الوزارة للشئون الإسلامية
الأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس كلمة في
هذه المناسبة الكريمة ، وفيما يلي نص الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ، أما بعد ..
فحدث الإسراء والمعراج جدير بأن يستمع له الوجود كله في إكبار وإعجاب وجدير بالمسلمين ان يتخذوا منه العبرة ، وأن يتعلموا من دروسه مبدأ الثبات على الحق مهما واجهتهم الأخطار ، وتألبت عليهم قوى الشر والعدوان .

أيها الإخوة المؤمنون .. جاء الإسراء والمعراج في ظروف صعبة وقاسية ، وفي وقت أشتد فيه البلاء ، وقوى الباطل ، وعز فيه النصير حتى نال المشركون من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ما لم ينالوه أيام أبي طالب وخديجة رضي الله عنها ، وفي هذا الجو الخائف يمد الله يده إلى عبده وحبيبه ، ويدخله بالإسراء والمعراج ساحة كرمه ، ويريه من آياته الكبرى في الأرض وفي السماء ما يبده عن نفسه سحائب الحزن والضيق ليزداد محمد عليه الصلاة والسلام إيماناً على إيمانه بأن الذي كلفه دعوة الخلق إلى توحيده لن يتخلى عنه ، وأنه من غير شك وليه ونصيره لتمضي الدعوة في طريقها تهدي الحيارى ، وتحمي المستضعفين ، وتحرر الجباه من السجود لغير الله ، وتقيم في الأرض موازين الحق والعدل والمساواة .

وبهذا كان الإسراء نقطة انطلاق للإسلام والمسلمين من ضعف إلى قوة ، ومن هوان إلى عزة ، ومن جزر إلى مد عم خيره المشارق والمغارب ، خرجوا

من دروس الاسراء والمعراج

من الاسراء بدرس كبير وأمل عريض وأنهم دائما يجب أن يتحركوا وأن ينطلقوا وأن يتغلبوا على جميع الصعاب مؤمنين بأن الله معهم ، وما دام الله معهم ، وما داموا على الحق فلن تستطيع قوة في الأرض أن تقهرهم أو تطفئ نور الله في قلوبهم: (**وياي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) . ومما لا شك فيه أن الله الذي طوى الأرض لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وجعله يخترق الفضاء ، قادر على أن يطوي الأرض لأقدام المسلمين ، وأن يفتح لهم أبواب التاريخ من جديد إذا نصرنا دين الله وساروا على درب رسول الله وطبقوا أحكام الإسلام ، واستمدوا منه منهج الحياة: (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**) .

أيها الإخوة .. إذا كان من حق المسلمين أن يحتفلوا بأحداث تتصل بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فما ينبغي أن يقتصر احتفالهم على اجتماع يلتئم ، ثم يتفرق أو على كلمات تلقى ثم لا تأخذ طريقها إلى قلوب المسلمين وعقولهم ، بل عليهم أن يدرسوا خطاها على صفحة الحياة ، وأن يواجهوا الأخطار في قوة واستعلاء ، فلا تزيدهم التحديات إلا تمسكا بالحق ، فالأرض أرضنا والحق حقنا ، ومن المستحيل أن يباد شعب يطلب الحرية ، أو يقهر قوم يبتغون العزة أو يضام رجال يطلبون الحياة .

يعز على كل مسلم أن تأتي ذكرى الإسراء والظلام يخيم على المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، أن تأتي ذكرى الإسراء والمسلمون تفرق بينهم الدسائس ، ويوقع بينهم الاستعمار والصهيونية . ما ينبغي أن تفرق بينهم الفتن أو أن يتصرفوا في مصالحهم الخاصة ويتركوا قضية المصير . مشكلتنا اليوم أيها الإخوة ليست في قطعة أرض ، ليست في سيناء أو الجولان ، ليست في الضفة الغربية أو جنوب لبنان ، فمهما تبجحت إسرائيل فمصرها محتوم ، ولكن المشكلة أن يتفرق جمعنا وأن يتمزق شملنا وأن يكيد بعضنا لبعض وأن نترك غيرنا يرسم لنا الطريق ويحدد لنا المصير .. بالاعتصام بحبل الله وبالاتحاد الذي دعا إليه الإسلام نسترد كرامتنا ونقهر الطامعين من أعدائنا ونحقق نصرا لا هزيمة بعده ومجدا لا هوان بعده وتعلو راية الحق وتتجاوب أصداء الحياة بلا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

أيها المؤمنون .. . لقد مر على النكبة التي حلت بأرض الإسراء ما يقرب من ثلاثين عاما ، ومضى على محنة المسجد الأقصى عشر سنين ولا زلنا في نقطة البداية نفكر ماذا نفعل وكيف نفعل ؟ بينما عدونا يبني المستعمرات ويقيم المصانع ويستعمر الأرض ويذل المسلمين ، وجاءت أخيرا حكومة الإرهاب تجمع جميع الارهابيين ، وجاء الإرهاب أشد ما يكون تبجحا وغطرسة ليقول في غير خجل أو حياء أن الأرض المحتلة أرض اسرائيلية محررة وأنه لا يوافق على إقامة دولة فلسطينية ولا على الخروج من غزة والضفة الغربية .. إن الامر أصبح لا يحتل السكوت ، وإن الأيام القادمة تنذر بالخطر ، ورائحة البارود تهدد بالحرب ، والمبادرة لا تزال في أيدينا ، لا يجوز أن يسبقنا عدونا إليها ، وإذا كانت لدى العدو أسلحة فلدينا أسلحة ، وفوق ذلك معنا

سلاح أقوى من جميع أسلحته ، معنا الإيمان بالله ، معنا الإيمان بعدالة قضيتنا ، معنا الإيمان بأن الله معنا وأن الحق لنا . الأمر لا يحتاج منا أكثر من أن نستعمل هذا السلاح بصدق وأن نعتصم بالله وأن نوجد الصفوف ونجمع الشمل: **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** . إن أخوف ما يخافه العدو أن تجتمع أمتنا على كلمة واحدة ، هذا ما سجله التاريخ منذ فجر الدعوة يوم لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بربه وكادت الفتنة تطل برأسها بين المهاجرين والأنصار ، وطالب كل فريق أن يكون الخليفة من بينهم ، وفي سقيفة بني ساعدة يتبادل المسلمون الرأي ، وبالحجة والمنطق ، وبالصفاء والإيمان تمتد الأيدي كلها تباع الصديق أبا بكر رضى الله عنه بالخلافة ، فانطلق يهودي شهد الموقف وهو يولول ويقول : ما صبر المسلمون على أن يفرقوا ساعة من نهار .

ويهود اليوم كيهود الأمس يتربصون بنا الدوائر ، يفرحون في فرقتنا ، ويجزعون لوحدة أمتنا ، كما يؤكد ذلك القرآن الكريم يقول الحق سبحانه : **(إن تمسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط)** .

وكل مؤامرة ضدنا يشعل نارها يهود بأساليب الغدر والخيانة وبطرق سافرة أو بتدبير خفي مع جبهات حاقدة على الإسلام والمسلمين . الأمر الذي يحتم علينا أن نسير في موكب الإيمان لنجتاز مرحلة اليأس بعزيمة صادقة وأمل قوى ، حين نجيب داعي الله ونلبي أمره .

أيها الإخوة .. أمتنا وهي تجتاز أقسى مراحل تاريخها في حاجة إلى جمع الصفوف ونبذ الخلاف إلى الكفاح والعمل لا إلى الكلام والجدل ، وما ينفع الكلام أمام عدو لا يعرف إلا منطق الحرب والقوة ، وماذا يفيد الكلام في قضية شعب مشرد وأرض محتلة ومقدسات سلبية ؟ إننا في حاجة إلى سلاح الإيمان والأخلاق قبل سلاح الدبابة والصاروخ ، في حاجة إلى شباب يسأل نفسه في كل أمسية ماذا صنع لأمته وماذا قدم لوطنه ودينه ، يومها نحرر الأقصى وأرض الإسراء ، يومها نثار للشهداء ، ويومئذ نستحق بشارة القرآن الكريم **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)** .

اللهم انصر الإسلام والمسلمين ، واخرجنا من المحن بنصر مبین ، ووفقنا للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك ، واعد ذكرى الإسراء على المسلمين بالخير والفوز والهداية والتوفيق .

اسأل الله تعالى أن يردنا إلى دينه ردا جميلا ، وأن يجعل هذا البلد آمنا مطمئنا في ظل حضرة السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .
والسلام عليكم ورحمة الله



تفسير

سورة النور

الشيخ محمد الأباصيري خليفة

تفصيل المعاني :

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) :

هذه الآية تصف المنافقين بأنهم يعلنون بالسنتهم أنهم مؤمنون بالله ورسوله وممتثلون لما جاء به .. يقولون ذلك بأفواههم من غير أن تستشعر به قلوبهم ، أو تطمئن إليه نفوسهم ، ومن ثم فلا يوجد لهذا القول أثر في سلوكهم .. فهم ينصرفون عن التأدب بأدب الإسلام من بعد قولهم آمنا ، وتتناقض أفعالهم مع أقوالهم .. وما أولئك بالمؤمنين ، بل هم كاذبون في ادعاء الإيمان .. فالمؤمنون الصادقون في إيمانهم توافق أفعالهم أقوالهم ، وواقع أعمالهم ينبعث

قال الله تعالى :

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين • وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون • وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين • أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون • إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون • ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون • وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون • قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا

البلاغ المبين •
سورة النور / ٤٧ - ٥٤

من نور إيمانهم طاعة لأوامر الله ، واجتنابا لنواهيه •
(وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون • وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) •
تكشف هذه الآية عن نفسية المنافقين ، وأنهم لا يريدون الحق ، ولا يخضعون للعدل ويخالفون مدلول ادعائهم للإيمان ، حين يدعون ليتحاكموا بشريعة الله على يد رسوله — صلى الله عليه وسلم — حيث يعرض فريق منهم عن حكم الرسول إذا كان الحق عليهم لغيرهم ، لأنهم يعلمون أن رسول الله لا يحيد عن العدل ، ولا ينحرف مع الهوى ، ولا يتأثر بالصداقة أو العداوة .. أما إذا كان الحق لهم على غيرهم فهم يسرعون إلى التحاكم

لرسول الله راضين خاضعين ، لثقتهم أنه يحكم لهم بالحق طبقا لشريعة الله التي تقيم العدل ، وتصون الحقوق بين الناس .
وفي سبب نزول هذه الآية أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال : كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو محق أذعن وعلم أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سيقضي له بالحق ، وإذا أراد أن يظلم فدعى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — اعرض فقال : انطلق إلى فلان ، فأنزل الله (**وإذا دعوا إلى الله ورسوله**) .

وذكر الواحدى أنها نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر ، كان بينه وبين يهودي حكومة ، فدعا اليهودي المنافق إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليحكم بينهما . فقال المنافق لليهودي : إن محمدا يحيف علينا . ولكن بيني وبينك كعب بن الأشرف . فنزلت .. وما تضمنته الآية عام في المنافقين على اختلاف الزمان والمكان إلى يوم الدين .

(**أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون**) .

من المعلوم أن المنافقين في قلوبهم مرض هو الكفر بالله ، والارتباب في القرآن الكريم ، وهذا المرض يدنس الفطرة ، ويخرج بها عن سنن العدل وجادة الاستقامة ، فلا تتذوق حقيقة الإيمان ، ولا تسير على قواعده .. فالاستفهام بقوله تعالى : (**أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا**) استفهام تقريرى يحمل معنى الذم والتوبيخ على كفرهم وشكهم ، والمعنى : أنهم كذلك ، وإنما ذكر ما فيهم بلفظ الاستفهام ليكون أبلغ في ذمهم .. والاستفهام في قوله تعالى : (**أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله**) استفهام استنكارى يحمل معنى السخرية بهم ، والتعجب من حالهم ، إذ كيف يخافون الظلم والجور عليهم من الله ورسوله وهم يعلمون أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحكم بالعدل ولا يحيف على أحد .. بدليل أنهم يعرضون عن التحاكم إليه حين يكونون ظالمين فرارا من الحكم عليهم ، ويأتون إليه مسرعين طائعين حين يكونون محقين رغبة في الوصول إلى حقهم ، فهم لا يخشون في حكم الله جورا ولكنهم لا يريدون الحق ، ولا يطيقون العدل ، فينتحلون المعاذير لإعراضهم .. ومن ثم كانوا أهلا لأن يسخر بهم ، ويتعجب من أمرهم .

أما سياق الاستفهام في الأمور الثلاثة ، مع ما تلاه من قوله تعالى : (**بل أولئك هم الظالمون**) فهو يفيد أن الاستفهام جاء ينفي أن ما دخل عليه — من وجود مرض في قلوبهم ، أو شك في كتاب الله أو مخافة ظلم في الحكم — هو الذي حملهم على إعراضهم عن حكم رسول الله . إنما الحامل لهم على ذلك هو شدة ظلمهم لأنفسهم وللناس ، وكراهيتهم للحق ، وذلك لأن (**بل**) في قوله تعالى : (**بل أولئك هم الظالمون**) حرف يفيد إبطال ما قبله وإثبات ما بعده .

(انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) •

بعد أن بين الله موقف المنافقين من الإعراض عن التحاكم إلى رسول الله حين يكونون ظالمين لغيرهم ، والمسارة إليه مختارين حين يكونون أصحاب حق يطلبون نواله ، ذكر في هذه الآية أن المؤمنين الصادقين يقفون موقف السمع والطاعة مختارين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ، سواء أكان الحق لهم أو عليهم . فهم حين يقولون : سمعنا وأطعنا . يقولونها تعبيراً عما في قلوبهم ، وتصديقاً لأفعالهم ، وترضاهاً ضمائرهم فهي كلمات صادقة تولدت عن الإيمان واليقين ، وأنبعثت من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحق وما عداه باطل ، وهو العدل وما عداه ظلم ، وهو الخير وما عداه شر . . ومن ثم كانوا هم — دون سواهم — المفلحين في دنياهم وآخرتهم ، لأنهم خضعوا لحكم الله راضين ، فقالوا — بذلك — السداد والرشاد ، وابتعدوا عن الأهواء المضلة . . ولأنهم استقاموا على منهج واحد وضعه العليم الخبير بما يصلح أمور الناس ، فلا عوج فيه ولا شطط ولا قصور ، لا تلتوي الطريق بمن يعمل به ، ولا تتشعب السبل بمن يسير في ضوئه .

وفي ذكر موقف المؤمنين في أمر التحاكم لله ولرسوله على هذه الصورة الرائعة من السمع والطاعة . بعد ذكر موقف المنافقين في الأمر ذاته على تلك الصورة المزرية من الإعراض والنفور حين يكونون ظالمين ، ومن الإقبال السريع حين يكونون محقين . . دلالة على إعلاء شأن المؤمنين ، وحطة قدر المنافقين .

(ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ••

بعد أن تحدثت الآية السابقة عن السمع والطاعة من المؤمنين في الاحتكام لله ورسوله تأتي هذه الآية فتبين أن من أطاع الله في كل أمر ونهي ، وخشى الله . فلم يرتكب ما يغضبه ولم يقصر فيما يرضيه ، واتقاه . فراقبه في كل صغيرة وكبيرة ، وعبدته إجلالاً لذاته وإعظاماً لقدره وحياء منه . بالإضافة إلى الخشية والخوف من عذابه ، فقد اختص بالفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة (وعد الله ولن يخلف الله وعده) •

(واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خير بما تفعلون) •

بعد أن قابل الله بين موقف المنافقين الذين يدعون الإيمان والطاعة — في التحاكم إلى الله ورسوله ، من الإعراض والنفور إذا كان الحق عليهم ، والإقبال السريع إذا كان الحق لهم . . وموقف المؤمنين الصادقين من الطاعة والامتثال لحكم الله عن رضى واختيار سواء أكان الحق لهم أم عليهم . جاءت هذه الآية استكمالاً للحديث عن المنافقين ، تبين أنهم كانوا يمعنون في التضليل ، فيقسمون لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالفين غاية جهدهم في توكيد قسمهم : لئن أمرهم بالخروج من أموالهم وديارهم — لتنفق في سبيل الله — أو أمرهم بالخروج إلى القتال والغزو ليخرجن . . وقد أمر الله رسوله أن يقول

لهم على سبيل التهكم بهم والسخرية من فعلهم : لا تقسموا . طاعة معروفة .
 أي لا تحلفوا فطاعتكم معروفة بصدقها لا تحتاج إلى قسم . وذلك كما يقول
 الإنسان لمن هو مشهور بالكذب في أقواله — تهكما به — : لا تحلف لتأييد
 قولك ، فكلارك صادق لا يحتاج إلى دليل . وقيل إن الله أمر رسوله أن يقول
 لهم : لا تقسموا فأنتم كاذبون في قسمكم لأن طاعتكم معروفة بأنها طاعة قولية
 لا فعلية لطول ما عهد عليكم من كذب ، ومهما أقسمتم فأمركم معلوم لله الذي
 لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء (**إن الله خبير بما تفعلون**) .
 قال المفسرون : لما نزل في هؤلاء المنافقين ما نزل من بيان كراحتهم لحكم الله
 قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا
 وأموالنا ونسائنا لخرجنا فكيف لا نرضى حكمك ، فنزلت هذه الآية . (ذكره
 السيوطي في الدرجة ٥ ص ٥٥) من رواية ابن مردويه عن ابن عباس .

(**قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين**) .
 أمر الله رسوله — عليه الصلاة والسلام — أن يدعو المنافقين إلى الطاعة
 الحقيقية التي يملها الإيمان الصادق بالله ورسوله ، فإن قبلوا النصيحة
 واهتدوا فذلك خيرهم في الدنيا والآخرة ، وإن يعرضوا فلن يضر ذلك رسول
 الله شيئا ، فإنما عليه ما حمل من تبليغ الرسالة — وقد بلغها — وعليهم
 ما حملوا من الإيمان والطاعة — وقد أعرضوا — والرسول ليس مسئولا عن
 إيمانهم ، وإنما هم المسؤولون : (**وما على الرسول إلا البلاغ المبين**) .
المعنى الإجمالي :

لقد اشتملت سورة النور على جملة من الآداب الإسلامية التي يستقيم
 عليها أمر الأسرة وأمر المجتمع . وهذه الآداب من هداية الله التي أنزلها على
 رسوله ليخرج الناس بها من الظلمات إلى النور . فاستقبلتها قلوب المؤمنين
 بالقبول ، فتأدبوا بها ، وجعلوها في وائع حياتهم ، فكانت عليهم خيرا وبركة .
 واغلقت دونها قلوب الكافرين الذين جهروا بكفرهم ، فعاشوا في ظلمات بعضها
 فوق بعض ، وحبطت أعمالهم ، ولم يقدروا على شيء مما كسبوا ، وكان
 مصيرهم إلى النار وبئس المصير . كما أغلقت دونها كذلك قلوب المنافقين
 الذين جنبوا عن الجهر بالكفر ، واضطروا لمصانعة قوة المؤمنين ، فأظهروا
 الإسلام بالسنتهم ، ولكنهم لم يتأدبوا بأدبه ، ولم يستقيموا على نهجه ، ومضوا
 يظلمسون الفرص لإيذاء المسلمين وتعويق نهضتهم ، وما حديث الإفك على
 أم المؤمنين عائشة منا ببعيد . فلقد خب المنافقون فيه ووضعوا ابتغاء
 تقويض دعائم المجتمع الإسلامي ، لولا أن الله تعالى احبط كيدهم وردده في
 نحورهم بالآيات التي نزلت تعلن براءة عائشة ، وتنعي على المنافقين صنيعهم
 الخبيث ، وتبين أن لكل منهم جزاء ما اقترف من إثم ، وأن قائدهم له العذاب
 العظيم (**لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب**
عظيم) . النور / ١١ .

وكما تضمنت السورة الكريمة آيات بينات ، يتجلى بها نور الله ، ويتحدد
 بها الحق والباطل والطيب والخبيث ، وتتكشف في أضواءها أحكام الله بلا لبس

ولا غموض .. تضمنت آيات كونية ندل على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، وتوقظ العقول وتهز المشاعر إلى معرفته والإيمان به . حتى تنقطع بذلك معاذير الكافرين والمنافقين .

والآيات التي نحن بصدد تفسيرها تذكر لنا أن المنافقين لم ينتفعوا بهذه الآيات ، وانهم يذكرون الإيمان بالله وبالرسول ويذكرون الطاعة لهم بالأسنتهم ، دون أن يكون لأقوالهم مدلول في سلوكهم ، فهم يكذبون بأعمالهم ما يقولونه بأفواههم ، وليس ذلك شأن المؤمنين .. فالمؤمنون تتوافق أفعالهم مع أقوالهم ، ويلتقي عندهم الشعور الباطن بالعقيدة . مع العمل والتحرك في واقع الحياة .

لقد كان هؤلاء المنافقون يحجمون عن التحاكم لرسول الله في المنازعات حين يكونون جائرين على غيرهم بينما يسارعون راضين إليه حين يكونون مظلومين ، لأنهم يعلمون أن حكم الله عدل ، لا يعرف الجاملة ولا يتأثر بالهوى ، ولكثرتهم ظالمون لا يريدون الخضوع للحق بسبب مرض قلوبهم (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق ياتوا إليه مذعنين) .

وهذا المسلك هو مسلك المنافقين في كل زمان ومكان ، وهم شر مستطير في المجتمعات الإسلامية . جبناء يتظاهرون بالإسلام وأعمالهم تناقضه ، لا يرضون أن تطبق شريعة الإسلام ، ولا أن يحكم فيهم قانونه ، ويعملون على وضع العراقيل في هذا الطريق بكل ما يستطيعون من وسائل اللؤم والكيد والمكر .. وذلك نابع من استعلائهم على الحق ، ورغبتهم في الظلم ، وكراحتهم للعدل . ولا يجتمع الإيمان مع الشرود عن حكم الله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) . النساء / ٦٥ .

وبالمقابلة بين هذا الموقف السيء من المنافقين وموقف المؤمنين ، نرى أن المؤمنين يتأدبون مع الله ورسوله ، ويرضون حكم الله ، فإذا دعوا إليه قالوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون . وشتان بين الموقفين ، موقف الإيمان والصدق من جانب المؤمنين ، وموقف الكفر والكذب من جانب المنافقين .

ثم يذكر الله تعالى أن المنافقين يمعنون في التضليل ، ويكثرون من الإيمان الكاذبة ليحملوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - على تصديق أقوالهم : (واقتسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن) ولكن الله تعالى كشف أمرهم حين أمر رسوله بالتهكم بهم والسخرية من حالهم : (قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تفعلون) .. وحين أمره أن يبين لهم الطريق الصحيح للطاعة ، وهو طريق الإيمان والإخلاص وتحمل المسؤولية .. فهم إذا عرضوا عن قبول النصيحة مسئولون عن كفرهم وسوء أدبهم . أما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فليس عليه إلا البلاغ - وقد بلغ - (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) .



الامرأة

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يخلون رجل بامرأة ، ولا تسافر امرأة الا ومعهما محرم) فقام رجل فقال : يا رسول الله ، اكتببت في غزوة كذا وكذا ، وخرجت امرأتي حاجة ؟ قال عليه الصلاة والسلام : (اذهب فحج مع امرأتك) .

رواه البخاري

يُصُونُ الْمَرْأَةَ

يقوم طب الأجسام على ركنين أساسيين : طب وقائي ، وطب علاجي ،
ويقصد بالوقائي ، اتخاذ الحيطة والحذر ، وتحصين الأجسام السليمة حتى لا
تتسرب إليها العدوى ، أما العلاجي ، فهو محاولة رفع العلة بعد تمكنها من
الجسم ، أو تخفيف وطأتها إلى أقل حد ممكن .

وكما يقال هذا في طب الأبدان ، يقال في طب النفوس والأرواح ، فقد
سلكت الشريعة الإسلامية في تربية النفوس وتهذيبها ، مسلك الوقائية ،
والعلاج ، فهي تربي النفوس ، وتقوم الأخلاق ، بالترغيب والترهيب ، والتفكير
والتعليم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي ذلك وقاية للفرد والمجتمع ،
ثم هي تعالج الزلة بالتوبة ، وتحو الذنوب بالاستغفار ، وتحيط عن المؤمن
خطايه إذا أفلح عن ذنبه ورجع إلى ربه نادماً عازماً على الطاعة .

ومن مسلك الوقائية (سد الذرائع) وهو مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام
في تشريعاته ، يقصد به أن يسد على النفس البشرية ، جميع المنافذ التي
يظن أن تكون مصدر خطر عليها ، أو تكون ذريعة يتوصل بها الشيطان إلى
الإغواء والإنسداد . فالذريعة — إذا كانت في جانب المنهيات — هي الموصلة
إلى الشيء المنوع المشتمل على مفسدة ، والذريعة تأخذ حكم المقصود الذي
تفضي إليه ، فإن كان حراماً كانت الذريعة حراماً ، وإن كان مكروهاً كانت
مكروهة وهكذا .. قال ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) : « لما كانت

المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها ، كانت طرقها وأسبابها تابعة لها ، معتبرة بها فوسيلة المقصود تابعة للمقصود فإذا حرم الله تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه ، فإنه يحرمها ويمنع منها ، تحقيقاً لتحريمه ، وتثبيتاً له ، ومنعاً أن يقرب حماه ، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه ، لكان ذلك نقضاً للتحريم ، وإغراء للنفوس به ، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء ، فإن الأطباء إذا أرادوا حسن الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه ، وإلافسد عليهم ما يرومون إصلاحه ، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال ؟؟ »

ومن أمثلة سد الذرائع في التشريع الإسلامي ، أن الله حرم النظر - المقصودة لأنها بريد الزنا . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يرويه عن ربه عز وجل : (النظره سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتى ، أبدلته إيماناً يجد حلالوته في قلبه) رواه الطبراني .

ونهى الله المرأة إذا خرجت من بيتها - ولو إلى المسجد - أن تبدي زينتها ، أو تضع طيباً في بدنها وثيابها ، أو تهتز في مشيتها ، فذلك كله ذريعة إلى أن تقتحمها العيون ، وتتحرك لها الشهوات ، فيطمع الذي في قلبه مرض ، روى عن عائشة رضى الله عنها قالت :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ دخلت امرأة من مزينة ترغل في زينة لها في المسجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس ، انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد ، فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبختروا في المساجد) رواه ابن ماجه .

والقرآن الكريم يمنع المرأة من أن تضرب برجلها فيسمع الرجال صوته خلخالها فقد يثير ذلك كامن الرغبة في نفوسهم فيطلبون تحقيقها ولو في الحرام قال تعالى : (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) سورة النور - ٣١ . فإن كثيرين من الرجال تثير شهواتهم الأشياء المتصلة بالمرأة ، كتوبها وحقيبة يدها أو حذائها ، كما أن سماع ضحكها أو وسوسة حليها ، أو شم رائحة الطيب تنبعث من أروانها ، قد يثير ذلك كله حواس كثير من الرجال ويفتنهم فتنة جارفة !

وحرم الإسلام خطبة المعتدة صريحاً لئلا تكون إباحة الخطبة ذريعة إلى استعجال المرأة للزواج فتكذب في انتضاء عدتها قال تعالى : (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) .. البقرة - ٢٣٥

كذلك حرم الإسلام الخلوة بالمرأة الأجنبية إلا أن يكون معها محرم لها ، وهو من يحرم عليه نكاحها على التأبيد ، كابنها وأخيها وعمها وخالها ، أما من يحرم عليه نكاحها لا على التأبيد فليس بمحرم لها ، وذلك

كـزواج اختها وزوج عمتها . هـذا ولا مانع — إذا اقتضت الضرورة — من أن يجلس رجل مع امرأة إذا كان معها بعض النسوة الثقات ، متى كن في حشمة تستر الشعر والعنق والصدر والفح ، وذلك لضعف التهمة ، ولأنهن يقمن مقام المحرم ، وقد استثنى الإمام أحمد رضي الله عنه من المحارم الأب الكافر ، فقال : لا يكون محرماً لبنته المسلمة لأنه لا يؤمن أن يفتنها عن دينها ، ومقتضى ذلك إلحاق سائر القرابة الكفار بالأب الكافر لوجود العلة .

والإسلام حين حرم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنيين ، إنما أراد أن يقطع السبيل على وساوس الشيطان ، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فقد يخلو رجل بامرأة ولا يجول في خاطرها — بادية الأمر — ما يחדش العفة ، ولكن الشيطان الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، له من الأساليب البارة ، ما يخدع النفس البشرية ، فترى الأشياء على غير حقيقتها ، فتراه وهو ثالثهما يفسر النظرات ، ويترجم العبارات والإشارات ، حتى يظن كل صاحبه ميلاً إليه ، وهنا تكون الفتنة الجارفة .

يقول الرسول الكريم : (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم) متفق عليه . ويقول صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما) رواه الطبراني — راجع الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٣٢٢ .

وبهذا ترى أن الشارع الحكيم أراد أن يصون المرأة عن كل ما يחדش عفتها، أو ينال من كرامتها ، وأن ينأى بها عن طريق الزلل والانحراف . فحرم أن تنتهك حرمتها في خلوتها ، كما حرم عليها أن تراحم الرجال وتختلط بهم اختلاطاً لا تستطيع معه أن تحمي دينها وعرضها . ولكن العادات السائدة الآن بين أبناء الشرق لا تتفق وتعاليم الإسلام ، فهناك قوم يجنحون بالمرأة إلى تقاليد الشرق فيجسسونها خلف أسوار عالية ولا يسمحون لها أن ترى النور أو تشارك بنصيبيها في الحياة ، وهنا تكون الحسرة والضيق .

وهناك قوم يجنحون بها إلى تقاليد الغرب ، فيريدون المرأة حمى مباحاً ، ويريدون لها حياة طليقة من كل قيد . وهنا يكون الانحلال والمروق ، والإسلام يرى من كلا المذهبين ، فخير الأمور الوسط . وديننا لا يعتبر المرأة حيواناً يربط في المنزل ، كما لا يريد لها فتنة تتحرك في الطرقات . وإنما أباح لها الخروج إلى المسجد أو المدرسة أو لأي غرض مشروع . مادامت في ثياب العفة السابقة ، ومادامت لا تستلفت أنظار الناس ، ولا تحرك شهوتهم فقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليخرجن ثقلات (أي غير متطيبات)) . وأخرج مسلم من حديث زينب امرأة ابن مسعود (إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً) وعن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : (لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا ، لمنهن من المسجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها ، قلت لعمرة : ومنعت بنو

اسرائيل نساءها ؟ قالت : نعم (متفق عليه) .

والاسلام لم يؤكد سنة الجماعة في حق النساء كما اكدها في حق الرجال ، لانه يرى أن طبيعة رسالة المرأة ترتبط ببيتها وبأولادها . وخروجها لصلوات تكرر خمس مرات في اليوم ، قد يحول بينها وبين أداء رسالتها على الوجه المرضي ، لهذا جعل صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد . عن أم حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إني أحب الصلاة معك ، قال : (قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي) رواه الطبراني — لعله صلى الله عليه وسلم أراد بالبيت المكان الذي تنام فيه ، وبالحجرة المكان الذي تجلس فيه وبالدار فناءها وصحنها والله أعلم . . ومن هنا نرى أن المجالس المختلطة بالرجال والنساء لا تتفق مع طبيعة الإسلام وتعاليمه فالذين الذي لا يسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء في العبادة والمساجد ، هل يتصور أحد أنه يبيح الاختلاط بينهما في المجالس والنوادي الساهرة وكذلك في الجامعات حيث لا ضرورة ؟؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يساعد بين صفوف الرجال و صفوف النساء في الصلاة حتى لا يكون تقاربهما في المكان معكرا لصفو العبادة ، ومنافيا لجلال الصلاة !! ففي الحديث : (خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها) رواه ابو داود ومسلم والترمذي والنسائي واحمد .

ومن حماية الاسلام للمرأة انه حرم عليها أن تسافر إلا ومعها محرم ، وقد أمر الرسول الكريم ، الزوج الذي كتب اسمه ضمن الفزاة في سبيل الله ، أن يتخلى عن مكانه في الجهاد المندوب ويخرج مع امرأته التي اعتزمت السفر للحج .

والحديث يدل على تحريم سفر المرأة من غير محرم ، وهو مطلق يعم كل أنواع السفر ، وينطبق على كثيره وقليله .

ولكن المتتبع للسنة ، يجد أن هناك روايات مختلفة تبين أبعاد هذا السفر وتحدد مسافته فهناك رواية تحدد بثلاثة أيام فصاعدا ، وأخرى تحدد بهمسيرة يوم وليلة ، وثالثة تحدده بيوم أو ليلة ، وفي رواية (لا تسافر بريدة) البريد = ١٢ ميلا . فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها ، أو ذو محرم منها) رواه البخاري ومسلم .

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها — وفي رواية مسيرة يوم — وفي أخرى مسيرة ليلة

- (إلا ومعها رجل ذو محرم منها) رواه مالك والبخاري ومسلم .
- وفي رواية لأبي داود وابن خزيمة : (أن تسافر بريدا) .

ولكن هذا الاختلاف لا يسقط الروايات كما لا يلزم منه ترجيح إحدى الروايات على الأخرى حتى تجعل الحد المذكور فيها مقدارا قانونيا للسفر ، ولعل السبب في اختلاف هذه الروايات اختلاف الوقائع فقد بين الرسول الحكم حسب ما عرض عليه من مختلف الصور ، فإن سئل عن امرأة تريد السفر ثلاثة أيام منعها أن تخرج مسافتها بدون محرم ، وإن وجد أخرى تريد السفر يوما أو ليلة أو ليلتين منعها أيضا أن تخرج بدون محرم .

قال الإمام النووي : (ليس المراد من التحديد ظاهره ، بل كل ما يسمى سفرا فالمرأة منهية عنه إلا بالمحرم ، وإنما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه) وقال ابن التين : (وقع الاختلاف في مواطن بحسب السائلين) .

وظاهر النصوص يفيد أن المعتبر شرعا في سفر المرأة تقدير المسافة بالسير المعتاد ، فالمرأة يلزمها المحرم في كل مسافة يطلق عليها عرفا اسم السفر ، سواء سافرت بقطار ، أم بطائرة ، لأن الشارع يلاحظ ضعف المرأة واحتياجها إلى من يقوم بأمرها ويستر عرضها . والسفر — أيا كانت مسيلته — عرضة للأخطار والمشقات ، والأمور المفاجئة التي تجعل المحرم للمرأة إلزام لها من زادها ومالها . وقد فرق بعض الفقهاء بين الشابة والعجوز فاشتراط وجود الزوج أو المحرم مع الشابة دون العجوز ، والجمهور على عدم التفرقة بينهما .

يقول الأستاذ السيد سابق في كتابه (إسلامنا) : ولما كان السفر يعرض المرأة لمخالطة الرجال ، وقد يكون في المخالطة ما يخدش كرامتها ، ويعرضها لما ينيهي أن تصان عنه ، منعها الإسلام من السفر إلا مع محرم ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : (لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم) وقد جاءه رجل فسأله فقال : (إني أريد الجهاد ، وامراتي تريد الحج ، فأمره أن يترك الجهاد ويسافر مع امراته ، والواقع يؤيد هذا ويشهد له ، فإن المرأة لتجد في الفنادق ، والبواخر والانتقال من مكان إلى آخر ، ما يغري بها الرجال ، ما لم يكن معها زوجها أو ذو محرم) .

ويرى بعض العلماء في هذا العصر أنه لا مانع — في حالة الضرورة — من سفر المرأة وحدها بالطائرة دون غيرها من وسائل الانتقال ، لأن الطائرة غرفة متحركة تطير في الجو ، تضم كثيرا من الناس ، فلا خوف على المرأة من سفرها وحدها في هذه الحالة مادام أهلها ومحارمها يصحبونها حتى سلم الطائرة ، ومنهم من ينتظرها عند وصولها حتى تبلغ مأمنها ، ودين الله يسر ، وهو في جميع هذه الحالات التي ذكرناها ، يصون المرأة ، ويحرص على عفة النفس ، وطهارة العرض والشرف ، وصيانة المجتمع من عوامل التحلل ودواعي الفساد ، لتبقى للأمة الإسلامية قاعدتها قوية سليمة ، وليبقى كيانه عزيزا منيعا .

معركة النبوة والزعماء

للاستاذ محمد عزة دروزة

— ١ —

في القرآن الكريم وبخاصة
المكي منه ، فصول كثيرة في سور
كثيرة فيها صور لما كان من مواقف
الزعامة والثروة ، وكاننا تجتمعان
على الأغلب والزعم ، في مكة من
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
ودعوته مترافقة بحملات عليهما من
جهة وبالتسلية والتطمين والتشجيع
والتصبير والوعد بالنصر النهائي
للنبي ودعوته من جهة أخرى
بأساليب قوية يصح أن تسمى ملحمة
أو معركة قرآنية عظمى .

— ٢ —

ولقد كان في مكة ما يمكن أن
يسمى بجمهورية زعماء الأسر
المصرية ، حيث كان يتولى هؤلاء
الزعماء شؤون مكة العامة على
اختلافها في نطاق ما يسمى بدار

الندوة وحيث كان لزعيم أسرة سقاية
الحج ، ولآخر وفادة الحج ، ولآخر
سدانة الكعبة ، ولآخر قيادة الجيش
ولآخر السفارة بين مكة والخارج
ولآخر عقد اللواء ، ولآخر
النسيء ، ولآخر الإفاضة ، وحيث كان
الزعماء البارزون في مكة بصورة
عامة يتمتعون بالنفوذ والسيادة .
يأمرون فيطاعون ، ويسبغون
فيتبغون ، ويدعون فيستجاب لهم
وتكون لهم الكلمة الفاصلة في المشاكل
والقضايا العامة الداخلية والخارجية
والدينية والسياسية والاجتماعية ،
فلما اقتضت حكمة الله باختبار
محمد صلى الله عليه وسلم للنبوة
والرسالة ، والله أعلم حيث يجعل
رسالته ، واخذ يدعو بدعوته ويبلغ
عن ربه ولم يكن بعد قد تجاوز سن
الشباب كثيرا كما لم يكن بارزا في
مجال الزعامة والثروة بفتوا وعظم
عليهم ان يكون داعية يستجاب له .

في القرآن الكريم

بالأحساب والأنساب والأموال والأولاد
ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر .
ويحض على مكارم الأخلاق . ويدعو
الناس إلى ذلك . ويدعو إلى وحدة
إنسانية مؤمنة بالله واحد رب جميع
العالمين بدون شريك ولا شفيع .
وينذر بيوم آخر رهيب للكافرين
الظالمين والطفاة والمنحرفين عن
الحق والعدل والصدق المانعين عن
الناس الخير والماعون . ويبشّر
المؤمنين المؤمنين المنفقين الملتزمين
للحق والعدل والصدق المانحين الخير
والماعون للناس بمصر أخروي
سعيد . فوقموا منه موقف المناوىء
المحرض المؤذي فكانت تلك المعركة التي
تعددت وتنوعت فصولها وصورها
في القرآن الكريم .

— ٣ —

ولقد بدأت هذه المعركة منذ
الخطوة النبوية الأولى واستمرت

ومرشدا يهتدي به الناس . ولواء
ينضوون إليه دونهم . ولا سيما
أنهم كانوا هم أنفسهم من المدعويين
الذين يطلب منهم الاستجابة إلى
دعوته والانضواء إلى لوائه كسائر
الناس . ورأوا في ذلك تهديدا
لمركزهم . وخطراً يمكن أن يعصف
بها كانت مكة تعيش وتتمتع به من
أمن وسلام واحترام عربي عام .
ولاسيما أنهم راوه يسوي بين متبعيه
بدون تمييز بين غني وفقير ووضع
ورفع وقوي وضعيف وحر وعبد
وامرأة ورجل . ويدعو إلى عتق
الرقاب وهي من مقومات حياتهم
الاقتصادية والاجتماعية . ومنح
الأموال للفقراء والمساكين . ويحمل
على ألتهم التي يستشفعون بها
ويقربون القرابين لها ويقومون
بطقوسهم عندها . ويبطل العصبية
القبلية وهي التي تقوم عليها صلاتهم
وحياتهم وأمنهم ويبطل كذلك التفاخر

قوية حامية طيلة العهد المكي النبوي الذي أمتد نحو ثلاثة عشر عاماً ثم طيلة ثماني سنوات أخرى بمسند الهجرة النبوية إلى يثرب (المدينة المنورة) ولم تضع أوزارها نهائياً إلا بعد فتح مكة في السنة الهجرية الثامنة وكان لذلك الأثر الأكبر بل كل الأثر في بقاء الإسلام ضيقاً جداً في نطاقه وعدده وقوته . وعاني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيه ما لا قوه من شدة الأذى والحرمان والمناوأة والعدوان مما عبرت عنه آية سورة الأنفال المدنية هذه في معرض تذكير المسلمين الأولين بحالتهم السابقة والحاضرة (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يخطبكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) الأنفال/ ٢٦ .

— ٤ —

ولقد كان جمهور أهل مكة الأعظم متأثرين بزعمائهم في كل أمر وثمان — فهم أصحاب الشأن والقوة والنفوذ . وفي يدهم المنح والمنع والبسط والقبض . فتبعوهم في الامتناع عن الاستجابة والاستماع لدعوة الحق والخير والإيمان ، إلا الركب وكنا فرسى رهان قالوا منا أفراداً لم يتجاوزوا المئات القليلة مما عبرت عنه آيات سورة سبأ المكية التي بالإضافة إلى ما فيها من مشهد أخروي فيه تنديد بهذا الجمهور وأذار له : (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى

بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنكم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسرنا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) سبأ / ٣١-٣٣ ، ويلفت النظر إلى جملة (بل مكر الليل والنهار) حيث تفيد ما كان الزعماء يبذلونه من جهد متواصل في الصد والتأليب . ومن باب الآيات ومقاصدها آيات سورة الأحزاب هذه (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولوا وقالوا ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبراً) الأحزاب / ٦٦ - ٦٨ . وهذا يستتبع القول إن الجمهور الأعظم لم يكن طرفاً في المعركة . وأن المعركة كانت وظلت قائمة بين الطبقة المتكبرة المترعمة الغنية وبين النبي صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها . وحينما غلبت واستقطبت اندفع الجمهور إلى الاستجابة والدخول في دين الله . وهو ما يحدث عنه سورة النصر (إذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) . ولقد كانت مكة إماماً ومقتدى لسائر العرب في مختلف أنحاء الجزيرة العربية يتاثرون بها

دعوة الناس وقيادتهم لا يصح ان تكون إلا للزعماء العظماء الذين يدعون فيجابون ويأمرون فيطاعون ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منهم . ومن هذا الباب آيات سورة ص هذه : (وانطلق الملائكة منهم ان أمشوا واصبروا على آلهنكم إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق . أنزل عليه الذكر من بيننا) ص ٦ - ٨

— ٦ —

ولقد لعبت المناشآت الأسرية دورا أيضا في هذه المعركة . فبنو هاشم أسرة النبي صلى الله عليه وسلم وقفوا إلى جانب نبيهم وتفاخروا به وحموه . وبنو مخزوم وبنو أمية بن أعز أسر قريش وأقواها وأغناها كانوا على رأس المناوئين . لئلا يفخر عليهم ويعلو عليهم بنو هاشم وبيزوهم . ومما روى في هذا الصدد أن عمرو بن المغيرة بن هشام المخزومي الذي كان يسمى في الجاهلية بأبي الحكم وسمى بالإسلام بأبي جهل تجاور مع واحد ، (قال له : ألا ترى أن ما جاء به محمد هو الحق ؟ فقال له : أسمع اننا تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف . أطعموا فأطعمنا .. وحملوا فحملنا .. وأعطوا فأعطينا .. حتى إذا تجاثنا على الركب وكنا فرسى رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمضى ندرك هذا . فوالله لن نؤمن به ولا نصدقه) . (تفسير ابن كثير لآيات سورة الأنعام ٣٣ - ٣٦) .

ولقد كان أبو سفيان /حرب بن أمية أقوى زعماء قريش البارزين وكان له قيادة الجيش . وبنو هاشم وبنو أمية من أب واحد هو

في مواقفهم . ورغم ما كان من انتصار وانتشار الدعوة بعد الهجرة النبوية فقد ظل معظم أهل الجزيرة متأثرين بموقف مكة إلى أن انعقد صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين زعمائها في السنة السادسة ، ثم فتحت مكة بعد سنتين فانهدم السد بين الدعوة وبين سائر العرب وأقبلوا يدخلون في دين الله أفواجا كذلك ، وفي هذا ما فيه من الدلالة على خطورة المعركة وبعد مداها كما هو واضح .

— ٥ —

وفي القرآن الكريم ما يؤكد أن المعركة بين النبوة والطبقة المترعة الغنية كانت من أجل الدفاع عن المركز الممتاز الذي كانت تتمتع به أكثر مما كانت بسبب الدعوة نفسها .. ومن ذلك آيات سورة فاطر هذه : (واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا . استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) فاطر ٤٢ ، ٤٣ . فهم لم يكونوا أغبياء وكانوا يعتقدون بوجود الله تعالى وكونه الخالق الرازق المدبر . وكانوا يرون أهل الكتاب منحرفين متمادين متقاتلين فكانوا يعجبون ويقولون ما حكته الآية الأولى . ومنعهم من الهدى استكبارهم عن اتباع شابغير زعيم وغير غني . وفي سورة الزخرف آية تفيد هذا المعنى : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) الزخرف ٣١ . حيث كانوا يرون

نبيه بذلك في آيات عديدة في معرض التسلية والتبصير والإنذار كما ترى فيما يلي :

١ - (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) الأنعام - ١١٢

٢ - (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) وإذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن حتى تأتي مثل ما أتيت رسول الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) الأنعام - ١٢٣ و ١٢٤

٣ - (وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا . وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) الفرقان - ٣٠ و ٣١ .

ولقد جاء هذا بالإضافة إلى الآيات السابقة في آيات في سياق قصص الأمم السابقة وأنبيائهم أيضا توكيدا للأمر كما ترى في الآيات التالية :

١ - (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لن آمن منكم اتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون . فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اثبتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين . فاختطفهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جائعين) الأعراف / ٧٥ - ٧٨ .

عبد مناف . فخشى بنو أمية أن ييزهم بنو هاشم ويفخروا عليهم ويزاحموهم على مركزهم القوي فجعل ذلك أبا سفيان رأس المناوئين للنبي صلى الله عليه وسلم والصادين عن دعوته وكان هو الذي يقود الجيش لحربه وحرب المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة . ولقد كانت أخته أم جميل زوجة عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان اسمه عبد العزى وسماه القرآن أبا لهب . فكانت اعتبارات أسرتها أقوى من اعتبارات أسرة زوجها فساقها ذلك إلى الإلحاح على زوجها حتى جعلته يتابعها ويتابع أسرتها في مناوأة ابن أخيه دون بقية الأسرة الهاشمية وخلافا لتقاليد العصبية الشديدة السائدة فكان الزوجان هما الوحيدان اللذين هاجهما القرآن بصراحة وأنذرهما : (تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ما له وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وأمراته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد) سورة المسد . . ولقد كان ابن أبي لهب في رواية وإبنه في رواية أخرى خطيبين لبنتي رسول الله قبل بعثته فمازالت أم جميل تلح عليهما حتى طلقاهما . وكان بيت النبي مجاورا لبيت عمه فكانت أم جميل تضع الأقدار والأوساخ أمام بيته زيادة في النكاية والأذى فاستحقت ما استحقته في السورة .

— ٧ —

ولقد كان وقوف الزعماء الأغنياء من أنبيائهم موقف المناوأة والصد من سنن الاجتماع فأخبر الله تعالى

على قوة هذه المعركة وخطورتها .

— ٩ —

وفي سياق هذه الفصول كلها آيات واضحة الدلالة على أنها كانت تساق للزعماء والأغنياء والنبهاء أو توحى بسبب مواقفهم المتنوعة كأنهم كانوا هم الطرف الرئيسي أو الوحيد في المعركة دون العامة أو الجمهور . ومن ذلك آيات سورة سبأ هذه : (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آبائكم وقالوا ما هذا إلا أفك مفرى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين) سبأ / ٤٣ . وواضح أن الخطاب من الزعماء للعامة لصددهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك آيات سورة القلم هذه : (ولا تطع كل حلاف مهين . همار شاء بنهم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زئيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) القلم / ١٥-١٠ والمعنى بالكلام هوزعيم غني قوي كما هو واضح ومن ذلك آية سورة الأنفال المدنية هذه التي تحكي قول الكافرين في المهد المكي (وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) الأنفال / ٣١ . وهذا القول لا يقوله إلا النبهاء من الزعماء البارزين . ومن ذلك هذه الآية في سورة الحج : (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر

٢ — (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين) ٥٠ الاعراف / ٨٨

٣ — (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بآدي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) هود / ٢٧ .

— ٨ —

وصور هذه المعركة وأثارها ملموحة في معظم سور القرآن المكي القصيرة والمتوسطة والطويلة وفي كل أو جل ما احتوته من مواضع متنوعة متكررة الصيغ والأساليب : من قصص . ومشاهد خلق وكون سماوية وأرضية . ومشاهد أخروية وأخبار غيبية عن الملائكة والجن والشياطين وإبليس . ومن إنذار وتبشير وترهيب وترغيب الكفار الخ . وهذه هي مواضع السور المكية بالإضافة إلى الدعوة إلى الله وحده وعبادته ومحاسن الأعمال والأخلاق . لأن كل هذه الفصول تورد وتساق في مناسبات مواقف الصدق والمناواة والتحدى التي كان يقفها الزعماء الأغنياء . . ويتطلع كل قارئ أن يلمح ذلك بكل قوة ويسر فيما يترى في سياق ومحتوى كل فصل من هذه الفصول على اختلاف صيغها وأساليبها وفي مختلف السور القرآنية المكية . وهكذا يمكن القول أن معظم القرآن المكي دار حول هذه الفكرة ونزل بسبب منها أو كان مظهراً من مظاهرها وفي هذا ما فيه من الدلالة

من ذلكم النار وعدّها الله الذين كفروا وبئس المصير (الحج / ٧٢ .

وهذا الموقف لا يقفه إلا الزعماء البارزون المعتدون بقوتهم وسلطانهم . وفي سور أخرى أمثلة كثيرة في هذا الباب تذكر أن بعضهم كان يستهين بالنبي صلى الله عليه وسلم ويستهزئ به ومن ذلك آية سورة الأنبياء هذه : (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون) الأنبياء / ٣٦ . وآيات سورة الفرقان هذه : (وإذا راوك إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يعث الله رسولا . إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولأن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) الفرقان / ٤١ و ٤٢ .

وهذا الموقف وأقوال لا يقفه ولا يقوله إلا الزعماء للجمهور بسبيل الصد عن الاستجابة للدعوة . . وقد أخبر الله تعالى نبيه أن هذا كان شأن من قبلهم فحاق بهم شر استهزائهم كما جاء في آيات سورة الأنعام هذه : (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) الأنعام / ١٠ . وفي آية سورة الرعد : (ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) الرعد / ٣٢ .

— ١٠ —

ولقد قلنا قبل إن هذه المعركة نشبت منذ الخطوة النبوية الأولى بسبيل تبليغ النبي رسالة ربه والعمل بها . ويمثل ذلك آيات سورة

العلق هذه : (إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى . إن إلى ربك الرجعى . أرايت الذي ينهى عبدا إذا صلى . أرايت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . أرايت إن كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع ناديه . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب) العلق / ٦ إلى آخر السورة . وقد وضعت بعد الآيات الخمس الأولى التي كانت أول ما نزل من القرآن على ما جاء في حديث صحيح . والحديث يذكر الخمس فقط . والمتبادر أن الآيات التي وضعت بعدها نزلت بعد نزولها بمدة ما ولكنها ليست طويلة وبعد أن نزلت سور قصيرة جديدة ليس فيها عنف وجدل وإنما فيها تقرير لمبادئ الإسلام والرسالة المحمدية مثل سور الأعلى والليل والفاتحة والعصر والعاديات والفجر

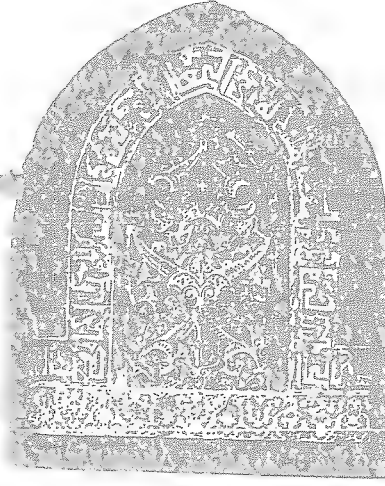
ولقد باشر النبي صلى الله عليه وسلم مهمته حالا فصار يدعو بعض معارفه وأصدقائه ويتلو ما نزل عليه من القرآن ويصلي في فناء الكعبة الصلاة التي علمه إياها جبريل بعد تبليغه نبوته . والآيات الخمس على ما جاء في بعض الأحاديث فتصدى له الزعيم الفني الطاغية التي ذكرت الروايات أنه أبو جهل فانتهره وطلب منه أن يكف عن دعوته وصلاته وهده . فأنزل الله الآيات لتحكي هذا الموقف وترد عليه بإنذار قارع متحد وتأمير النبي بالاستمرار في صلاته ودعوته . ويمثل ذلك أيضا سورة القلم هذه : (فسحقوا الميصرون . بأيكم المفتون . إن ربك

تحكي موقف زعيم بارز ذي مال
وبنين وتنذره إنذاراً قارعا . ثم
استمرت المعركة حامية قوية تتمثل
صورها في مختلف السور ومختلف
مراحل العهد المكي مما هو ملموح
مبثوث في السور لا يحتاج إلى تمثيل
آخر .

- ١١ -

ولقد اشتهد الاذى على المؤمنين
والنبي في بدء الأمر . وصار من
التمعذر عليهم الصلاة جهرا . فأنزل
الله هذه الآيات في سورة المزمل :
(واصبر على ما يقولون واهجرهم
هجرا جميلا . وذرنى والمكثبين أولى
النعمة ومهلهم قليلا . إن لدينا
أنكالا وجحيا . وطعاما ذا غصة
وعذابا أليما) المزمل / ١١ - ١٣ .
وسورة المزمل ثالثة سورة في
ترتيب النزول المروي وجملة (أولى
النعمة) تعني كما هو واضح الطبقة
الفنية المترعة ولقد روى أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان في بدء
نبوته يجتمع بالمؤمنين الأولين ويصلي
بهم سرا ويعلمهم الكتاب والحكمة في
دار (الأرقم) في فترة من فترات نبوته
الأولى . والمتبادر أن ذلك كان نتيجة
لمثل هذه المواقف الذي حكته الآيات
وللأمر الذي جاء في آيات المزمل
بالحجر هجرا جميلا . وفي هذا
صورة من صور المعركة مع التنبيه
إلى ما في جملة (الهجر الجميل)
فليس فيه قطع للحبل مع الناس ولا
أمر بالكف عن دعوتهم ومن تحصيل
الحاصل أن نقول إن النبي صلى
الله عليه وسلم استمر في الدعوة
وتبليغ ما أنزل الله عليه من
القرآن الذي كان يتوالى نزوله .

هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو
أعلم بالمهتدين . فلا تطع المكثبين
ودوا لو تدهن فيدهنون . ولا تطع كل
حلاف مهين . همار مشاء بنميم . مناع
للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زعيم .
أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه
آياتنا قال أساطير الأولين . سنسجه
على الخرطوم) القلم /
٥ - ١٦ . وسورة القلم
في روايات ترتيب نزول السور ثمانية
سورة . والراجح أن مقدمتها أي
الآيات الأربع الأولى نزلت أولا مثل
آيات العلق الأولى ثم نزلت بعدها
بقيل الآيات التالية لها وهي تحكي
موقف زعيم غني ذي مال وبنين
واقواله . والظاهر أنه طلب منه
أن يحسن ذكر الآلهة حتى لا يكون
منه موقف مناوئ له وحلف له على
ذلك وهذه مساومة على مبادئ
أساسية من مبادئ الرسالة . وعلم
الله أنه كاذب سيئ الأخلاق خبيث
الطوية . فأمر الله رسوله بعدم
إطاعته وإنذاره بالعقاب الشديد .
ويمثل ذلك آيات سورة المدثر هذه :
(ذرني ومن خلقت وحيدا . وجعلت له
ملا ممدودا . وبنين شهودا . ومهدت
له نهيدا . ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه
كان لآياتنا عنيدا . سار هقه صعودا .
أنه فكر وقدر فقتل كيف قدر . ثم
قتل كيف قدر . ثم نظر ثم عبس
وبسر . ثم أدبر واستكبر فقال إن
هذا إلا سحر يؤثر . إن هذا إلا قول
البشر . سائليه سقر . وما أدراك
ما سقر . لا تبقى ولا تذر . لواحة
للشمر) المدثر / ١١ - ٢٩ . وسورة
المدثر رابعة سورة في ترتيب النزول .
والراجح أن هذه الآيات نزلت بعد
مدة قصيرة من آياتها الأولى . وهي



أضواء على رسالة المسجد:

المسجد

محمد باقر

وطبيعته المحركة لفكرية

حين نستعرض الألوان العلمية التي كانت تدرس في المسجد الاسلامي نرى أن المسجد قد احتضن كثيرا من أنواع العلوم ، وأضاف إليها اضافات مثرية خصية : فالفقه الديني العبادي .. والفقه السياسي التشريعي .. وتفسير القرآن وفلسفته .. وتقعيد اللغة والنحو .. ودراسة الحديث جمعا وشرحا .. وتاريخ الأدب نظموا نثرا .. وتاليف علم الكلام .. والتاريخ .. وتخطيط البلدان .. والرياضيات .. والطب .. والكيمياء .. والطبيعة .. كل هذه العلوم وجدت في المسجد أكاديمية رحبة الأفاق ، فنمت في ظلها وترعرعت ، وبسطت ظلها الفينان على كل ما حولها ومن حولها .

وطبيعي أن هذه العلوم قد أخذت مكانها في المسجد على التدرج وليس طفرة واحدة ، شأن كل جامعة أو أكاديمية ، أنها تبدأ من محدودية معينة ، ثم تأخذ في الانسياب والاندياح والتطور حتى تبلغ غاياتها مما تريد .. وهكذا

فعل المسجد الاسلامي ، فلقد احتضن في أول نشأته علوما معينة كالحديث والتفسير .. ثم تناول في آماده المتطورة ما جد في عصره من علوم ، وما استحدث في زمانه من نظريات .

ولم تكن المساجد ذات صبغة واحدة تكرر نفسها .. او بمعنى آخر لم تكن العلوم التي تدرس في مسجد كمسجد المدينة مثلا ، كالعلوم التي تدرس في مسجد كمسجد الكوفة .. فلقد اشتهر الاول برواية الحديث وجانب من التفسير ، واشتهر الآخر بالنحو وعلوم اللغة .. ربما لأن مسجد المدينة كان موئلا لكثير من الصحابة والتابعين الذين توفرنا على دراسة القرآن ودراسة الحديث بما لديهم من وعي ايماني كامل بحقيقة الثروة التي ينطوي عليها القرآن الكريم ، واحاديث الرسول العظيم .. بينما كان مسجد الكوفة مثابة النخلة واللغويين ، وخاصة حينما انتقل الى الكوفة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وشجع العلماء والباحثين على دراسة هذه العلوم والتعمق في قضاياها . ونستطيع أن نقول ذلك بالنسبة الى مساجد كثيرة .. وتلك ماثرة أخرى من مآثر المسجد ، فلو كان كل مسجد صورة مكرورة لكل مسجد ، لكبل ذلك المنهج العلمي الذي يدرسه ، والمادة الفكرية التي يكب عليها ، ولكنه عمل منذ بواكير نشأته على التخصص ، سواء في شكل مساجد تدرس نوعية معينة من العلوم .. او في شكل حلقات متخصصة في المسجد الواحد تدرس هي الاخرى نوعيات معينة من العلوم .

ويمتاز المسجد عن الاكاديميات الزمنية بكونه جامعة مفتوحة الأبواب ، غير موصودة في وجه أي من الناس يقصدها ويتوجه اليها .. انها دائما ممدودة الذراعين لكل راغب وطارق ، ودائما ترتسم على شفيتها بسمة استقبال واهلاله ترحيب . وليست كذلك المعاهد والجامعات والاكاديميات بكل ما ينقض ظهورها من المراسم والقواعد واللوائح والقوانين والطقوس .. ان المسجد يتطلب حفة من الماء تتوضأ بها جوارحك ، فاذا أنت طالب منتسب ومنظم .. تتلقى ليس في الحلقة وحدها ، وانما في الخطبة ، والدرس ، والموعظة .. فاذا آنست من نفسك القدرة على العطاء انتقلت من صفوف المطلقين الى صف القائلين ، دون عنت من امتحان عشوائي ، أو اجازة الا من الكرام الحميمين .

ان الروح العلمي الذي ميز التلقي والعطاء في المسجد عنه فيما عداه من معاهد أو مدارس أو جامعات ، هو الذي منحه هذه الحرية العلمية المنطقية ، بكل ما في كلمة الحرية من رحابة وائتلاق .. لقد كانت هناك فئات متعددة من المذاهب ، واتجاهات متقابلة من الآراء ، حتى ليحسب النظر العابر — لتراحم مدى الخلاف بين هذه الطائفة أو تلك — أنهما قطبان متعاديان لا يمكن أن يلتقيا الا ليفترقا .. ولكن النظرة الفاهمة المتأملة المتأنية في تاريخ التعليم في المسجد ، أو في ما انبثق عنه من تعليم مدرسي تابع له ، تقفنا على حقيقة الروح العلمي المتحرر الذي كان يسود هذا اللون من ألوان النقاش والجدل وتلقي الثقافات . يقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في كتابه : « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » :

« ان التعليم عند المسلمين كان غريبا أمره ، خفيا سره ، مسجدا أو مدرسة تابعة لمسجد ، يجلس فيها للتدريس الفقيه ، والمتكلم ، والمحدث ، والنحوي ، والمتأدب ، والفيلسوف ، والفلكي ، والمهندس .. ينتقل الطالب من بين يدي الفقيه ليجلس بين يدي الفيلسوف . ومن مجلس الحديث الى مجلس الأدب . واذا وقعت مذاكرة بينهم في مسألة من المسائل أخذت الحرية مأخذها في الاقتناع والالزام ، وسقطت قيمة الفلو في التعبير ، وأخذ التسامح بينهم مأخذه ... كان عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وأشدهم صلابة في أصول مذهبه ، ومع ذلك فهو من مشايخ الامام البخاري صاحب الصحيح ، وكانت له منزلة عند المنصور تعلق كل ذي منزلة عنده ، حتى قال له يوما وهو خارج من بين يديه : « رميت لكل الناس حبا فلقطوا الا اياك يا عمرو بن عبيد » فانظر كيف كان الامام من أئمة أهل السنة يصل سنده في الحديث برئيس من رؤساء المعتزلة ولا يرى في ذلك بأسا ؟ » .

ان المسجد بهذه الحرية الفكرية الرائعة قد حقق لونا من الروح الجامعي الأكاديمي المتسامح ما زلنا ونحن في قمة القرن العشرين ننشدها أو ننشد بعضها في مدارس العلم وجامعاته فنجدها مرة هنا ، ونخطئها مرات ومرات هناك .

هذه الحرية الفكرية الرائعة ذاعت ليس في أوساط العلماء والعامة فحسب ولكنها انتقلت الى الخلفاء والأئمة والوزراء وقادة الفكر الديني ، فحركتهم جميعا في اتجاه التسامح الخصب ، وجمعت بين جميعهم على كلمة سواء ، هي أن يكون الخلاف والائتلاف في سبيل الايمان الأنقى ، ولا شيء غير ذلك على الإطلاق .

يقول الامام محمد عبده مفتونا بروعة هذه الحرية ، ومتجولا في أبهائها : « آخذ بيد القارئ الآن وأرجع الى ما مضى من الزمان ، وأقف به وقفة بين يدي خلفاء بني أمية ، والأئمة من بني العباس ، ووزرائهم .. والفقهاء ، والمتكلمون ، والمحدثون ، والأئمة المجتهدون من حولهم ، والأدباء ، والمؤرخون ، والأطباء ، والفلكيون ، والرياضيون ، والجغرافيون ، والطبيعيون ، وسائر أهل النظر من كل قبيل ، مخيفون بهم ، وكل مقبل على عمله ، فاذا فرغ عامل من العمل أقبل على أخيه ووضع يده في يده ، يصافح الفقيه المتكلم ، والمحدث الطبيب ، والمجتهد الرياضي والحكيم .. وكل يرى في صاحبه عوناً على

ما يشتغل هو به ، وهكذا أدخل بيتا من بيوت العلم فأجد جميع هؤلاء سواء في ذلك البيت، يتحادثون، ويتباحثون، والامام البخاري حافظ السنة بين يدي عمران الخارجي ، يأخذ عنه الحديث ، وعمر بن عبيد رئيس المعتزلة بين يدي الحسن البصري شيخ الفقه من التابعين يتلقى عنه، وقد سئل الحسن عنه فقال للسائل: « لقد سألت عن رجل كان الملائكة أدبته ، وكان الانبياء ربه ، أن قام بأمر تعد به، وأن تعد بأمر قام به ، وأن أمر بشيء كان الزم الناس له ، وأن نهى عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهرا أشبهه بباطن منه ، ولا باطنا أشبهه بظاهر منه » . بل أرفع بصري فأجد الامام أبا حنيفة امام الامام زيد بن علي صاحب مذهب الزيدية من الشيعة يتعلم منه أصول العقائد والفقه ، ولا يجد أحدهما من الآخر الا اجتهدا في بيان المصلحة » .

هذه هي حقيقة الحرية الفكرية كما ينشدها العالم المتحضر ، نراها ولدت في رحاب المسجد الاسلامي ، وبسقت فروعها وطالت حتى حطمت كل ما أمامها من سدود أو قيود ، وانطلقت الى غاياتها النبيلة فأثمرت هذا المد الفكري العظيم الذي انساحت أضواؤه في ربوع العالم من قديم ، فشيدت حضارات ، وساندت مدنيات ، وخلقت موجة عارمة من الوعي العلمي الاكيد الذي عاشت عليه أجيال متلاحقة في عمر هذه البشرية ، وما زالت تعيش ، الا أن عجلة التاريخ المسرع العجلان ، وما أخذ جسم الأمة الاسلامية من جراحات وخطوب ، قد باعد بين الجدول الدافقة وبين رافدها ، فخيّل لنا أن الجدول يمتص حياته من شاطئيه، عندما توارى الرائد الواهب وراء جبال الضباب .

وينبغي — في النهاية — أن نفرق دائما بين العلم التجريبي الذي هو مناط الخبرة والممارسة والتجريب ، وبين العلم النظري الذي يحرس مسيرة هذا العلم التجريبي بما يقعد له من قيم ، وما يؤصل له من أخلاقيات . . ان رحلتنا كانت مع ملامح العلم النظري ، ومع الحرية الفكرية التي واكبت مشرقه ، ومع محاضنه الأولى (المساجد) في احتوائها لمختلف الآراء والاتجاهات والأفكار . فان نكن قد أفلحنا في القاء بصيص ، مجرد بصيص ، على هذه الرحلة التاريخية الممتعة ، نكون بذلك قد حققنا بعضا من أمل يداعب خيال كل مسلم عاشق للحرية ، مفتون بمصاولة الآراء للآراء .

وقد كنا نود أن نلم بتاريخية أبرز المساجد الاسلامية التي اعطت للحركة العلمية عمرها كله : كالمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجد قباء ، والمسجد النبوي ، ومسجد الكوفة ، ومسجد البصرة ، وجامع عمرو بمصر ، والجامع الأموي بدمشق ، وجامع الزيتونة بتونس ، والمسجد الجامع بالقیروان، وجامع المنصور ببغداد ، والجامع الاعظم بقرطبة ، وجامع القرويين بفاس ، والجامع الأزهر بالقاهرة .

الا أن الاسترسال في رصد تاريخية هذه المساجد قد يخرج بنا عن نطاق هذه السطور ، الى مدى متרחب ممتد . . ومن يدري فقد نعود الى ممارسة هذا الفعل ، لنضيء جانبا من هذه القضية هو التاريخ ، ونحدد جانبا آخر هو الدور العلمي والعقائدي . . وما أروع ما قامت به هذه المساجد من دور وتاريخ !!

النظـام
الاقتصادي
الاسلامي



تَحْدِيدُ مَسَارِ
وَضْعِ وَابِطِ
النِّسْكَاطِ
لِلْهُنْصَاوِي

يرتكز النشاط الاقتصادي وفقا للاقتصاد الاسلامي على عدة ركائز هي : —

١ — دفع النشاط الاقتصادي في طريق التنمية الذاتية المتطورة وما يتطلبه من حرية اقتصادية في الاطار المحدد للنشاط الاقتصادي : دعا الاسلام الانسان للسعي المتواصل في استغلال الطبيعة والافادة من خيراتها . وجعل الاسلام للعامل ثمرة جهده يملكها ويستغلها وينميها في منفعة هو وأسرته ومنفعة المجتمع بما لا يتعارض مع الاطار المحدد للنشاط الاقتصادي الذي يمنع الحاق الضرر بالفرد وبالمجتمع . ولهذا سخر الله الكون للانسان واباح له استخدامه بلا قيود سوى منع الحاق الضرر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فان استطاع الا تقوم حتى يفرسها فليفعل » .

وقال الله تعالى : (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاشي) الاعراف/ ١٠

وقال : (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة / ١٠ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار في الاسلام » . وباكتساب الانسان للثروة بكافة السبل العلمية والتقنية المتاحة فقد دعاه الاسلام لتنميتها ولذلك منع اكتناز الثروة حتى تستخدم في تنشيط الاقتصاد بانفاقها وبفعل مضاعف او مكرر الاستثمار الذي يزيد من الرواج وتحسن الظروف الاقتصادية والمعيشية للمجتمع . واذ تقل قدرة الانفاق الاستهلاكي — رغم الحاجة اليه — عن قدره الانفاق الاستثماري على توليد الدخل اللازم لما تتطلبه التنمية الاقتصادية من احلال وتجديد الطاقة الانتاجية للمجتمع فقد حد الاسلام من الاسراف في الانفاق الاستهلاكي ودعا الى الاعتدال والتوسط فيه لتكوين مدخرات كافية للنشاط الاستثماري وقد فرض الاسلام ايضا الزكاة كنظام ضريبي على المدخرات حتى توجه الى مسالك تهيئية لتحقيق النماء فيها واداء الحقوق المفترضة عليها .

واجاز الاسلام تفاوت الثروات المكتسبة بأساليب مشروعة ولم يضع عليها قيودا سوى كفالة الضروريات لعامة المجتمع ، ولم يتبع اساليب تحد من النشاط الاقتصادي لافراد المجتمع وجماعاته فلم يفرض ضرائب باهظة على الاموال حتى يندفع الناس في مجالات الانتاج بلا حدود ، ولم يفرض ضرائب على الاستهلاك حتى لا يمتنع الناس عن شراء المنتجات فيحدث الكساد ، ولم يضع قيودا على التصدير حتى يتسع نطاق السوق ودائرة الانتاج بالتالي وما ينجم عنه من الافادة من وفورات الانتاج الواسع وترك الواردات الانتاجية والوسيلة بلا ضرائب دعما للطاقة الانتاجية للمجتمع .

وحتى تتحقق التنمية المطلوبة في أقصر وقت وبأقل جهد فقد عمل على تحقيق التكامل مع الدول الأخرى التي تدين بنفس العقيدة وقيام اتفاقيات تعاون وتبادل مع الدول الأخرى التي ترغب في المعاملة بالمثل مع إعطائها معاملة تفضيلية خاصة .

ب — العناية بكافة قطاعات الاقتصاد الانتاجية والخدمية مع التركيز على قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة باعتبارها القطاعات الرئيسية للاقتصاد : يولي الاسلام عنايته بكل ما من شأنه اصلاح معاش الناس ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي وقد اباح الاسلام لذلك لاولياء أمور المسلمين أي سلطات المجتمع التنفيذية والتشريعية والرقابية الاخذ بالمصالح المرسله أي القيام بكل ما يفيد المجتمع من أمور لم يرد بها نص في الكتاب أو السنة . وبناء على كل ذلك فان كل ما يفيد الناس من تنمية وتخطيط واساليب تنفيذ ومتابعة ورقابة يلزم الاخذ بها ما دامت تتحقق فيها الشروط التالية : —

١ — مصلحة عامة للمجتمع وليس فرد أو جماعة معينة .

٢ — ان تكون مصلحة قطعية ثابتة وضرورية .

٣ — ان لا يكون هناك اسلوب آخر افضل في تحقيق المصلحة .

ولهذا فانه يجب دراسة كافة نظريات التنمية المختلفة والاخذ بانسبها في خدمة المجتمع وكسر اسار التخلف وتحقيق التقدم الاقتصادي .

وقد دعا الاسلام بجانب ذلك الى العناية بقطاعات رئيسية أساسية في الاقتصاد وهي الصناعة بمفهومها الواسع شاملة في ذلك التعدين والتشييد والزراعة بقسميها النباتي والحيواني والتجارة الداخلية والخارجية .

ج — ربط النشاط الاقتصادي بمسارات معينة ومنع أنشطة محددة لا تسهم في تنمية القدرات الانتاجية للمجتمع وتتنافى مع العدالة الاجتماعية .

يرتبط النشاط الاقتصادي بمفهوم العدالة الاجتماعية لذا فان مسار هذا النشاط يتحدد بمشروعية العمل ومدى منفعته للفرد والمجتمع واهم معالم هذا المسار هي :

١ — الجمع بين مصلحة الفرد والمجتمع .

٢ — استخدام الموارد المتاحة استخداماً رشيداً .

٣ — التوافق مع الاحتياجات المتطورة والظروف المختلفة .

ويعني ذلك وجوب ان يكون نشاط الفرد نافعا له ولجتمعه ولا يتعارض مع احتياجات المجتمع ولا اهدافه وان يسلك في سبيل اشباع حاجاته واستغلال موارده وتتميتها ما يعود بالنفع عليه وعلى المجتمع وان يمتنع عن كل ما من شأنه اهدار الموارد وسوء استخدامها .

وقد نهى الاسلام لذلك اتباعه عن كل ما يضر بالمجتمع ويمنع توظيف موارده ويزيد من تكلفة الانتاج وما يؤدي اليه من محدودية الانتاج وآثاره الضارة على

الاستهلاك والاستثمار وبالتالي . فقد نهى عن اشياء تضر بالمجتمع صحيحا كالميتة ، وتذهب العقل وتمنع الفكر السليم والعمل المنتج كالخمر ، وتذهب الثقة من التعامل كالغش وبيع الخمر وتحرم المجتمع من توظيف موارده في اعمال نافعة وتجعله يقعد عن العمل في مقابل كسب محدود وتمنع تعاون المجتمع وتكافله كالربا كذلك فقد نهى عن كسب لا يقابله عمل منتج مشروع كالسرقة والاحتيال والرشوة والسحر والشعوذة والمقامرة .

فاذا التزم الفرد بهذه القيود التي تتفق مع مصلحة المجتمع فان المجتمع يسير له كافة مجالات الاستثمار والانتفاع ولا يضع قيودا على نشاطه الاقتصادي بل انه يوفر له عائدا مناسباً لجهوده بالاجر المجزي وبالسعر المناسب ، واذا تعرض لخسارة او ازمات عوضه المجتمع ليعاود نشاطه وتستمر جهوده .

د - تحديد دور كل من القطاع الخاص والقطاع العام وضوابط التدخل الحكومي: للقطاع الخاص ممارسة كافة الانشطة الاقتصادية واكتساب الملكية الفردية والتمتع بالحرية الاقتصادية في العمل والملك والتصرف في ممتلكاته باستثناء ما يلي :

١ - المرافق والمنافع العامة التي تكون ملكيتها عامة .

٢ - الاحتياجات الضرورية للمجتمع والتي يتطلب تأمين توفيرها للعامة اشراف الدولة ومباشرتها لعمليات الانتاج أو التوزيع أو كليهما معا .

٣ - الحاق ضرر بالمجتمع بالتصرف الخاص مما يستدعي تدخل الدولة بقدر منع الضرر مثل الاحتكار أو ارتفاع الاسعار الذي ليس له ما يبرره اقتصاديا أو الغش أو غير ذلك من الاضرار .

هـ - قيام العملية الانتاجية على أسس سليمة تتحدد فيها العلاقة بين عناصر الانتاج وفقا لاعتبارات محددة .

لاهمية تضافر عناصر الانتاج في تحقيق الانتاج وحصول كل عنصر على العائد المجزي حتى يستمر هذا الانتاج فقد وضع الاسلام أسسا يتم على أساسها مشاركة هذه العناصر في العائد الانتاجي وفقا لتقدير الاسلام لكل عنصر من هذه العناصر .

وفيما يلي دراسة لهذه الاسس :

١ - أهمية العمل كعامل انتاجي أساسي فالعمل هو أهم وسائل الملكية واكتساب أكثر الحقوق المختلفة .

٢ - ان القيمة التبادلية لا تتوقف على العمل فقط لان قيمة السلع تتوقف على كلا جانبي العرض والطلب في صورة كمية وجودة ونفقة انتاجية ، وحاجة واشباع ومقدرة شرائية .

٣ - العائد المجزي لكل عنصر انتاجي .

٤ - أن تتم معاملة العناصر الانتاجية على أساس من القواعد التالية :
- مناسبة العمل لقدرات القائم به .

- تهيئة ظروف العمل بها في ذلك للامكانيات اللازمة لادائه وتنظيم مواعيد العمل والراحة ورعاية العمال في حالة اصابة العمل أو الضعف عن العمل لكبر أو مرض أو غير ذلك .

وبالنسبة لتشغيل النساء فلا بد له من ضمانات تمنع استغلالهن ماليا وخلقيا ، وحدد الاسلام أعمالا لا يجوز توظيف المرأة فيها لأنها لا تناسب طبيعتها وفطرتها وأخرى لا يليق بالمرأة امتنانها . وأوجب ضمانات لصيانة المرأة من الاختلاط والاستغلال فرض على الدولة والمجتمع توفيرها .

- أن تخضع مكافأة عناصر الانتاج للقواعد التالية :

١- عدالة توزيع العائد بين عناصر الانتاج وفقا لاهمية كل منها ومقدار مساهمته في الانتاج .

٢- الالتزام بالقواعد التشريعية الاسلامية في منع أنواع معينة من أعمال توظيف الموارد الانتاجية مثل الربا .

فبالنسبة للعمل فإن من حق العامل أن يحصل على مقابل جهوده الانتاجية في إحدى صورتين : أما أجر محدد ، أو نسبة من الناتج أو الربح . وبالنسبة للاجر فإنه : أن كان العمل بتكليف من ولي الأمر فإن هذا الاجر يحدد من جهة بالحد الأدنى المطلوب لمستوى معيشة العامل وفقا لمسؤولياته الاجتماعية ومن جهة أخرى بالجهد المبذول في الانتاج وكفاءة العمل وخبرته وتدريبه أما ان كان العمل بتكليف من الافراد فإن الاجر يحدد حسب الاتفاق بالتراضي بين الطرفين فإن وجد ولي الأمر أن الحالة تستدعي تسمير الاجور وتحديدتها حسب المصالح فإنه يتدخل بتحديدتها . وأيضا فإن المجتمع بحقوق الكفالة والتوازن السابقة الذكر يلتزم بتحقيق المستوى المعيشي اللائق لافراده .

أما بالنسبة لحصول العامل على نسبة من الناتج أو الربح مكافأة له على عمله فإن ذلك ينظمه كل من عقد المضاربة وعقد المساقاة والجهالة .

أما بالنسبة للأرض : فإنها تستحق مقابل اشتراكها في العملية الانتاجية : إما ايجارا محددا نقديا أو عينيا يحدده عقد الإيجار أو حصة (نسبة شائعة) في الناتج أو الربح .

وفيما يختص برأس المال : فإن اشتراكه في العملية الانتاجية يقابله حصوله على عائد يرتبط بمدى الربح أو الخسارة وتنظم هذا الاشتراك العقود المختلفة وهي عقود المضاربة أو القراض والمساقاة والمزارعة والشركات سواء أكانت شركات تعاقدية أو شركات ملكية . أما الكسب المضمون الناتج عن ملكية رأس المال النقدي وهو الفائدة أيا كانت تسميتها فليس له ما يبرره من وجهة النظر الاسلامية

لخافاته لمباديء العدل بين المتعاقدين .

— أداء حقوق عناصر الانتاج (الايدي العاملة) فور انتهاء العمل .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه » .
وبالطبع فان ذلك يتطلب تيسير العمليات الادارية والحسابية ويستلزم أيضا عدم وجود قيود وتمقيدات ادارية ومالية حتى ينجز العامل العمل في سرعة واتقان طلبا لاجره وحتى لا يتعرض لضياح حقه أو احتياجه للاستدانة رغم استحقاقه للاموال . ولا يؤدي التأخير في استلام الحقوق الى ضياعها مهما طال الزمن .
و — قيام العملية التبادلية بين المتعاملين على أساس من رعاية مصالح كلا طرفي التعامل ومصلحة المجتمع :

تتطلب رعاية مصالح كلا طرفي التعامل ومصلحة المجتمع ما يلي :

١ — منع الاتجار في الاشياء الضارة بالمجتمع ، ويشمل ذلك الخمر والميتة والخنزير والاصنام والاشياء المسروقة والمنهوبة وغيرها .

٢ — منع الغش في الكم والنوع وما شابهه .

٣ — منع الفرر وما شابهه من تأمين تجاري على الحياة وعلى الممتلكات وبيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها .

والفرر : هو الخداع ، وهو يشمل الاشياء التي لا يمكن تسليمها أو تجهل عاقبتها الا انه يعفي من الفرر ما كان يسيرا لا يمكن التحرز منه .

والتأمين التجاري الذي يقوم على عقد بين شركة التأمين ومن يقوم بالتعاقد .
مهما يلتزم في مقابله بدفع اقتساط للشركة مقابل تعويض تتمهده به الشركة في حالة تلف أو هلاك الممتلكات (في حالة التأمين على الاموال والممتلكات) أو في حالة وفاة الشخص أو أن ترد له أمواله بفوائد أو بدون فوائد عند نهاية الفترة المحددة في العقد (في حالة التأمين على الحياة) . فالمعلوم أن شركة التأمين التي تقوم بدفع التعويض لا شأن لها بالتلف أو الهلاك في حالة تعرض الممتلكات لذلك فلم تقم هي بالاتلاف ولا بالفدر أو التفرير بالشخص حتى تلزم بدفع تعويض . أي انه والأمور كذلك يعد التزاما من الشركة بشيء لا مبرر له في مقابل مال تأخذه بدون وجه حق .

والتأمين التجاري الذي يقوم على عقد بين شركة التأمين ومن يقوم بالتعاقد بعد ذلك معاشات وما شابهها ، والتأمين الصحي ، والتأمين التعاوني الذي تقوم به الجماعات والجمعيات الخيرية وجمعيات البر فيما بينها على أساس تبرع اختياري فانه مباح .

اما بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه وتذهب عنه الأمانة ويبدو صلاحه » (أي حمرته وصفرته) .

وقد قيل بجواز بيع الثمار جميعها اذا بدا صلاح بعضها .

— منع الاحتكار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احتكر فهو خاطيء » .
والاحتكار المنوع هو كل ما يؤدي الى الاضرار بالناس ، يستوى في ذلك احتكار الطعام والثياب وكل ما يحتاجونه ، كذلك فان التخزين أو النقل الزماني لحين ارتفاع الاسعار احتكار ممنوع ، بعكس التخزين المنظم لسلع يتم انتاجها موسميا في حين ان استهلاكها مستمر طول العام لان التخزين في هذه الحالة يعمل على انتظام عرض السلع وفقا للحاجة اليها واستقرار اسعارها نسبيا .
— الفاء التدخل غير المشروع وأنواع الوساطة والسمسة بين أطراف التعامل: يحمي الاسلام المتعاملين من التدخل غير المشروع في التعامل من غير أطراف التعامل كذلك فانه يحمي المتعاملين مما قد يتممه بمض الوسطاء من تفسير بالباطعين أو المشتريين ، ويحمي المجتمع أيضا من ارتفاع الاسعار الذي ينشأ عن بعض أنواع الوساطة في التبادل .

— تيسير سبل التعامل من وسائط تبادلية (النقود) وادوات تقدير (المكايل والموازين والمقاييس) ومؤسسات تبادلية (مصاريف وبورصات وأوراق مالية أو عقود) وتنظيمات تعاونية مختلفة في كافة مجالات الانتاج والاستهلاك والتسويق ، ووكالة في التبادل . وذلك بشرط تفتية التعامل مع المصارف من الربا والعقود الفاسدة ، وخلو البورصات من التعامل في أسهم الشركات والمؤسسات ذات النشاط غير المشروع ومن التعامل في السندات (كونها قروض بفوائد) ، والتزام التعامل بقواعد التبادل الشرعية .

— ضمان حقوق الطرفين ووجوب الوفاء بالاشتراطات والاتفاقات المشروعة ، وما يتطلبه ذلك من تحديد كيفية التعامل وتوقيته وبيع السلع المباعة وكمياتها ومعاينتها والوفاء بها تم الاتفاق عليه بين المتعاملين .
— قيام الدولة بمراقبة التعامل والتدخل فيه لصالح أطراف التعامل والمجتمع اذا حدثت انحرافات .

ز — تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية .

تحدد العلاقات الاقتصادية (وفقا للنظام الاسلامي) مع دول العالم الاخرى وفقا لما يلي :

• التكامل والتناسق التام في العلاقات الاقتصادية مع البلاد الاسلامية . فالاسلام يفرض على اتباعه التناسق والتعاون والاتحاد في كافة أمور المسلمين من اقتصاد واجتماع وغيرها لان بلاد الاسلام وطن لكل مسلم ايا كانت جنسيته أو محل ميلاده أو هويته . فحرية التنقل لعناصر الانتاج من عمل ورأس مال والسلع المختلفة : مكفولة بين مختلف الاقطار الاسلامية دون قيود أو رسوم . كذلك فحرية التملك والارث والعمل والتعاقد مكفولة لكل مسلم في كافة الاقطار الاسلامية .

• التعاون على أساس المعاملة بالمثل مع الدول غير الاسلامية في نواحي التعاون

الفني والاقتصادي على أساس ما يلي :

١ - الاقتصاد في التعامل معهم على المجالات المباحة وفقا للشريعة الاسلامية ويعني ذلك عدم تبادل المنتجات المحرمة كأنواع الخمور المختلفة ولحم الخنزير والميتة وغيرها .

٢ - اختلاف صور التعاون مع الدول التي تدين بعقائد سماوية عن تلك التي لا تدين بمثل هذه العقائد خاصة بالنسبة للهيكل السلمي للتبادل التجاري . فيقتصر استيراد اللحوم المباحة ومنتجاتها على الدول التي تدين بعقائد سماوية وأما التي لا تدين بعقائد سماوية فلا يجوز الاستيراد منها الا اذا تحقق ان الذابح من المسلمين أو من اصحاب العقائد السماوية الاخرى . واذا تيقن ان الذين ينتسبون الى عقائد سماوية لا يقومون بالذبح بالطريقة المشروعة فلا تباح ذبائحهم أما السلع الاخرى فيباح استيرادها وتصديرها الى كافة الاقطار مع تفصيل عقد اتفاقيات تجارية مع هذه الدول لخفض الرسوم الجمركية .

٣ - اختلاف صورة التعاون مع هذه الدول في حالة الحرب عنها في حالة السلم وذلك لانه لا يحل تصدير أي سلعة أو خدمة الى الدول المعادية تكون عوناً لها على القتال أو صنع السلاح ولوازمه ، ويباح أن يستورد من هذه البلاد كل ما ينفع المسلمين .

٤ - تبادل المنافع في مجالات التقدم العلمي والاقتصادي مع كافة الدول بشرط تنقيتها من كل ما يخالف الحقائق الكونية والتشريعات الاسلامية . وعلى هذا فان للدولة الاسلامية ان تشترك في كافة المنظمات والهيئات الدولية التي تنظم التعاون الفني والتبادل العلمي والاقتصادي مع عدم الالتزام بأية قواعد أو معاملات تخالف الشريعة الاسلامية . كما ان لهذه الدولة ان تنشئ بالاشتراك مع غيرها من الدول الاسلامية منظمات وهيئات دولية لنفس هذه الاغراض .

— منع الغش والفرر والاحتكار والربا .

— ضمان حقوق أطراف التبادل ووجوب الوفاء بالاشتراطات والاتفاقيات .
— ربط رسوم التجارة بسياسة الدولة تجاه الدول الاخرى وبتنمية الانتاج فلا تفرض رسوم على الصادرات تشجيعاً لحركة التصدير ، أما الواردات فان المستوردات من أجل للاستخدام الشخصي لا تفرض عليها رسوم ، أما ما كان منها بقصد الاتجار فيؤخذ عنها رسوم تبعا لدولة المنشأ فان كانت دولة اسلامية أخذ عنها ٢٥ ٪ كرسوم ان بلغت قيمتها قيمة نصاب الزكاة في الذهب والفضة أو زادت ، وان كانت من دول غير اسلامية بينها وبين المسلمين اتفاقيات لتنظيم التجارة والرسوم اخذ عنها ٥ ٪ وأن كان من دول ليس بينها وبين الدولة اتفاقيات اخذ عنها ١٠ ٪ .

— حرية التبادل التجاري للأفراد في اطار مصلحة المجتمع والتنظيم الطوعي لعمليات الاتجار . وللدولة ان تراقب قيام المتبادلين بمراعاة مصلحة المجتمع وتوفير ما يلزمه من سلع ومستلزمات والامتناع عن الاتجار في المحرمات .

ليس من الحديث النبوي

السنة المظهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم بتمهيد
البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :
(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يفكرون) .
وقد تسرب الى تبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست
من السنة ، لقابات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحسن
الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطعن بمعامله ،
أو لادور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهراء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من
تعهد الكذب عليه حمالة للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه
مسلم وغيره :

« أن كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمدا فلينبأ بمقعه من النار » .
كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من ينصدى لهذا العيل الجليل بحسن المثوبة
عند الله ففي الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول
المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نصر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب
مبلغ أوعى من سامع » .

والجدة يسرها ان تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي
من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
وبسعدنا ان ننلق استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا
المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(من صلى يوم الفطر بعد ما يصلي عنده أربع ركعات أول كل ركعة بفاتحة
الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بالشمس وضحاها وفي الثالثة
والخمس وفي الرابعة قل هو الله أحد فكانما قرأ كل كتاب نزله الله تعالى
على أنبيائه وكانما أشجع جميع اليتامى ودهتهم ونظفهم وكان له من الأجر
مثل ما طلعت عليه الشمس ويغفر له ذنوبه خص منحة) +

موضوع ،

فيه من رواته عبد الله بن محمد قال عنه ابن حبان لا يحل ذكره في الكتب . وقال السيوطي في سنده مجاهيل .

(من صافح يهوديا أو نصرانيا فليقتلوا وليفصل يده) .

موضوع ،

من رواته ابراهيم بن هانئ قال عنه ابن عدي مجهول يحدث عن ابن جريج بالباطيل .

(لا تفتسلوا بالماء الذي يسخن في الشمس فانه يعدي من البرص) .

موضوع ،

من رواته سودة قال عنه العقيلي انه مجهول النقل وحديثه غير محفوظ ، وليس في استعمال الماء المشمس شيء يصح مسندا .
وقد روى عن طريق آخر :
(عن عائشة قال أسخنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في الشمس فقال لا تفعل يا حمراء فانه يورث البرص) .
وهو موضوع أيضا . فمن رواته خالد بن اسماعيل أبو الوليد المخزومي وهو لا يحتج به قال عنه ابن عدي يضع على الثقات .
وقال عنه الدارقطني متروك الحديث .
وقال السيوطي انه متروك أيضا ورواه في الاحاديث الموضوعة .
وله روايات أخرى ذكرها السيوطي وكلها لا تصح .

(من خاف على نفسه النار فليأبط على الساحل أربعين يوما) .

موضوع ،

قال ابن حبان لا يصح لأن من رواته ابراهيم بن عبد الله بن همام وهو كذاب .
(من صام يوما في سبيل الله خفف الله تعالى عنه من وقوف يوم القيامة عشرين سنة) .

موضوع ،

قال الخطيب من رواته محمد بن حاتم وهو كذاب .

فَدَارَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»

لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها

المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

● عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **يَجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَيَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ ، فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطْحَنِ الْخِمَارِ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : أَيُّ فُلَانٍ ! مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَتِيهِ ، وَأَنْهَأَكُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَتِيهِ)** .

— متفق عليه —

تندلق : تخرج سريعاً .

الأقتاب : الأعماء مفردهما قتب « بكسر القاف وسكون التاء » .
يطحن فيها : يدور ، كما جاء رواية أخرى للحديث .

● عن العرس بن عميرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إِذَا عَمِلْتَ الْخَطِيئَةَ فِي الْأَرْضِ ، مِنْ شَهَدَهَا فَكْرِهَا ، كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهَدَهَا)**

— رواه أبو داود بإسناد حسن —

● عن مطرف عن أبيه قال : وهو يقرأ : **(الْهَاجِمُ التَّكَاثُرُ)** قال : **(يَقُولُ ابْنُ آدَمَ « مَالِي مَالِي » قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِثْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ) ؟!**

— رواه مسلم —

الهائم التكاثر : أي كان يقرأ سورة التكاثر .

مالي مالي : أي يفتخر بكثرة ما عنده من مال وهذا معنى التكاثر .

فأفضيت : أي أمضى ماله وخلصه من الإفناء والابلاء ، وأبقاه لنفسه يوم الجزاء

« درس من القرآن لأصحاب الحضارات المادية »

نقل الحضارة لسيده بين الأبرسان والفران

للاستاذ : توفيق محمد سبع

قيمة هذه الدراسة :

مبقول قائل : وما بال حضارة تاريخية تد طواها المدم ، ولقها النسيان تعرض اليوم على جبهة القراء والمثقفين في العالم العربي والاسلامي .. الا وهي حضارة سبأ التي قص القرآن علينا نبأها ١٠٠! واي شيء يستفاد منها ؟ وما القيمة العلمية او الروحية لمثل تلك الحضارة الممضنة في القدم ؟

ونرد ببساطة : ان صوت التاريخ المجلجل .. الذي ينبعث من الماضي السحيق .. انما يحمل الينا من التجارب والمعاني ما نحن اليوم في أمس الحاجة اليه .. لنستفيد من القديم في بناء الجديد .. فينهض البناء الحضاري قويا راسخا يتحدى الزمن ، ويثبت على رغم الأحداث والغير .. ورحمه الله شوقيا اذ يقول :

واذا فائك التفات الى الما ضي فقد غاب عنك وجه الناسي

ذلك ان الانسانية هي الانسانية بأزماتها ومشكلاتها وأسباب تقدمها وأسرار تخلفها .. مهما يتطور العلم ، وتقدم الثقافة !! والتعمر الذي يعثرها انما هو تغير عرضي لا يمس جوهرها في قليل أو كثير .. وصدق ربنا اذ يقول : (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكثين) آل عمران/ ١٢٧ . وما أكثر ما يطالبنا القرآن بالقبصر في آثار السابقين ، والانتفاع بتجاربيهم

.. والاستفادة من خبراتهم . ثم الاتعاض بما أصابهم !! وذلك كله ليعيش المسلم متفتح الوجدان .. ملها بقوانين الاجتماع .. مستفيدا من عبر الأيام والليالي .. وفي ذلك كله آيات لاولي الالباب ..

من أجل كل هذا كانت دراسة معالم تلك الحضارة ثقافة تهذب السلوك ، ونورا يهدي الى الحق .. وعبرة تقي العثرات .. ودرسا يعلم أبناء القرن العشرين كيف تكون الحضارة عطاء خيرا للانسانية حين تستقيم على منهج الله وتستظل بظلال الايمان .. وكيف تكون مصدر وبال وشقاء للحياة حين تنحرف عن الايمان وتنفصل عن الله !

وصف القرآن لهذه الحضارة :

يصف القرآن الكريم هذه الحضارة وصفا رائعا أخذا .. حين كانت تستظل بظلال الايمان ، ثم يعرض بعد ذلك لمأساة الانفصال عن الله — وبطر النعمة — وعقوق الترف — وشهوات النفس — وغير ذلك من الآفات التي تهوى بشوامخ الحضارات فتجعلها حديثا يروى وقصة تذكر في مجال التأسي والعظة .. فيقول جل شأنه : (لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان . عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له . بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خبط وائل وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور) سبا/ ١٥ — ١٧ .

والآية : تعرض لتقلب الحضارة السبئية بين الايمان والكفر ، بين الارتباط بالله والانفصال عنه ، فقد كانت في ظل الايمان حضارة ذات نضارة ونعيم .. تعبر عنها تلك الجنات الوارفة الظلال — عن يمين وشمال ، وما تستتبعه من نعم ساقفة ، وخيرات حسان .. جعلت من هذه البقعة فردوسا نضرا وأرضا طيبة لها تجارتها الراححة ، وصناعتها الفريدة .. ومنزلتها التاريخية في اقامة السدود ، وبناء القصور ، وابتكار الاشكال الهندسية .. انها حضارة سميدة .. ومن ثم وصفت أرض اليمن بأنها (الأرض السميدة) .. فهذه الجنات عن يمين وشمال — هي رمز الخصب والوفرة والرخاء والمتاع الجميل ، ولا عجب في ذلك فهي نعمة من الله .. قد تمكن القوم من استثمارها ، وحسن القيام عليها .. فمنحتهم الخير والنعيم ..

ويوهي التعبير القرآني بأن تلك الجنات كانت منسقة بديمة الرواء .. تأخذ أشكالا هندسية عن يمين السد وشماله ومن ثم فهي « آية » .

ولم تكن من تلك الجنات الصناعية .. ذات المنظر البهيج محسب ، ولكنها مع ذلك كانت وافرة الثمرات ، كثيرة الخيرات .. دانية القطوف : (كلوا من رزق ربكم) فهي منحة من الله لهؤلاء القوم ، قد أمدهم بها ، يأكلوا منها ، حتى تستقيم أمورهم على منهجه سبحانه !

ولكيلا يصابوا بعمى القلب ، وآفات الترف ، وغطرسة البطر وغير ذلك مما ينحدر بأصحاب الحضارات والنعم الى درك الآثام والخطايا نرى القرآن

يلفتهم بقوة الى ان تلك النعم من فيض عطاء الله .. وليست بجهودهم القاصرة، ولا بعلومهم الضئيلة: (كلوا من رزقي وبكم) ومن ثم طالبهم بواجب الشكر عليها (واشكروا له) .

ان ههنا درسا خالدا لأصحاب الحضارات المادية .. ما أوجههم الى الانتفاع به .. هو ألا تخدعهم حضارتهم .. فتذهلهم عن وجوههم ، وتصرفهم عن ربهم .. لتكون حضارة الحق والخير والجمال .. وآفة الحضارة المادية اليوم .. أنها قد أصابت أصحابها بعمى البصيرة ، وغرور النفس ، وغطرت القوة .. فزاحوا يبعدونها .. ويقصدونها .. والمفروض أن تكون الحضارة في خدمة الانسان لا أن يصبح الانسان عبدا لها .. الا ما أروع قوله سبحانه: (كلوا من رزقي وبكم) انه تبصير لأصحاب الحضارات بأن يستمتعوا بما خولهم الله من نعم .. هي قبل كل شيء منه واليه .. لا أن يركبوا رعوهم فيردوا. مقالة قارون : (انما أوتيته على علم عندي) القصص/ ٧٨ !! انه درس عظيم .

وأي نعمة لسبأ أعظم من نعمة البلد الطيب والرب الففور ؟ سماحة في الأرض بالنعمة والرخاء ، وسماحة في السماء بالصفح والغفران فماذا يقدرون عن الشكر ؟ الا أن تستطلق القلوب في جو الترف والنعمة - قال ابن عباس : « كانت هذه البقعة اخصب البلاد وأطيبها .. تخرج المرأة على رأسها المكنل فتعمل بيديها .. وتسير بين تلك الأشجار فيمتلئ المكنل بما يتساقط فيه من ثمار » . وربما كان إحياء كلمة « طيبة » أكثر مما وصفه المؤرخون .. فهي كلمة ذات أسمع هادئ يريح النفس ، ويسبغ عليها الرضى والأطمئنان .. ومن أحيائها القريب .. الجمال الحسي والروحي .. والخصب الذي ينبت الثمار والرياحين .. والنظافة التي تجعل من هذا البلد فردوسا آمنا لا تنفصه تقلبات الأجواء .. ولا تهدده الحشرات والهوام .. ولن تجد كلمة توحى بالأمن والخصب والنعيم كتلك الكلمة الوجيزة المختصرة !! وهي من تعبيرات القرآن المعجزة الموحية ..

يقول صاحب الكشاف : « لم يكن بها بعوض ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية .. ثم ذكر أن القوم أعرضوا عن الله - ويطروا النعمة .. وطفوا فأرسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يذكرونهم فكذبوا أنبياء الله وقالوا : ما نعرف لله نعمة علينا » .

فماذا ينتظر لقوم هذا شأنهم ؟ وهل يمثل هذا المنطق الوقح تزدهر الحضارات ؟ وتدوم النعم .. ولقد وصف القرآن موقفهم من ربهم بقوله : (فاعرضوا) هكذا بالتعبير الوجيز المعبر .. أداروا ظهرهم لربهم .. وقاطعوا نعمه السابقة بالاعراض والكفور .. وكذلك طبع الانسانية على مدار التاريخ .. اذا بشمت بطرت .. واذا شبعتم كفرت .. واذا استغنت طغت .. وما أخطر هذا الفكر على الحضارات !!

فماذا كانت النتيجة ؟ هي ما تقراه في قول الحق سبحانه : (فأرسلنا عليهم سيل العرم) الى آخر الآيات وهو عقاب حاسم وسريع كما تفيد ألفاء .. لأن القوم عبروا عن لؤمهم بالاعراض الذي لا يترك أملا في استصلاحهم .. فكان عقابهم الاجتياح بسيل العرم المدمر الذي يحمل معه الحجارة وكان من أثره تحطيم

السد فانساحت المياه وطفت .. فأهلك الحرت واليابس .. وتحولت الجنان الفيح الى صحارى للشوك والخط والائل .. كفروا بالمنعم فزال عنهم النعمة ، وكان منطق القدر المادل معهم : (وبدلناهم بجنتيهم جننين ذواتي اكل خبط وائل وشيء من سدر قليل) يا الله !! ما أشد نكاله وما أسرع عقابه فأين الجنان النضرات التي كانت بالامسى ملاعب أنس ومصادر خير ونعمة ؟ أين الزهرات التي كانت مخضلة بالندى ناعسة في الفلائل ؟ أين تطوف العنب التي كانت متدلية كالجدائل ؟! وأين ثمرات ناضجات مختلفات الطعوم والاشكال ؟ لقد صوح النبت — وجف الشجر — وطفت المياه — واندثرت الخلجان .. ونبتت الشوك والائل والخط مكان الزهر والورد والثمار .. وكذلك الاعراض عن الله يحول خصب الحياة الى جدب ، ومخضّل النبات الى خشب .. ورياض الجنان الى بلاقع وأطلال ! : (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد) هود/١٠٢ .

ان هذا الدرس يجب أن يستوعبه بناء الحضارات .. فما هم مهتا بابتكروا أو اخترعوا بمعجزين!! وكذلك يجب أن يتنبه لهذا الدرس كل اصحاب النعم والثروات .. يجب أن تظل نفوسهم خضبة بشكر الله .. مستقيمة على نهجه وهذا حتى تظل أرضهم خضبة تنبت الزهور والثمار .. وتمنح المعادن والثروات .. ويوم تجذب النفوس من الشكر .. وتستمرى المعاصي والآثام يوم تجذب تلك الأرض من الخير .. وتضمن بالزروع والثمار .

والخط : كل شجر ذي شوك يشع المنظر في طعمه مرارة . **والائل :** شجر الطرقاء والسدر وكلها نباتات لا تسمن ولا تغني من جوع وبالمقارنة بين حالي الجنتين قبل السيل وبعده نرى انهما ثلاثان حال النفوس خصباً وجدباً .. ولقد ثبت تاريخياً أن أهل سبأ اقاموا رغم الشدائد والمكاره على الضنك والحرمان .. ثم زادت نفوسهم كفوراً في جو الفقر المدقع فطلبوا ابعاد الاسفار لتطول رحلاتهم .. فأخذهم الله بطلبهم : (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ، وقدرنا فيها السير سيراً فيها ليالي وأياماً آمناً) سبأ/١٨ . ومعنى ذلك ان القوم آمنوا في الفساد .. تنكروا للنعمة .. وبالغوا في السفسه حين قالوا : « ربنا باعد بين أسفارنا » وهل يطلب العاقل عذابه بنفسه ؟ لكنها خيبة النفوس الفاشلة حين تتورط في العصيان .. وتتوغل في الاعراض ومن عثر ولم يتب من عثرته ، لج به العثار ! : (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) النور/٤٠ .

قال صاحب الكشاف : « بطروا النعمة — وبشموا من طيب العيش وكلوا العافية — فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل بعد المسن والسلوى » .. ولقد مزق الله شملهم وفرق جمعهم وجعلهم اباديد ففقدوا هويتهم وضلوا في أرض الله .. وأصبحوا خبراً يروى وقصة تحكى وموعظة تساق في معرض التأسى .. وستظل هذه القصة حافزاً يدعو الى شكر النعمة ما بقى في الدنيا قرآن يتلى .. وتذير اصحاب الحضارات المادية بالويل والثبور .. يوم يركبون رعوسهم ، وينسون نفوسهم ويصيبهم غرور النفس الامارة بالسوء .. (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف/١١١ .

قالوا في الأفعال

اعداد : الشيخ محمود وهبه

لا ينتطح فيه عنزان :

يضرب للأمر الذي لا شك فيه ، ولا ينبغي أن يكون محل خلاف أو مناقشة .
وأصل المثل : أن العنز تنطح العنز لتبعدها عن الطريق ، أو تترك لها المرعى ،
فما داما متنازعين فهما يتناطحان ، وإذا اتفقا على الأمر لم ينتطحا عليه . .
فالامر الذي لا ينتطح فيه العنزان ، أمر متفق عليه لا نزاع فيه ولا شك؛ وقد يشك
المرء في عداوة امرئ حتى يرى منه ما يثبت تلك العداوة فيقطع الشك باليقين ،
وقد يقام مشروع يقدر له الربح الكثير فيظل الناس في شك منه حتى اذا ظهر
انتاجه وقسمت أرباحه زال الشك ، وحل محله اليقين وحينذاك يقال : ذلك أمر
« لا ينتطح فيه عنزان » أي أمر لا شك فيه .

هم في أمر لا ينادى وليده :

مثل يضرب للأمر العظيم ينزل بالقوم ، وذلك أنه عند وقع الحوادث العظيمة ،
يجتمع الكبار المجربون يقلبون وجوه الرأي ، ويدلون بما لهم من تجربة وخبرة ،
أما الصغار الذين لم يجربوا فلا يدعون لمثل هذه الأمور التي لا يفنون فيها ،
ففي حالة الحرب يجتمع رجال السياسة ورجال الجيش وفي الازمات الاقتصادية
يجتمع رجال المال والاقتصاد ، وإذا نزل وباء خطر ، دعي كبار الضباط لسيروا
رأيهم في دفع ذلك الخطر ، ويقودوا حملة المقاومة . . وهكذا عند بحث الأمور
العظيمة في كل مجالات الحياة يدعى الرجال المختصون ولا يدعى غيرهم .

رب زارع لنفسه حاصد سواه :

مثل يضرب لمن يعمل ويجني غيره ثمرة العمل ، فقد يسمى الانسان ويضرب في
مناكب الأرض جمعا للمال ولا يدري ما هو مخبوء له في طي القدر ، وقد يزرع
الزارع ويحصد حين يزرع حساب غلته ، ويصور نفسه لنفسه وهو يجني تلك
الثمرة ويتمتع بها ، ولكن الموت قد يفاجئه قبل الحصاد ، فيحصد غيره الزرع ،
ويتمتع بالثمرة سواه ومن هنا يقال أيضا : « رب ساع لقاعد » .

الأمراض النفسية وعلاجها في ضوء الإسلام



للاستاذ علي القاضي

العلاج النفسي :

إنسان في نفس المريض فكرة يتقبلها دون مناقشة أو نقد أو تمحيص لما بينهما من صلة روحية أو لما يعتقد فيه من علم وقوة . وقد يكون الإيحاء خارجيا حين يكون مصدره شخصا آخر ، وقد يكون ذاتيا حين يكون مصدره الشخص المريض وذلك بأن يوحى إلى نفسه بما يريد ، ومن أشهر المعالجات بالإيحاء النفسي الذاتي العالم النفسي الفرنسي « كوفيه » .

يقصد بالعلاج النفسي الأسلوب السيكولوجي الذي يتخذ في علاج اضطرابات الشخصية أو الأمراض الجسمية الناتجة عن النواحي النفسية . والعلاج يبدأ من معرفة أسباب الاضطرابات النفسية التي أدت إلى هذا الخلل في وظائف النفس والجسم ، وفي العصر الحاضر نجد أساليب كثيرة استخدمت في علاج الأمراض النفسية ولعل أهم هذه الطرق :

(١) العلاج بالإيحاء : وذلك بأن يثبت

(٢) العلاج بالأقناع : يلجأ المعالج إلى عقل المريض لا إلى إيمانه ، فيستخدم المناقشة والمنطق لا ليمسر

له طبيعة مرضه ولكن ليلقنه بأن
اعراض مرضه مستزول ، وهذه
طريقة الفونس دي بوا .

(٣) العلاج بالتنفيس والتعبير : وذلك
باطلاق سراح الدواشع المتفصلة ،
وارضاء الحاجات المزمومة ، والتعبير
عن الانفعالات المكبوتة ، وذلك
بتهيئة الفرص الملائمة لذلك او بمعاونة
المريض على التماس وسائل سليمة
لهذا الارضاء التنفيسي الذي يتمثل
غالبا في الحاجة الى التقدير والحاجة
الى الامن بمعناه الواسع : الصحة
والعمل والأولاد والتنفيس من اظهر
الحاجات التي يترتب على رتبها
اعتلال الصحة النفسية للفرد ،
والنقابات المختلفة قامت بهذه الفاحية
فأصبح الفرد يعبر عن نفسه بالقول
او بالفعل متحررا من الخوف
والسخرية . وأصبح يحس بأن له
صوتا وله قيمة ، ويؤخذ رأيه ، ويستشار
بل تتاح له الفرصة للرعاية
والسيطرة .

(٤) العلاج بالفهم والاستبصار :
ويكون بشرح المشكلات وناقشتها ،
وذلك اذا استجاب الفرد للتفسير
لحاجات المريض لمستواه العقلي ،
وعلى شرط أن يسهم المريض بقسط
واقر في حل مشكلته بنفسه بل وضع
الخطا التي سيسير عليها في المستقبل
فلا يكون موقفه موقف المستمع السلبي
لا غير ويزداد فهم الانسان
لشكلاته حين يقصها على صديق او
حين يحاول كتابتها بالاعاظ عندئذ
تتضح المشكلة وتبين بالضحك
الفائضة .

(٥) العلاج باللعب : العلاج باللعب
فيه منفذ كبير غير ضار لكثير من
الغرائز والرغبات المكبوتة التي لا يمكن
تنفيذها في الواقع . . . وفي العباب
الأطفال كثير مما يرضي غريزة
التسلط لديهم - وهو نشاط حار
تلقائي غير مفروض ، وفيه تظهر
كثير من سمات الشخصية التي
لا تظهر في العمل الجدي .

(٦) العلاج بالعمل : وهو يزيد من
ثقة الفرد بنفسه خاصة عند من
تعوزه هذه الثقة ، فالعمل يجتذب
المريض من عالم الخيال الذي يعيش
فيه الى عالم الواقع ، كما انه يذهب
عنه شيئا من الملل ، ويقوي قدراته
على التركيز ، ويشعره بشيء من
الثقة حين يوفق الى انجاز عمل ما بل
قد يبدأ المريض بدافع ابحاثي الى
الشفاء . وسلوك المريض أثناء العمل
يعين على تشخيص مرضه وبالتالي
على اقتراح الوسائل الملائمة لعلاجه .

(٧) العلاج بالارشاد : العلاج بالارشاد
وسيلة من وسائل علاج الامراض
النفسية وحالات سوء التوافق الخفيفة
وهو ارشاد مفروض وارشاد ذاتي .
فعلى الاول يتف المعالج من المريض
موقف المعلم الأمر المسيطر من تلميذه
يكلفه القيام باعمال خاصة او ينظم
له اوقات فراغه وعمله بما يراه
صالحا لتخفيف ما لديه من عدوان
او خجل لزيادة شعوره بالامن ، فقد
يضع له خطة او يقدم اليه من
المعلومات والنصائح ما يصحح
ما لديه من معتقدات خاطئة . . .

اما العلاج الذاتي فيكون موقف

المرض النفسي وعذاب الضمير ، فالاثم قد يكون له تأثير ضار مدمر للشخصية عندما يشعر به الانسان ولا يستطيع أن يعبر عنه أو يصححه وتلعب التربية الجيدة في الأسرة والمدرسة دورها في العناية بنمو الذات وتمييزها ومساعدتها على النضج لكي تصبح صمام أمن للفرد ، وملازمة الذات عملية يستطيع أن يقوم بها المعلم وعالم الدين والأباء والامهات والموجه النفسي .

ويرى أصحاب هذا المذهب : أن الدين هو الطريق الى العقل والقلب وهو يحدث نوعا من غسيل المخ للفرد ، والدين هو الطريق الى ابقاء ودوام القيم الانسانية التي تعتبر اطارا سليما لسلوك الفرد وتصرفاته وأسلوب حياته ، وهو من العوامل المساعدة للانسان على التغلب على التوترات والصراعات التي يتعرض لها .

العلاج النفسي في الاسلام

يقوم العلاج النفسي في الاسلام على اساس روعي يدعو الانسان الى معرفه مكانته في الكون ، فهو خليفة الله في الارض ، خلقه وسخر له جميع ما في الكون حتى يقوم بعمارة الارض وتحقيق العدل فيها . فالاسلام يدعو الانسان الى حسن ادراك صلة الله بالوجود ومكانته منه قبل كل شيء ، ثم يفذي قلبه وعقله بمبادئ الاسلام السامية كالمحبة والاخوة والبر والتقوى ، وعلى اساس هذه المبادئ ينظم الانسان حياته كلها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويحقق رسالة الله في الارض .

المعالج من المريض موقف المدرس الديمقراطي الحديث من تلميذه ، وهو سلبي أكثر منه ايجابي . والمعالج يخدم أهداف المريض وما يريده لنفسه من مستوى للطموح . فالمعالج يشجع المريض على أن يبحث بنفسه ويثبت في ماضيه من طفولته بنفسه . وظاهر من هذا أن أنصار الارشاد الذاتي يؤمنون بأن التعليم الحق لا بد وأن يقوم على النشاط الذاتي للمعلم وهذا المذهب يروج له كارل روجر .

(٨) العلاج بتحليل الشخصية : يتبع في الحالات التي يكون فيها سوء التوافق ناشئا عن اضطراب في الشخصية أكثر من ضغط الظروف الاجتماعية والحاحها ، وهو يقتضي في العادة وقتا طويلا ومهارة خاصة لمن يقوم بالتحليل وعلى رأس المعالجين بتحليل الشخصية فرويد .

(٩) المذهب الديني : على أن مما يلتفت النظر أن العصر الحديث نشأ فيه مذهب للعلاج النفسي اتجه الى الدين لما له من الاثر الفعال في شفاء الامراض النفسية ، واصبح المذهب الديني مذهباً قائماً بذاته يهتم بدراسة الضمير والذات الاخلاقية والحياة الشعورية . وترتب على ذلك اهتمام اصحاب هذا المذهب بالدراسات الخاصة بسلوكية الذات واعتبر الاضطرابات النفسية استجابات غير سوية لضمير مريض بسبب ما تعرض له من اهمال او نتيجة لقيام الفرد بسلوك يتضمن أنواعا من التحدي السافر لقسوة الضمير . ومن هؤلاء استركل الذي يرى أن هناك ارتباطا ايجابيا بين

المادة بدون أن يكون لديهم مصفر من الايمان يحميهم .. والدكتور ماير أحد أطباء مستشفى ماير بأمريكا يقول : « أن القلق يجعل العصارات الهاضمة تتحول الى عصارات سامة تؤدي في كثير من الاحيان الى قرحة المعدة » ويصف الدكتور وليم جيمس أستاذ الفلسفة في جامعة هارفارد العلاج في قوله : « أن أعظم علاج ولا شك هو الايمان » .

ولقد نشرت مجلة ليديز هوم جورنال احصائية عن القلق جاء فيها : « أن سبعة في المائة من القلق الذي يعانيه الناس مرجعه الى المال وليس من وقاية للانسان من هذه الحوادث الا الايمان بالله الرزاق الذي قسم الارزاق بين العباد دون أن يكون للمرء دخل فيها » .

ويأخذ الدكتور بول ارنست أدولف الطبيب الجراح الموضوع من زاوية اخرى فيقول : « أن معظم القرع المعوية لا ترجع الى ما يأكله الناس وانما الى ما تأكله قلوبهم ، ولا بد لعلاج المريض من علاج قلبه واحقاده أولا » .

وفي الاحصائية التي نشرتها الولايات المتحدة الامريكية عقب الحرب العالمية الثانية عن المجندين والمبعدين عن التجنيد لاسباب نفسية جاء فيها : أن المطلوبين للتجنيد كانوا خمسة ملايين ابعد منهم لأمراض نفسية ١٨٤٠٠٠٠٠ بنسبة ٣٥ ٪ ثم سرح بعد الدخول ٧١٨١٨٤ لاسباب نفسية ايضا فبلغت النسبة بذلك اكثر من ٥٠ ٪ وهي نتيجة مروعة بالنسبة لأكبر دولة في التقدم المادي

ويبدأ العلاج بالنسبة للمريض عن طريق وصله بالله تعالى ، فيبدأ في الشعور بالراحة والطمأنينة لاقه يحس بأن له سنداً قويا في الحياة فيبعثه هذا على التغلب على مشكلاته والنظر الى الحياة بعين راضية .

والايمان هو نظافة القلب والنفس من الوسوس والشكوك ، وهو الدعم الذي ينشأ على هذه النظافة للخلق القويم والجسم السليم . والايمان لذلك يزيل جميع العلل المادية والحضارية التي تضاعفت في عالمنا المعاصر اذ أن الأمراض النفسية تزداد مع نشاط الحياة التائمة على المادة وحدها بعيدة عن الايمان وقوته .

ان الانسان يصبح على افضل ما يمكن عندما يكون على وفاق مع خالقه ، يقول الدكتور كارل يونج وهو من أعظم اطباء النفس في كتابه : الانسان العصري يبحث عن نفسه : « أن كل المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كل انحاء العالم كان مرضهم هو نقص ايمانهم وتزعزع عقائدهم ، ولم يبالوا الشفاء الا بعد أن استعادوا ايمانهم » ويقول ديل كارنجي : « أن أطباء النفس يدركون أن الايمان القوي والاستمسك بالدين كفيلا بأن يذهب القلق والتوتر العصبي وأن يشفي هذه الأمراض » والأطباء النفسيين ذكروا العلاج بعد أن لمسوا بانفسهم في مصحاتهم مدى انتشار الأمراض النفسية وعمقها في المجتمعات المتقدمة وسدى تأثيرها على الناس وسلوكهم ، ذلك لانهم ساروا في اتجاه

والعلمي في عصرنا الحاضر .

ولكن : مم يقلق الانسان في هذه الحياة ؟ قد يقلق من خوف الفقر وهنا يصل الاسلام الانسان بالله الذي تكفل برزق كل حي : (وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فو رب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) الذاريات/ ٢٢ و ٢٣ وعلى الانسان ان يلجأ الى الله بلا وساطة بينهما .. يلجأ الى الله ويستعين به ويطلب منه ان يحميه من الفقر ، ولكن الدعاء لا يكون لطلب الحماية من الفقر وحده ولكن من أشياء أخرى تؤثر في صحة الانسان النفسية ، وقد ذكر في الحديث الشريف : (اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) رواه أبو داود . وايضا في الحديث الشريف : (اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر واعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا انت) وهنا يربط بين الكفر والفقر وبين الدنيا والاخرة .. وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ابا امامة في المسجد في غير أوقات الصلاة فقال له : (مالي أراك يا ابا امامة في المسجد في غير أوقات الصلاة) فقال يا رسول الله : هموم لزممتني وديون ركبتني . فقال عليه الصلاة والسلام : (الا اعلمك كلمات تقولها في الصباح والمساء فرج الله عنك همك وقضى دينك ؟) فقال : بلى يا رسول الله . قال : (قل اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعوذ بك من

غلبة الدين وقهر الرجال) قال أبو امامة : فما زلت أقولها حتى قضى الله عني ديني وفرج همي .

الخوف من الناس :

واذا كان الخوف من رئيسي أو غيره فعليه ان يعتصم بالله ، وأن يعلم الامة لو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه . . ولو اجتمعت على أن ينفعوه لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له كما جاء في وصية النبي الكريم لعبد الله ابن عباس فما في يد العبد قليل وما في يد الله كثير ، بل أن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولو كان الأمر كذلك ما سقى الكافر منها جرعة ماء .

الخوف من الله :

وان كان الخوف من معصية افترقها الانسان فإلله سبحانه وتعالى قد فتح باب التوبة على مصراعيه في قوله تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) الزمر / ٥٣ فهي رحمة واسعة تسع كل معصية وتسع الشاردين جميعا وتدعوهم الى الامل والرجاء ، ذلك لأن الله يعلم ضعف الانسان ويعلم العوامل المتسلطة عليه من داخل كيانه ومن خارجه ، والله لذلك يمدد بالعمون ويوسع له في الرحمة ، ولا يطلب من عباده المسرفين على أنفسهم الا الانابة والاسلام والعودة الى اثار الطاعة بلا طقوس ولا حواجز ولا وسطاء ولا شفعاء ، صلة مباشرة بين العبد وربّه . . وقد سمع عمر

يدمر ويفتك ويطلب الولاء والتقدير، ويرسم الدكتور برييل طريقة للعلاج فيطلب من الانسان أن يمارس العمل اليدوي حتى كهواية لأنه يعطي الانسان رجلا أو امرأة درجة من الثقة بالنفس وهي مطلوبة حتى يتعرف جيدا على قدراته، فعزله عن العمل اليدوي عزل عن الثقة بالنفس وعندما يثق الانسان بنفسه فاقه يتعلم كيف يثق بالآخرين . . . وقد لاحظت أن الدكتور برييل لم يتعرض الى الاتجاه الى الله مع أنه حجر الزاوية .

والاسلام يبدأ في كل علاج نفسي بإيجاد الصلة القوية بالله فهو نعم المعين لعبده في كل وقت - وقد فتح الباب أمام الجميع : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة/١٨٦ . كما يدعو الله ويلجأ اليه في الصلاة ويطلب منه العون . . . ثم يناقش المشكلة مناقشة هادئة حتى يصل الاقتناع الى قلبه فيساعده هذا على الشفاء من مرضه . جاء شاب الى القبي صلوات الله عليه وطلب منه أن يصرح له بالزنا لأنه تمكن منه فلا يستطيع التخلي عنه وبدأ النبي الكريم يناقشه في هذه المسألة قائلا له : (أترضاه لأهلك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لأهائهم) ثم قال له : (هل ترضاه لأختك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم) ثم قال له : (هل ترضاه لابنتك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لبناتهم) . . . فاقترح الشاب

ابن الخطاب أن رجلا انتابه اليأس من مغفرة الله فأغرق نفسه في المعاصي فكتب اليه عمر بن الخطاب كتابا يقول فيه : (حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب) غافر/١ - ٣ . فأخذ يكرر قوله تعالى : غافر الذنب وقابل التوب حتى تاب الى الله فتاب الله عليه .

الحب :

ويأخذ الحب كثيرا من التفكير والوقت في العصر الحديث، وما أكثر مشكلاته وما أكثر الامراض النفسية التي تنجم عنه ، ولعل خير من يحدثنا في هذا الموضوع الطبيب الانجليزي ترومان . ك - برييل مدير المستشفى النفسي بلندن فهو يقول : « لعل أغرب تجارة كسب منها التجار - اللوف من الملايين : تجارة الحب وصناعة السينما ونحوها ، لقد ساعدوا في افساد عواطف هذا الجيل من الشباب الذي ولد بعد الحرب » وقالوا له : أن الحب جميل وساحر وأصبحت كلمة الحب صورة خيالية لا يستطيع الانسان أن يصل اليها فيعجز الانسان عن ممارسة الحي وعن الرضا العاطفي . وبذلك يختلف الانسان عن افكاره لأن الواقع يصدها . »

وقد طلب الدكتور برييل متع وسائل الدعاية من نشر هذه المفاهيم لخطورتها وحتى نحفظ نفوس الشباب ثم طلب ان يعرف المجتمع الانساني صاحب الثقافة الغربية حقائق الحياة جيدا وان يقنع الانسان بأن يتعامل مع الحب كعاطفة انسانية لا كشيء

يوصل الى نتيجة طبيعية فان لم يستطع أن يصل بنفسه ساعده مخلص على ذلك ، ومن ذلك ما رواه البخاري :

« أن ضمضم بن قتاده أتى النبي عليه السلام فقال : يا رسول الله ولد لي غلام أسود .. وكان ضمضم أبيض اللون .. وكأنه يستنكر أن يولد للأبيض ولد أسود وهذا تعريض ينفي نسبه منه والحق التهمة بأبيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (هل لك من ابل ؟) قال : نعم . قال صلى الله عليه وسلم : (ما الوانها ؟) قال : حمراء قال : (فهل فيها من جمل أورك ؟) — أي لونه بياض الى سواد — قال : نعم . قال : (فأتى ذلك ؟) « أي من أين أتاه هذا اللون الذي ليس في أبويه » . فقال الرجل : لعله نزعه عرق .. وهكذا تركه النبي عليه السلام يجيب نفسه بنفسه ، ويقنع عقله بمنطقه ، وكأنه يقرر حقيقة الوراثة النوعية لأفراد الجنس ، ويتحدث بلغة علماء القرن العشرين : الأمر الذي أكدته الرسول عليه السلام حين رد عليه في النهاية وقال : (لعل ابنك هذا نزعه عرق) وأنصرف الرجل بعد أن ارتاحت أعصابه ، ولأن قياده ، وتلقى مشفوعة بنظائرها ، مدعمة بقياسها . الحكمة صافية من نبع الحكمة ويقول الدكتور الكسيس كاريل :

« أن النشاط الروحي يسبب تغيرات تشريحية أو وظيفية في الانسجة والأعضاء على السواء . أنه من المستطاع أن يحس الإنسان بالله بنفس السهولة التي يحس بها حرارة الشمس أو وجود صديق » ومن هنا

بهذا المنطق ، وعزم في نفسه على أمر ، وطلب من النبي أن يدعوه له فدعا له ، ومسح على قلبه ، وشفى الشاب من مرضه .. رواه أحمد . وتذكر الإنسان لله في أشد الأوقات يحميه من الوقوع في الخطأ ، وهذا ما حدث مع نبي الله يوسف فبع أنه كان غلاماً في بيت وزير يعيش في مظاهر النعمة ، ومع أن النبي راودته عن نفسها هي سيدته إلا أنه رفض الفاحشة في أصرار رائع قائلاً : أنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون .

والتاريخ الإسلامي يحدثنا أن الشاب المسلم عبد الله الذي لفتب بالقس لكثرة عبادته وورعه أصب سلامة حبا جعل الناس يطلقون عليها سلامة القس .. وقد استعملت سلامة كل وسائل الأغراء معه فلم تفلح في جذبه الى ما تريد ، والآخر صرحت بما تريد وقالت له : أنتي أحبك ، فقال : وأنا والله الذي لا اله الا هو ، قالت واشتئى أن أضع فمي على فمك ، فقال : وأنا والله الذي لا اله الا هو ، قالت : فما بينكما فوالله ان المكان لخال ؟ فقال يمتنني قوله تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) الزخرف/٦٧ ثم خرج ولم يعد بعد ذلك أبداً .

الهم :

وقد تضيق نفس الإنسان لسبب من الأسباب قد يكون الهم يسبب شك قاتل أصاب الإنسان بسبب مشكلة من مشكلات الحياة ، وعلى الإنسان أن يبحث فيها بحثاً موضوعياً بعيداً عن الانفعال ، فهذا البحث

الحاضرة للمؤمنين بها في كل عصر ، ولم يشف أحد من هؤلاء المرضى الا عندما استرجع فكرته الدينية .

خاتمة :

وهكذا يتضح لنا الاسلوب الذي عالج به الاسلام الامراض النفسية متخذاً احداث الاساليب التي توصلت اليها البحوث الحديثة .

وقد بدأ بالعناية من الناحية الانشائية حتى تنشأ النفس المسلمة نشأة سليمة سوية قوية فتستطيع ان تؤدي رسالتها في هذه الحياة . فاذا ما ضعفت في وقت من الاوقات لسبب من الاسباب فان العلاج الاسلامي كفيل بأن يعيد للنفس المسلمة اتزانها وصحتها ..

والله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الانسان ، وهو أعلم بما يصلح له ، واتصال الانسان بالله تعالى وبتعاليمه وبقراءته هو الشفاء من كل داء : (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) الاسراء/٨٢ ونحن في هذا الجو المتصارع ، وفي جو الضغوط اللانهائية على النفس وعلى الأعصاب ، وفي الجو الذي يريد الناس فيه أن يحسوا بالراحة والطمأنينة والسعادة ، وأن يشعروا بقيمتهم في الحياة وبأثرهم في جوائبها .

نحن في حاجة الى الرجوع الى الاسلام نقتبس منه ما يحينا من الامراض المختلفة ، كما نقتبس منه العلاج لامراضنا النفسية والاجتماعية .. وبذلك نعيش في سعادة ونعطي لهذا العالم الحائر الأسلوب الأمثل الذي يجعله يعيش في سعادة دائمة .

قال الدكتور فرانك لوباخ المالم النفسي الالماني : « مهما بلغ شعورك بوحدة نفسك فاعلم أنك لست بمفردك أبدا ، فاذا كنت على جانب من الطريق فسر وانت على يقين من أن الله معك » . وقد استخلص علماء النفس من تجاربهم في حقل العلاج النفسي أن الذي يفتنق دينا يتمتع بشخصية اقوى وأفضل ممن لا دين له ، قال الدكتور هنري لنك : « انه عين مستشارا في مصلحة تشفيل المتعطلين بنويورك ، ونيط به وضع الخطط ومراقبة الدراسات الاحصائية وقد أجرى تجاربه النفسية على عشرة آلاف نفس فكانت النتيجة أن كل من يفتنق دينا أو يتردد على دور العبادة يتمتع بشخصية اقوى وأفضل ممن لا دين له أو لا يزاول آية عبادة » . ومن هنا فقد استخلص هذه النتيجة التي تبين لنا مدى أهمية الدين بالنسبة للانسان فقال : الدين ليس ملجأ الضعفاء ولكنه سلاح الاقوياء ، فهو وسيلة الحياة الباسلة التي تنهض بالانسان ليصير سيد بيئته المسيطر عليها لا فريستها ، وعندها الخاضع ، وفي هذا الاتجاه يسير عالم النفس الشهير البروفيسر يانج الذي لخص تجاربه عن الامراض النفسية في قوله : « طلب مني اناس كثيرون من جميع الدول المتحضرة مشورة لامراضهم النفسية في السنوات الثلاثين الاخيرة ولم تكن المشكلة من هؤلاء المرضى الذين جاوزوا النصف الاول من حياتهم وهو ما بعد الـ ٣٥ الا الحرمان من العقيدة الدينية، ويمكن أن يقال ان مرضهم لم يكن الا لانهم فقدوا الشيء الذي تعطيه الاديان

مائة القاري

من مظاهر قدرة الله

قال تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا » الآية ١٦ من سورة الاسراء .

مراتب السرد

اول مراتب السرد (الحقل والانتاج) ثم الاستثمار ، ثم الاتجار ، ونفس « الإبريق » قال الأصمعي : « حذفت الراء منه حديثا لم يثبت له أي ارتاج ، ثم الفرج ، فلذا تسمى الفرج بحسن الفرج » قال تعالى : « أولا تنظر في الأرض مرجا »

ملح البلد

كان سفيان الثوري - رضى الله عنه - يقول : « إذا غسد العلماء ، فمن بقي في الدنيا يصلحهم ؟ » ثم ينشد قائلا :
يا معشر العلماء يا ملح البلد
ما يصلح الملح إذا الملح غسـد ؟

حب الوطن

قال ابن الرومي :
ولي منزل آلت الا ابعد
والأرى غيري لسه الدهر والعا
عهدت به شرح الشباب ونعمة
كنمة قوم أصبحوا في ظلالها
فقد ألفت النفس حتى كأنه
لها جسد ، أن غاب غودرت هالكا
وحب اوطان الرجال اليهم
مازب قضاهم الشباب هالكا
إذا ذكروا اوطانهم ، فذكرتهم
عهد الصبا بها فعنوا لذلكا

أعدما : أبو طارق

أعظم أجرا

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : أن المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم .

مالى الى ذلك سبيل

جاء عتبة بن سعيد بن العاص الى عمر عبد العزيز ، وكان خديفا له ، وقال : يا أمير المؤمنين : إن سليمان قد أمر لي بمقتربين ألتذيقهم ، حتى أقتبعت الى ديوان الخقم ، ولم يبق إلا قيصيا ، فتوفي على ذلك ، وأمر المؤمنين أولى بالهام المستريح غنمى ، وما بدنى وبه أعظم مما كان بعنى وبه سليمان .
فقال عمر : عشرون ألف دينار تفتى أربعة آلاف بيت من المسلمين .
المسعى الى رجل واحد : والله مالى الى ذلك سبيل .

ثلاثة لا أكافئهم .. فأما الرابع

قال ابن عباس : ثلاثة لا أكافئهم :
رجل يدانى بالسلام .. ورجل وسع لى فى المجلس
ورجل اغبرت قدماء فى المشى الى ارادة التسليم على ..
فأما الرابع فلا يكافئه إلا الله جل وعز ، قيل : ومن هو ؟
قال : رجل نزل به أمر ، فبات ليلته يفكر بين يبرله ، ثم رآني أهلا لحاجته ، فأنزلها بي .

سئل رجل : أي الأعمال أفضل ؟
قال : ادخال السرور على المؤمن
سئل له : أي الدنيا أحب إليك ؟
قال : الامتنان على الإخوان

أي الأعمال أفضل ؟



بقلم المهندس / سعد شعبان

البروج في الأذهان :

ارتبطت البروج في أذهان الكثيرين بالحظ ، ودرج اغلب الناس على مطالعة أخبار الحظ في الصحف اليومية والمجلات محددة ببرج الشخص الذي يقع فيه تاريخ مولده . والحقيقة أن اسفاف الربط بين حظوظ الناس وابراج السماء، تنحدر أفكاره منذ شاع بين المسلمين بعض دعاة الدجل الذين طاب لهم الترويج لعلم أسنوه علم الهياة ، ربطوا فيه بين اسم الشخص ، واسمي أبويه وتاريخ مولده ، مع قدره وحياته وحظه في الحياة . ولقد استغلوا في ذلك شغف اغلب الناس بمعرفة الغيب والتطلع الى المستقبل ، واستطابة لكل خيرات الدنيا . وغاب عنهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كذب المنجمون ولو صدقوا) .

غير أن بروج السماء حقائق فلكية ورد ذكرها في القرآن الكريم : (والسماء ذات البروج . واليوم الموعود . وشاهد ومشهود . قتل أصحاب الأخسود) وسميت السورة رقم (٨٥) من القرآن باسم سورة البروج . وهذه حقيقة تعكس مدى ما كان عليه العرب منذ ما قبل الاسلام من دراية بحقائق الكون . ذلك أن علم الفلك لم يظهر في أوروبا الا في القرون الوسطى بعد ظهور الاسلام بعدة قرون .

﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار ﴾ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فمما عذاب النار ﴾

آل عمران - ١٩٠ و ١٩١

﴿ خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسفر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى إلا هو العزيز الغفار ﴾

الزهر - ٥

﴿ والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود البروج - (٢) ﴾

ولقد لعبت الظواهر والقياسات الفلكية من المسلمين كثيرا من الاعتبار بعدما أشار القرآن إليها في أكثر من موقع ، وبعبارة ورد ذكر كثير من حقائقها في كثير من سور .

ومن أهم الدوافع التي حث الإسلام الإنسان المسلم عليها التأمل والتفكير فيما حوله . ومن أعظم ما أشارت إليه الآيات الكونية في القرآن الظواهر الكونية ، باعتبارها تلقى بروعة نظامها ودقة تناسلها في قلب التأمل لها ، بأثر ضخامة الكون الذي نعيش فيه والذي ندركه من حول أرضنا ، فينبثق العقل إلى التفكير في قدرة الخالق الذي أبدع كل شيء خلقه .

﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فمما عذاب النار ﴾ آل عمران / ١٩٠ و ١٩١ . ولقد تعرض القرآن لنظرية نشأة الكون ، وخلق السموات والأرض ، والظواهر الفلكية المتكررة يوميا كالشروق والغروب وتعاقب الظلام في الليل بعد الضياء في النهار ومسارات الكواكب ومنازل القمر ، ودوران الأرض حول الشمس ودورانها حول نفسها . وهذه كلها حقائق علمية دفع القرآن المسلمين إلى التأمل فيها . بل حثهم على ما هو أبعد إلى التأمل في أعماق الكون وما فيه من سبع سماوات طباق ، تتوزع فيها النجوم ، وأجرام السماء الأخرى . والمع السبب إمكانات وجود حياة نباتية وحيوانية في بعض من أرجاء هذا الكون بقوله تعالى : ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيها من دابة وهو على جميعهم إذا يشاء قدير ﴾ النمل / ٢٥ . وقوله أيضا عز من قائل : ﴿ الذي يخرج الغيب في السموات والأرض ﴾ . والخبء هو الزرع . لذلك عندما يرد ذكر : « البروج »

في القرآن ، في صيغة القسم فليس ذلك الا ضمن الاشارات الكونية المعديدة التي وردت في الكتاب الكريم والتي تلفت فكر المسلم الى الظواهر الفلكية .

وموضوعنا هو وقفة لتفهم حقيقة هذه البروج .

نجوم السماء :

نظرة واحدة الى السماء في ليلة صافية تظهر للعين المجردة آلاما من النجوم تتباين في درجات لمعانها ، وألوانها ، وأحجامها . ولكن هذا الذي تراه العين لا يمثل غير نذر يسير مما يمكن أن نراه من خلال المراقب أو المراصد الفلكية ، التي تستطيع أن تكشف عن الملايين من النجوم . وبعد ذلك هناك ملايين بل بلايين من النجوم الأخرى التي لا تستطيع المراصد أن تراها والتي توجد في أعماق المجرات الخارجية .

والحقائق الراسخة التي توالى خلال قرون طويلة ، وعبر حضارات مختلفة تسجل أن كلا من هذه النجوم شمس متقدة كشمسنا في طبيعتها . أي هي أتون متقد يبعث الحرارة والضوء فيما حوله من فضاء . ولكن أغلب هذه الشمس تجل عن شمسنا في حجمها ، فبعضها يزيد حجمه عن حجم الشمس ملايين أو يزيد . . والسؤال الذي لا بد أن يراود أذهاننا هو ماذا يحمي أهل الأرض من هذه الشمس المتقدة ، والتي لا تظهر لنا الا كرؤوس الديابيس رقيقة وضئيلة؟ والرد أن حكمة الله تتجلى في بعدها عنا والتي تعبر عنها الآية الكريمة : (فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسيم لو تعلمون عظيم) الواقعة/ ٧٥ و ٧٦ .

ومهما حاولنا استيعاب مقدار أبعاد هذه النجوم ، فستجل عن الوصف ، وتفوق الخيال . ذلك أن الأرقام المادية لا تستطيع أن تعبر عن هذه الأبعاد الشاسعة ، والا لاضطررنا لاستخدام آلاف الأصفار أمام الأرقام . ومن ثم لجأ علماء الفلك الى ابتكار وحدة لقياس المسافات المهولة ، أسموها: «السنة الضوئية» ورغم أن لفظ السنة يعبر عن وحدة للزمن ، الا أن المقصود به المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة . والثوجات الضوئية هي أسرع ما خلقه الله في الطبيعة فسرعة الضوء تعادل (١٨٦) ألف ميل في الثانية الواحدة ، ولذلك فالمسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة تساوي ستة مليون مليون ميل تقريبا . فإذا قسمنا أبعاد النجوم بهذه الوحدة الطولية الكبيرة نجد أن أقرب النجوم إلينا وهو نجم: «الأقرب القنطوري» يبعد عنا ٢٤ سنة ضوئية ، وبلغة المسافات يعادل ٢٥ مليون مليون ميل تقريبا . . ومعنى ذلك أن بعده يفوق بعد الشمس عنا ٣٠٠ ألف مرة ، إذ أن بعد الأرض عن الشمس لا يتجاوز ٩٣ مليون ميلا فقط .

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن سائر النجوم أبعادها مهولة مثل :-

نجم الطائر بعده ١٤٢ سنة ضوئية .
ونجم النسور بعده ٣٠ سنة ضوئية .

- ونجسم السمساك بعده ٥٠ سنة ضوئية .
- ونجم الشعرى اليمانية بعده ٩ سنة ضوئية .
- بينما الشمس لا يتجاوز بعدها ٨١ دقيقة ضوئية .

وهناك بلايين من النجوم الأخرى التي لو عدناها أبعادها ، فسنجد أنفسنا أمام تيسه من المسافات الشاسعة . ولذلك أتى تصوير العزيز العظيم بالقسم بأبعاد هذه النجوم معبرا عن عظم هذه الأبعاد .

وتتوزع النجوم حولنا في مدن نجمية ، فبعضها يوجد مع الشمس في «جزيرة» نجمية واحدة تسمى: «المجرة» ، أي هي مجرتنا التي تقع فيها الأرض التي تدين بسواء الجاذبية للشمس . بينما تقع النجوم الأخرى في جزر نجمية أخرى ، يطلق عليها الفلكيون اسم: «المجرات الخارجية» .

قرى ومدن نجمية :

كما يتجمع الناس على الأرض ، في قرى ومدن ، كذلك تصور الفلكيون المجموعات المتقاربة من النجوم على صفحة السماء المرئية ، فيما يشبه القرى والمدن وأطلقوا على كل منها أسماء ، والمجموعة النجمية هي بلفة العلم: «الكوكبة» .

ولقد ولع الأقدمون عبر حضارات الكلدانيين والبابليين والصينيين والفراعنة والرومان والفرس ثم العرب ، بتصور صفحة السماء والنجوم موزعة فيها على هيئات حيوانات أو طيور أو زواحف ، أو أبطال لأساطير أو خرافات . ومن ثم نجد أن أغلب كوكبات النجوم تحمل أسماء الحيوانات مثل: (الحمل — الأسد — الزرافة — الكلب — الدب — الجدي — الفرس) أو أسماء الطيور مثل: (ثعبان البحر — التنين — الحية — العقرب — الحوت — السرطان — القيطي) .

أو أسماء أبطال الأساطير مثل: (المرأة المسلسلة — ذات الشعر — الجبار — هرقل — رأس الفول — العذراء) . أو الأدوات المستخدمة مثل: (الكرسي — التاج — الميزال — الدلو — السهم — القوس) . وما هذه الأسماء إلا تبع للأشكال المميزة لتوزع مجموعات النجوم المتقاربة كما تصورها القدامى ، فقد ربطوا بخطوط بين أكثر هذه النجوم لمعاناً ووجدوها تشابه الاسم الذي أطلقوه عليها .

ولذلك لو رسمنا خريطة لنجوم السماء ، نجد أن هذه الكوكبات هي المعها، وهناك آلاف أخرى غيرها يصعب على العين تمييزها أو ربطها بغيرها .

دائرة البروج :

تبدو لنا الشمس في حركتها وكأنها تدور حولنا ، ولكن الحقيقة أن هذه حركة ظاهرية ، أما الحركة الحقيقية فهي أن الأرض تدور حول الشمس في مدار يميل على خط الاستواء بمقدار: (٢٣½) درجة . وتتم الأرض دورتها حول الشمس خلال: (٣٦٥) يوما على هذا المدار ثم تكرر الدوران خلال ما اسمناه السنة أو العام .

ولو قسمنا هذا المدار الظاهري للشمس ، فسنجده محاطا من كل اتجاه بمجموعات من الكوكبات النجوم ، لأن الشمس قريبة جدا منا ، لو قسمنا بعدها عنا بالنسبة لأبعاد سائر النجوم في الكوكبات كما سبق أن أوضحنا .

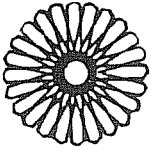
ومن ثم تتوزع الكوكبات النجمية في كل اتجاه حول مدار الشمس فيما أطلق عليه الفلكيون اسم: « القبة الكونية » ، أو نهاية ما يمكن أن تكشفه أبصارنا ومراصدنا .

ولقد قسمه الأقدمون المدار الظاهري للشمس الى اثني عشر جزءا ، أي خلال كل شهر من شهور السنة . وحددوا أهم الكوكبات التي تظهر في كل جزء ، على شريط يمتد على جانبي مدار الشمس بمقدار تسع درجات على كل جانب واسموا هذا الجزء باسم البرج ، وبالطبع فإن كوكبات النجوم لا يمكن أن تظهر عند ظهور الشمس أثناء النهار ، بل تبدو خلال حلقة ظلام الليل .

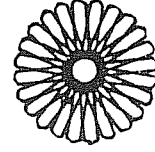
وعلى مدار السنة نجد أن مواعيد مرور الشمس بهذه البروج هي :—

مستطيل	البرج	من	الى
١	الحمل	٢١ مارس	٢٠ أبريل
٢	الثور	٢١ أبريل	٢١ مايو
٣	الجوزاء أو (التوائم)	٢٢ مايو	٢١ يونيو
٤	السرطان	٢٢ يونيو	٢٢ يوليو
٥	الاسد	٢٣ يوليو	٢٢ أغسطس
٦	العذراء أو (السنبله)	٢٣ أغسطس	٢٢ سبتمبر
٧	الميزان	٢٣ سبتمبر	٢٢ أكتوبر
٨	المعرب	٢٣ أكتوبر	٢١ نوفمبر
٩	القوس أو (الرامي)	٢٢ نوفمبر	٢١ ديسمبر
١٠	الجدي	٢٢ ديسمبر	٢٠ يناير
١١	الدلو أو (الساقى)	٢١ يناير	١٨ فبراير
١٢	الحوت أو (السمكة)	١٩ فبراير	٢٠ مارس

ولو تطلعنا الى توزع نجوم برج المعرب مثلا الذي يمكن تمييزه بسهولة في شهور الخريف في نصف الكرة الشمالي يسهل علينا تصور توزع نجومه الالامعة على هيئة عقرب له ذنب معقوف وجسم وأرجل .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبة

من الأضداد في كلام العرب

قال التوزي : يقال : حرس فلان الشيء يحرسه حرسا وحراسة ، اذا تولى حفظه ورعايته .. والشيء محروس وحريس ، ويقال : حرس الشيء اذا سرقه مثل ثاة محروسة . وحريسة . اي مسرقة . وفي الحديث الشريف: « لا قطع في حريسة الجبل » يعني في الثاة التي تسرق من الجبل .. لانها ليست في حرز معتبر شرعا ..

يقولون :

يقولون : قد اصفر وجهه من شدة المرض واحمر خده من شدة الخجل ، وعند المحققين يقال : اصفر واحمر في اللون الثابت المستقر .. اما اللون المارض الذي يتغير بتغير الاحوال فيقال له : احمار واصفار ، ليكون هناك فرق بين اللون الثابت والتلون المارض الذي يزول بزوال اسبابه ، وعلى هذا جاء الحديث الشريف : « فجعل يحمار مرة ويصفار أخرى » ..

تفصيل الشدة من أشياء وأفعال مختلفة:

الصر شدة البرد ، الاوار شدة حر الشمس ، الجشع شدة الحرص ، الخفر شدة الحياء ، الصلق شدة الصياح ومنه الحديث : (ليس منا من صلق)
القحقة شدة السير وفي الحديث الشريف: (شر السير القحقة) الفيهب شدة سواد الليل ، السمار شدة الجوع ، الهلع شدة الجزع ، البث شدة الحزن ،
الحس شدة القتل . قال تعالى : (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه)
آل عمران/ ١٥٢ ..



الاندلس

للاستاذ عبد الفني محمد عبد الله

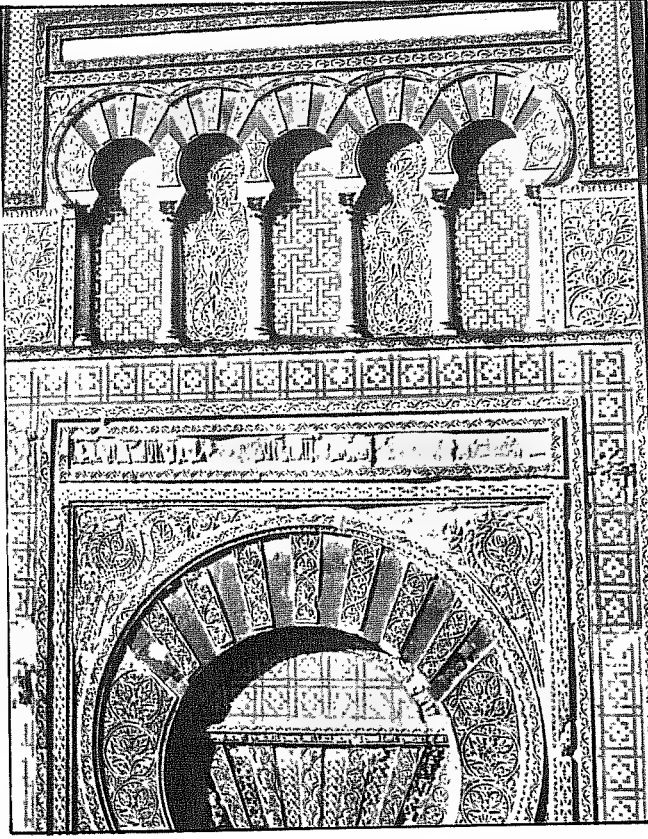
الساحق على رودريك ملك القوط
الغربيين في معركة شريش على
ضفاف نهر وادي بكة يوم ٢٨ رمضان
عام ٩٢ هـ - ٧١١م - وأطلق العرب
على هذه البلاد الجديدة اسم
الاندلس وانسحب اسم طارق على
هذا الجبل الرابض في الجنوب
وليتسمى باسمه المضيق الفاصل بين
افريقيا وأوروبا ، والمتحكم في مدخل
البحر الابيض المتوسط الغربي ،
وما زال يعرف حتى الآن باسم مضيق
جبل طارق .

ومنذ نزل طارق الى الاندلس ،
وهزم القوط الغربيين حتى سارع
قفتح قرطبة وظلطة ، ولحق به
موسى بن نصير حيث سقط في يد
الاخير اشبيلية وماردة ، واجتمع
الاثنان في طليطلة ، حيث اتجها لفتح

الاندلس هو الاسم الذي اطلقه
العرب على شبه جزيرة ايبيريا بعد
دخولها تحت الحكم العربي الاسلامي
وكلمة اندلس محرفة من كلمة
« فندالوشيا » وهو اسم كان يطلق
على الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة .
ومع تقلص النفوذ العربي عن
الاندلس ، ظل اسم الاندلس يتقلص
معه الى أن ثبت في الجزء الجنوبي
من شبه الجزيرة للآن .

نبذة تاريخية :

دخلت شبه جزيرة ايبيريا تحت
الحكم العربي الاسلامي ، بعد ان
فتحها طارق بن زياد غداة انتصاره



● عقد سطح يخفف
منه عقد هائق على شكل
حدوة الحصان ويحبل
موقه عقودا خمسة
عمياء على نفس النمط
والثروة الزخرفية في
غنى عن التمليق عليها.

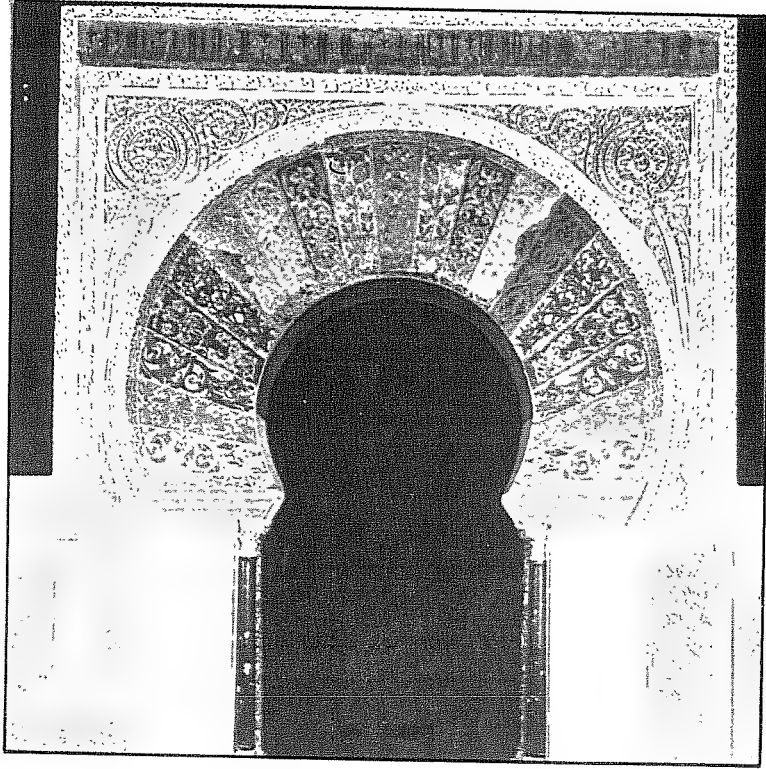
استطاع الهرب ووصل الى الاندلس
حيث هزم واليها يوسف الفهري عند
نهر « الوادي الكبير » ودخل قرطبة
وبويع بالخلافة عام ١٢٨ هـ ليؤسس
الخلافة الاموية في الغرب الاسلامي.

وتعاقب خلفاؤه من بعده ، ولكن
مع ضعف هذه الخلافة استقل كل
أمير بمقاطعته فيما يعرف باسم
ملوك الطوائف .

الا ان التطور الحضاري لم يأخذ جانب
الضعف بل أخذ جانب القوة بسبب
المنافسة الشديدة بين هؤلاء الأمراء،

بأقي البلاد مثل سرقسطة وبرشلونة
ومرتفعات أرجون وليون ، ثم
انفصل طارق ففتح جيليقية بينما اتجه
موسى ففتح أربونة .

وأصبحت الاندلس ولاية اموية
وكان مفروضا أن تنضم مع باقي
الولايات الاسلامية الاخرى الى
الدولة العباسية بعد سقوط الاموية
في دمشق ، ولكن على الرغم من أن
العباسيين قد تتبعوا أفراد الاسرة
الاموية ليقتضوا عليهم واحدا بعد
الأخر الا أن واحدا منهم وهو عبد
الرحمن الداخل الملقب بصقر قریش



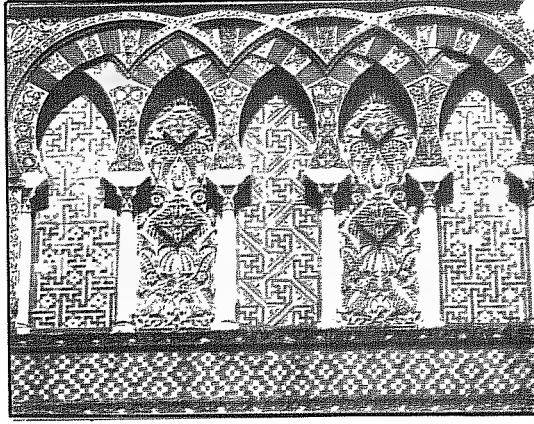
● عقد على شكل حدوة الحصان ذو زخارف نباتية ، وفي الاعلى شريط من الكتابة يحمل اسماء الله الحسنى .

الا ان الضعف كان يستمر وزاد معه فقد جهات عديدة من المسلمين لصالح الاسبان فقد سقطت ممالك عسده كقرطبة وبلنسية واثبيلية وسرقسطة في الفترة من ١١١٨ الى ١٢٤٦ م ولكن مملكة غرناطة استمرت حتى عام ١٤٩٢ م في يد بني الاحمر .

وازاء صمود غرناطة لجأ المسلمون في الممالك التي سقطت اليها ، وفيهم الفنان والصانع والاديب والشاعر والعالم الامر الذي قاد الى حضارة مميزة في مملكة غرناطة .

وذلك على عكس الضعف السياسي الذي اوقعهم واحدا بعد الآخر في يد الاسبان والقوط المنتظرين للانقراض في الوقت المناسب ، وبعضهم سقط في يد من جاوره من العرب ، وما بقى في يد العرب المسلمين في الاندلس انتقلت الزعامة السياسية من يدهم لتكون في يد حكام مراكش حيث جاء المرابطون في القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، ثم الموحدون خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر لدعم وحماية المسلمين في الاندلس .

- عقود ذات عمود
- رشيقة ، وزخرفة
- رائعة .



- مجموعة من العقود
- والزخرفة الكتابية
- والإبداع الفني الإسلامي
- وهذه العقود منها
- المفصص وما هو على
- شكل حدوة الحصان .

كما أنها تؤثر في بعضها .

وكانت الأندلس بانتقالها إلى حكم المرابطين قد فقدت هذا المركز الفني والثقافي المتميز في غرب العالم الإسلامي ، حيث أنه من المعروف أن المرابطين ، كانوا أهل ورع وتقشف مما قل معه الأسراف وقلت أيضا الرغبة في الترف .

ولكن بسيطرة الموحدين بدأت الفنون الإسلامية في هذه المنطقة تنمو واصلت إلى قمة الازدهار الفني والإبداع . ومن الممكن القول أن الفنون على فترة الموحدين قد أصبحت في منتهى الغنى بالإبداع الفني إخراجا وزخرفة ، وأصبحت التحفة الواحدة تحمل ثروة طائلة من هذه الزخارف الرائعة .

وفي مجال العمارة وجدنا في عمارة المساجد والزوايا والمدارس والقصور والحصون والأضرحة والحمامات والأسواق والقيصريات تطورا ضخما .

وعلى سبيل المثال كان فنساء

الفن الإسلامي في الأندلس

والفنون الإسلامية على وجهه العموم قد ظهر منها عدة طرز ، فمنها الطراز الأموي والعباسي والسلجوقي والمغولي والعثماني والهندي . . . الخ ومن بين هذه الطرز نجد طرازين متعاقبين في الأندلس هما الأموي الغربي والمغربي الإسباني وهو الذي يطلق عليه اسم الأسبانو موريسك . مع الأخذ في الاعتبار أن هناك في هذه الأقاليم المختلفة فني الدولة الإسلامية ، كان الفن الإسلامي كما يقول الأستاذ أحمد حمدي : « يشترك في عدة مميزات أدت إلى وجود فن إسلامي عام وكان هناك فروق في الأقاليم ، الأمر الذي نشأ معه طرز مختلفة على نحو ما سبق ذكره من طرز ومدارس فنية متنوعة بحسب البلاد الإسلامية والعصور التاريخية . وأن هذه الطرز تتطور فينشأ بعضها من بعض

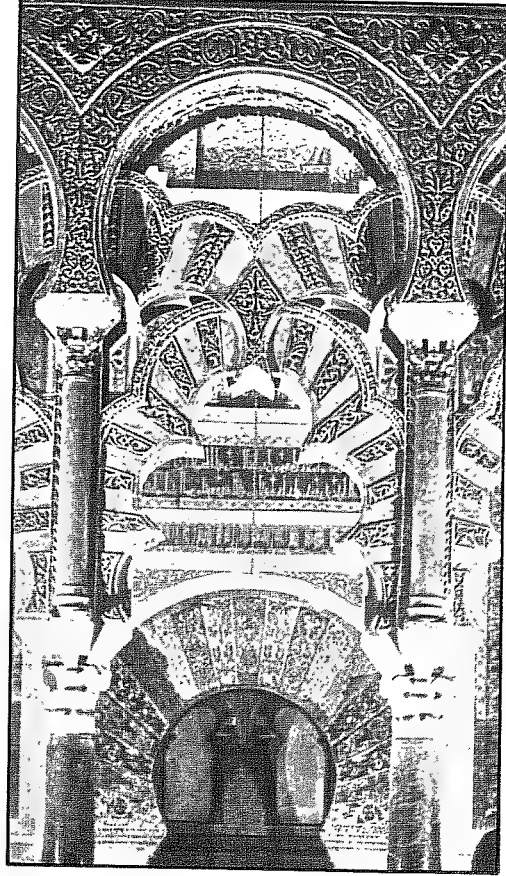
الدانتلا وهذا النمط اشتهرت به هذه البلاد ناهيك عن استخدام المقرنصات أو الدلايات أو استخدام الزخارف النباتية .

واشتهرت الاندلس أيضا بصناعة القراميد ويدلنا على ذلك الاتساع الكبير في استخدامها في المباني المختلفة .

وفي الاخشاب نجد على عهد الموحدين وبني الاحمر أن الزخرفة كانت امتدادا للزخرفة الايوبية والملوكية في مصر ، حيث استمر ظهور الشكل النجمي المتطور الى الطبقة النجمي ، وكانت النجمة في الاندلس غير متساوية الاضلاع ، وقد طعم الطبقة النجمي بالصدف والعاج أو طلي باللون الزيتية وأحيانا كانت الاخشاب تكسى بطبقة من الجص ثم تطبع بخاتم زخرفي وتطلى بعد ذلك باللون الزيت .

وقد ارتقى الخزف في الاندلس بأنواعه المختلفة سواء كان ذو بريق معدني بنوعيه الذي يحمل أحدهما زهرة ذات خمس بتلات بلون أزرق محدد بخطوط بالبريق المعدني ، ويعرف بخزف بلنسية ويحمل الثاني زخارف هندسية ونباتية محورة عن الطبيعة وأشكال رنوك ويعرف باسم خزف فلنسية . وسواء كان نوعا آخر مرسوما تحت الطلاء وهو نوعان أحدهما شعبي انتشر في مدينتي باترنا وماترنا في شرق الاندلس وهو غير متقن الصنع والآخر أرستقراطي فقد أنتج في داخل البلاد مثل غرناطة وطليلة .

وهناك نوع ثالث هو المحزوز تحت الدهان من الخزف أو الفخار



المسجد مكشوفًا تحيط به الأروقة أكبرها رواق القبلة وغالبا ما نجد في الفناء « فؤارة » نافورة ، وتزخرف الجدران بالقاشاني أو الفسيفساء .

وفي مجال الفنون التطبيقية كان هناك النحت على الحجر والرخام — وكان الحفر على الخشب والمعروف أن الحفر كان في العصر الأموي عميقا ومحاكيا للطبيعة . أي تقليد ما هو موجود في الطبيعة . نلاحظ ذلك أيضا في الاندلس بأشكال رائعة ونقوش وتخريصات يخالها المرء مثل



● الصناعات الخشبية المطعمة بالعاج
والصدف من الفنون الاندلسية الاسلامية
الرائعة .

اطلق عليه اسم سجاد هولباين نسبة
الى هذا الرسام الاوروبي الذي اكثر
من استخدامه في لوحاته ومصوراته،
وقد استخدمت الكتابات الكوفية في
شرائط والرسوم المحورة والزخارف
في السجاد الاسباني .

امثلة خفيفة :

واسبانيا اليوم على اتساعها مليئة

وعموما فقد كان هذا النوع الاخير
شعبيا كله .

والسجاد ايضا من الفن الاسلامي
وهو نوع من الفرش بشرط ان يكون
وبريا ومعقودا فقد انتشرت صناعته
في الاندلس وذلك بسبب وجسود
المراعي الجيدة ، وكانت زخرفته
على اشكال هندسية صغيرة الحجم
بها شكل نجمي يشبه الاحجار الكريمة
وخاصة الماس وقد اطلق عليه اسم
السجاد الماسي ، وهناك نوع آخر



● بقايا قصر الزهراء.

الاندلس وغناها ، وخضرتها
وازهارها ورياحيتها العبقية فان
ذلك يعطي صورة خلاصة ذات جلال
ومعاني مريدة .. قل أن نجد لها
مثيلا . ومن ثم فليس هناك ما يمنع
من القول انها فعلا الفردوس
المفقود .

والامثلة كثيرة فهذا هو عبدالرحمن
الداخل أو صقر قریش يشيد قصر
الرصانة على أحد التلال القريبة من
قرطبة على نمط القصور الاموية في

مروائع الفنون الاسلامية وتزخر
المتاحف العالمية بالكميات الوفيرة من
آثار المسلمين في الاندلس وعلى
ارض الاندلس ترك المسلمون المساجد
والقصور والحصون والاسوار
والمآذن والمدارس والزوايا ... الخ
بعضها قضى عليه الاسبان، وتكفل
الزمن بجزء آخر ، وبقي القليل يحكي
لنا قصة الحضارة ، قصة عظمة
المسلمين ، قصة الرقي والتقدم
الفني والعلمي والادبي في الاندلس
.. فاذا ما اتحد ذلك مع خصوصية



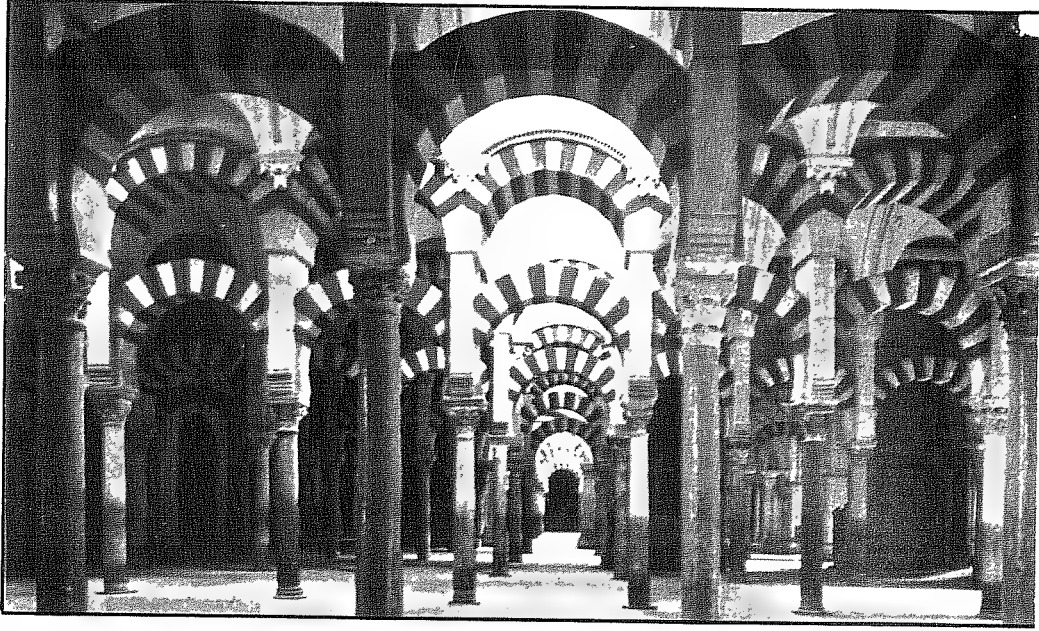
● قاعة السباع .

أي عقد فوق عقد وهذه العقود على
هيئة حدوة الحصان والعقود هنا
ذات صنجات ثم تبادل الحجر مع
الأجر فيها .

وبلغ هذا الرواق من الضخامة
أن الناظر إليه يجد نفسه أمام غابة
من الأعمدة لها فروع من العقود

الشم . .

وهو أيضا يشيد عام ١٦٩/١٧٠ هـ
المسجد الجامع في قرطبة والذي
استمر بناؤه سبع سنوات ويتم بعد
وفاته . ويتميز هذا المسجد الفخم
بأن رواق القبلة فيه يضم ١١ بلاطة
تحدها بوائك ذات عقود مزدوجة



● جامع قرطبة . جزء مما بناه عبد الرحمن الداخل ، عقود مزدوجة تميزه من باقي المساجد

ووضعوا فوقها شارة تدور مع الريح
وتسمى هذه المئذنة الآن باسم
الجيرالدا أي الدوارة .

الحمراء

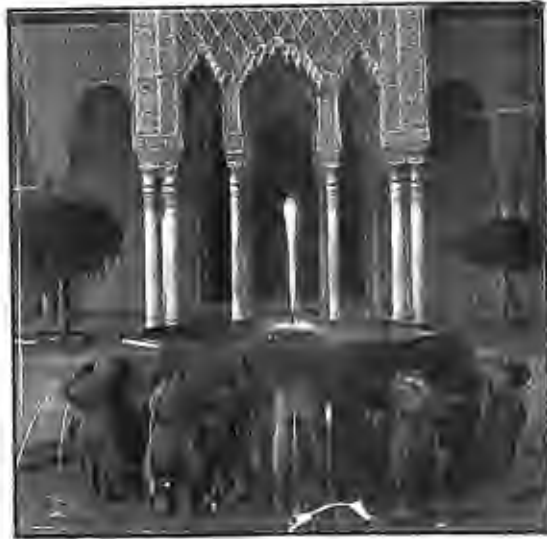
ونصل الان الى افخم واعظم
واروع ما رآته عيوننا في الاندلس ،
الى ابداع ما خلفه المسلمون هناك ،
الى الدلالة القوية على ابداع العرب
المسلمين . وعلى ما وصل اليه العرب
هناك . قصر الحمراء .

وقصر الحمراء الذي نتكلم عنه
ساهم في انشائه ثلاثة وهم ابو الوليد
اسماعيل وابنه ابو الحجاج يوسف

المزدوجة بلونيهما الاحمر والابيض
بالتبادل — عقدا فوق آخر .

ويتبيز هذا المسجد ايضا بالزخارف
المذهبة من الفسيفساء ، وخاصة
منطقة القبلة ، وتحتوي على رسوم
وزخارف رائعة ، وهذه الزخارف
تعود الى عام ٣٥٤ هـ . امام ابواب
المسجد وشبابيكه فالزخارف تشكل
ثروة هائلة وخاصة هذه البلاطات
الرخامية المفرغة الموجودة في
الشبابيك .

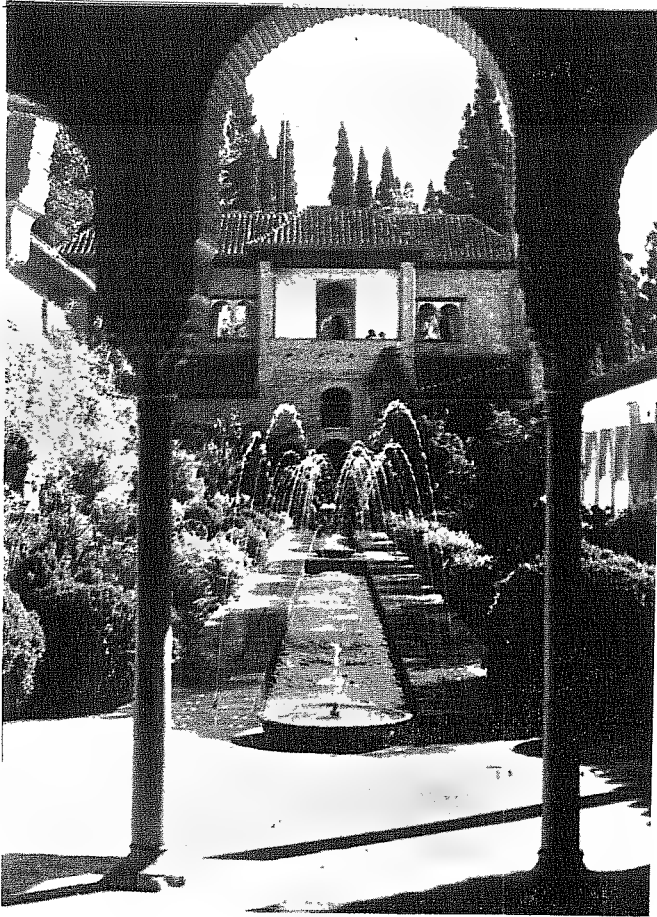
هذان فقط مثالان من الاندلس على
العصر الاموي الغربي .. اما الامثلة
في الطراز المغربي الاسباني فلنصل
من اجل ما وصل الينا من عهد
الموحدين هو المئذنة المعروفة لمسجد
اشبيلية والتي غير الاسبان قمتهما



● سحن السباع
بالحصراء -



● تمر فينسا -



● حديقة أندلسية .

تكونه من ثلاثة أقسام : المشور ،
الديوان ، السكن وهذه الأقسام
الثلاثة كان لها وظائفها فالاول مكان
لعمل الموظفين ، والثاني للسلطان
ومن يستقبلهم ويحتوي على ساحة
البركة ، وقاعة البركة ، وقاعة
العرش ، وتعرف أيضا باسم قاعة
السفراء ، أما القسم الثالث فيحتوي
على صحن السباع المشهور وهو
صحن تتوسطه نافورة من الرخام
بحوض كبير وآخر أصفر منه يحمله

ثم ابنه محمد أو الفني بالله من
سلاطين بني الأحمر في غرناطة .
ولعل من أشمل ما أثير عن
الحمراء ما كتبه الاستاذ الدكتور
محمد عبد العزيز مرزوق في كتابه
« قصر الحمراء » حيث تناول القصر
تاريخا ووصفا فنيا ، فوصف لنا
عمارته وزخارفه وتوقف بنا خلال
ذلك وقفات يسترجع فيها الايام
الآخرة للمسلمين في الاندلس .
والقصر يمكن ان نوجز وصفه في

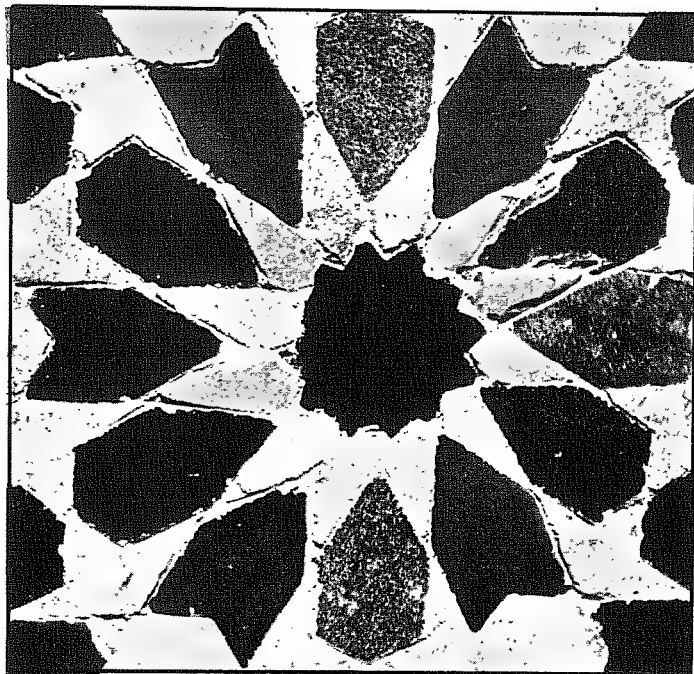


● دور المدورة ●

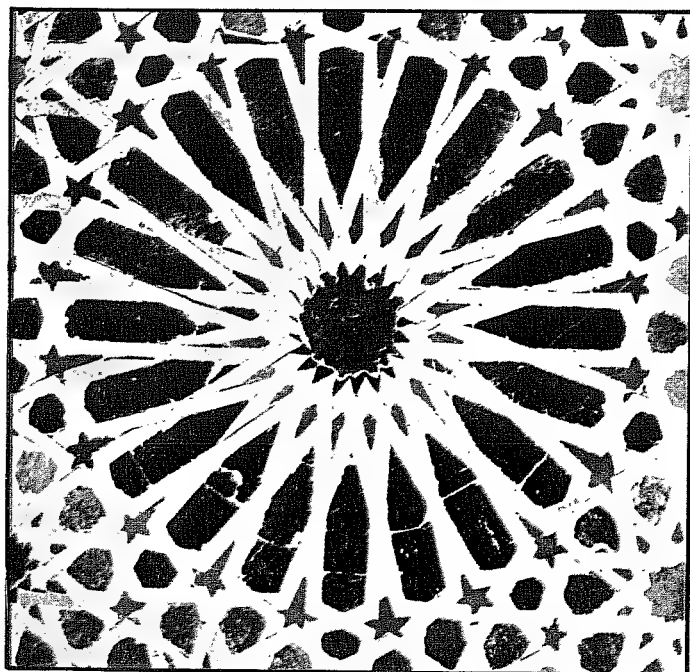
وباب الشريفة ، وبعد المرور أيضا على ساحة الجب وقصر شارل الخامس .

ولقد اعتبر الاستاذ أبو صالح الألفي في كتابه الفن الإسلامي أن لقصر الحمراء طرازا خاصا فيقول : « ان آثار طراز الحمراء كان له أثر كبير في الوصول الى حلول زخرفية شاعت في القرن ١٤ في كثير من المباني المغربية والاندلسية واهمية الحمراء تعود الى طريقة توزيع المسطحات الزخرفية والمهارة الشديدة التي تصل الى درجة الاعجاز في السيطرة على الاعمال الجصية في اطارات وشمطة » .

اثنا عشر عمودا صغيرا ترتكز على ظهوره اثني عشر اسدا نحتت من الحجر ، وفي اجناب هذا الصحن جوستقان ، والجوسق هو قبسة محمولة على اعمدة او دعائم ، والجوستقان هنا محولان على اعمدة رشيقة والزخارف على هذه الجواسق غاية في الروعة والبهاء وعلى هذا الصحن ايضا قاعات تسمى الاولى بنو سراج والثانية قاعة العسل والثالثة هي قاعة الاختين التي يوجد في شمالها قاعة المشربية ، ويقع بجوار القصر قصر صغير يسمى جنة العريف ، ويصل الزائر الى قصر الحمراء بعد المرور على باب الرمان



● طباق نجمية ذات
نجوم متعددة الرؤوس،
وغير متساوية، ومطلية
بالألوان الزيتية .





● زخارف نباتية ذات أنفصان تنثني وتلتوي،
وأوراق نباتية ، وأنصاف مراوح نخيلية في
شكل متناسق بديع .

وبعد

إذا كانت هذه أمثلة للتقدم الفني
فان التقدم والرقي في الاندلس
الاسلامية قد نما أيضا في الشعر
والادب والعلوم .

فهناك ابن البيطار العالم في النباتات
وابن رشد الفيلسوف ، وابن عربي
من أئمة الصوفية وابن جبر الرحالة
المعروف ، وابن سهل الشاعر وابن
خلدون صاحب المقدمة المشهورة ..
وغيرهم . وقد نقش من أشعار
الاندلس على حوض نافورة صحن
السباع بالحمراء قصيدة رائعة لابن
زمرك الشاعر يمدح فيها السلطان
ويصف النافورة ومنها :

تبارك من أعطى الإمام محمدا
مغاني زانت بالجمال المغاني
والا فهذا الروض فيه بدائعا
أبى الله أن يلقي لها الحسن ثانيا
ومنحوتة من لؤلؤ شف نورها
تحلى بمرفقى الجمان النواصيا
وقد نقل لنا صاحب كتاب قصر
الحمراء عدة قصائد شعرية علاوة
على السابق تدل دلالة واضحة على
تقدم الشعر في الاندلس .

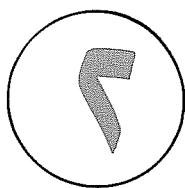
ولماذا نذهب بعيدا لتتكلم عن
الرقي والحضارة في الاندلس ، السم
تكن الاندلس أحد معابر الحضارة
العربية الاسلامية الى أوروبا والتي
اعتبرت أحد العوامل الرئيسية في
النهضة الأوروبية الحديثة ؟ السم
يخرج من أسبانيا والبرتغال
— الاندلس سابقا — أوائل حملات
الكشوف الجغرافية ؟ ويجب علينا

أن نسأل ؟ ألم يكن في هذه الرحلات
الاولى نفر من هؤلاء المسلمين الذين
تسموا بأسماء أوروبية بعد خروج
المسلمين من الاندلس أو من أبنائهم
وبهذه الاسماء غير العربية لم يعرفوا
ولم تسلط عليهم الاضواء ؟

ولماذا خرجت الكشوف الاولى
لاكتشاف العالم القديم والجديد ..
أول الإمبر من أسبانيا والبرتغال
الاندلس .. بالذات ؟

أسئلة جوابها لا يخرج عن وصف
لنوعية مدى التقدم الحضاري ..
ومدى الرقي للاندلس على عهد
المسلمين ، وعلى مدى الاثر الذي
تركه هؤلاء العظماء يحاكي الزمن
قوة وشموخا كلما أراد الدارسون
لتاريخ الاندلس الكشف عن مكون
تلك العظمة مع الايام .

رِسِينُ المحبسِينُ واتهمكأمة بالالبحكأد والنزنسأقة



للاستاذ / عبد الكرم الخطيب

(والله يعلم المفسد من المصلح)
البقرة / ٢٢٠ ، ويقول سبحانه
لنبيه الكريم في شأن المنافقين : (أم
حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن
يخرج الله أضغانهم • ولو نشاء
لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم) محمد /
٢٩ و ٣٠ .. فإله سبحانه — وهو
العليم الخبير — لم يكشف عن
وجوه المنافقين ، ولم يدل النبي
عليهم بأسمائهم واحدا واحدا ، حتى
لا يكون ذلك حكما قاطعا عليهم
السبيل الى تصحيح موقفهم ، ابتلاء
وتحديدا لما في قلوبهم ، حتى تقام
الحجة عليهم .

وإذا كان هذا في شأن الأحياء ،
فإنه كذلك في شأن الأموات الذين
أفضوا الى ربهم بما كانوا عليه في
دنياههم من خير أو شر ، ومن هدى
أو ضلال .

فنحن هنا في دراستنا لمقولات أبي
العلاء ، لا نحكم عليه ، بما أفضى
به الى ربه ، وبما يعلم الله تعالى
منه ، ولكننا ننظر في أقواله ، وما يقع
في أذهاننا منها ، ولا نقول أبدا إنه
من أهل الجنة أو أهل النار ،
فذلك أمره الى الله وحده .. وإنما
نقول هذا القول صحيح أو فاسد ،
مقبول أو مردود .

روى مسلم في صحيحه ، عن
جندب بن عبد الله ، قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم :

قال رجل : « والله ، لا يغفر الله
لفلان » فقال الله عز وجل : « من
ذا الذي يتألى على ألا أغفر لفلان ؟
إنني قد غفرت له ، وأحببت عملك »

الذي يقرأ ديوان أبي العلاء —
الزوميات — أو يطلع على بعض
رسائله ، مثل رسالة الغفران ، أو
رسالة الملائكة ، يرى فيها إنسانا
في مهب عواصف مزجرة راعدة ،
تضطرب فيها سفينته ، ذات اليمين
وذاة الشمال ، فلا يملك معها أن
يقيمها على أي مرفأ يرسو بها
عليه .

فهو تارة إذ يكون مؤمنا بالله
أشد الإيمان وأوثقه ، وداعية الى
الله كأحسن وأخلص ما يكونون
الدعاة ، نراه في أحوال أخرى ،
وقد نددت منه الكلمات التي تسكاد
تخرج المؤمن من إيمانه ، وتلقى به
في مجتمع الملحدين ، أو المتشككين .
وهذا ماجمل الناس يختلفون في
الحكم عليه أشد الاختلاف ، من
حيث كانت طرق الحكم عليه
مختلفة ، وأسبابها متنافرة متباعدة
.. كل يمسك بطرف منها ، فيقول
عنه بما أمسك به من هذا الطرف
أو ذاك .. أشبه بجماعة مسن
العميان ، عرض لهم فيل ، فأمسك
كل واحد منهم بما وقعت عليه يده
منه ، فتصوره على هذه الصورة
التي نالتها يده !

والأمر هنا أخطر من أن يغامر
فيه المسلم ، فيحكم على إنسان —
ولد في الإسلام ، ونطق بالشهادتين
— بأنه كافر أو ملحد .. فذلك من
أكبر الكبائر .. وقد ورد في الأثر :
أن من قال لمسلم ياكفر : فقد باء
بما قال .. ذلك أن الحكم في ذلك
لله تعالى وحده . إذ كان الإيمان
مستودع القلوب ، والله تعالى يقول :

ينهاهون عن منكر ففعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (المائدة / ٧٨ و ٧٩)
ويقول جل شأنه في اليهود أيضا :
(وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان واكلهم السححت لبئس ما كانوا يعملون . لولا إنهاهم الربانيون والأخبار عن قولهم الإثم واكلهم السححت لبئس ما كانوا يصنعون) المائدة / ٦٢ و ٦٣ .

فإذا قلنا في أبي العلاء قولا لا يرضاه الله فيه ، فأننا نستغفر الله منه ونبغى بذلك التنبيه على ماقد يكون في أقواله من لبس ، قد تكون فيه فتنة ومضلة ، لمن ليس له عصمة من دينه أو عقله . كما أننا - من جهة أخرى - إذا أخذنا على أبي العلاء مأخذا ، فإن ذلك إنما يكون من واقع ما نطق به لسانه ، ومن يدري فلعلنا إذ ننظر فيما قال أبو العلاء لا نجد مأخذا عليه في سلامة معتقده ، أو صحة دينه ، فيما نقرا من كتبه . . وهنا لا يجد المسلم حرجا في قراءتها والانتفاع بها .

وهانحن أولاء ، مع لزوميات أبي العلاء ، التي كانت معرضا لآرائه العقائدية في الله ، وفي رسل الله ، وفي اليوم الآخر ، وما فيه من بعث وحساب ، وما وراء هذا الحساب من جنة أو نار ! .

فماذا يقول المعري في لزومياته تلك ، عن الإيمان بالله ، أو الكفر أو الشرك به ؟

يقول أبو العلاء :

مولك مولك الذي ماله
ند ، وخاب الكافر الجاحد

وصح ما رواه أبو داود في سننه ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

(وكان رجلا في بني إسرائيل متواخيين . . أحدهما يذنب ، والآخر مجتهد في العبادة ، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على الذنب ، فيقول له : أقصر . . فوجده يوما على ذنب ، فقال له : أقصر . . فقال : خلني وربّي !! أبعتت على رقيب الله رب العالمين ؟ فقال له المجتهد : والله لا يغفر الله لك ، ولا يدخلك الجنة !! فقبض الله أرواحهما ، فاجتمعا بين يدي الله . . فقال الله تعالى للمجتهد : أكننت بي علما ، أو على ما في يدي قادرا ؟ وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للأخسر : اذهبوا به إلى النار !) .

وليس معنى هذا أن يدع المؤمن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والنصح لأخوانه إذا رأهم يفتشون المنكرات ، ويقترفون الآثام ، فهذا لا يكون من مؤمن أبدا ، والله تعالى يقول : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران / ١٠٤ . وقد ذم الله تعالى اليهود ، لتخليهم عن هذا المقام من النصح والتوجيه إلى الخير ، لمن واقع المعاصي منهم ، فقال سبحانه : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا

أمن به والنفس ترقى وإن
لم يبق إلا نفس واحد
فرجّ يذك العفو منه إذا
أحدث ثم انصرف للأحد

فأي قول أبلغ وأصدق من هذا
في إقرار وحدانية الله ، وفي الولاء
له ، والرجاء في عفوهِ ومغفرته ،
بمسد الإيمان به ، بأنه لا إله
إلا هو ، واليه المصير ؟
ويقول أبو العلاء :

تعالى الله ، كم ملك مهيب
تبدل بعد قصر ، ضيق لحد
أقر بأن لي ربا قديرا
ولا ألقى بدائعه بجحد !!

أنهذا القول يصدر من شك ،
أو ملحد ؟ أو هل يكون هذا الإقرار
من أبي العلاء ، عن مداراة ونفاق ،
وهو الذي أعلنها حربا ضروسا على
الحياة والأحياء ، من ملوك ، وأمراء
ومن أصحاب جاه ، وسلطان ديني ،
أو سياسي ؟ .. إنه ان ظن بأبي
العلاء كل شيء ، فلن يظن به أنه
يماري أو يداهن ، أو ينافق !!

ويقول أبو العلاء :

اركع لربك في نهارك واسجد
ومتى أطقت تهجدا فتهجد

ويقول في هذا المعنى أيضا :

أذكر إلهك إذ هببت من الكرى
وإذا هممت لهجة ورقاد
واحذر مجيئك للحساب بزائف
فأله ربك أنقذ النقياس
تغشى جهنم توبة من تأيب
فتبوخ وهي شديدة الإيقاد

وفي هذا المعنى يقول أيضا :

إذا مدحوا آدميا مدحت
مولي الموالى ورب الامم
وذاك الفنى عن الماحين
ولكن لنفسى عقدت الذمم

له سجد الشامخ المشمخر
على ما بهرنيته من شمم
ومغفرة الله مرجوة
إذا حسبت أعظمى في الرمم

هذا بعض ما يقوله أبو العلاء في
مقام الربوبية ، والتعبد لله رب
المالين .. لا يقول إلا ما يقوله
أصدق المؤمنين إيمانا بالله ، وأنه
سبحانه القائم على هذا الوجود
خلقا وأمرا ، ليس لأحد سلطان مع
سلطانه جل شأنه ، أو أمر مع أمره
سبحانه ، أو قضاء مع قضائه ،
تبارك اسمه .

ومع أن أبا العلاء رجل عقلاني ،
يعتز بالعقل ، ويشدو بفضله ،
ويعلى من قدره ، ويمدحه رسولا من
الله الى كل إنسان ، يتهدى به في
حياته الى ما تدعو اليه الفطرة
السليمة ، من كل ما هو حقيق
وخير — حتى انه ليقول ، داعيا
الى أعمال الفكر ، واطراح المتابعة
والنقليد .

أيها الفخر ان خصصت بعقل
فاسألنه ، فكل عقل نبي !!

وربما حسب بعض الذين يأخذون
بظاهر اللفظ ، دون أن تنفذ مداركهم
الى الصميم من معناه — قد يحسبون
هذا من أبي العلاء إنكارا للنبوات ،
ومبعث الرسل .. ألم يقل أبو
العلاء : « فكل عقل نبي » ؟ فهل

من ربههم وأما الذين كفروا فيقولون
ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به
إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر
الله به أن يوصل ويفسدون في
الأرض أولئك هم الخاسرون .
البقرة / ٢٦ و ٢٧

فهؤلاء الفاسقون الخاسرون ، هم
الذين ، تسدت فطرتهم ، التي ولدوا
بها على الإيمان بالله ، والتي كان
من شأنها لو سلمت من الآفات التي
تداعت عليها ، أن يلتقوا بدعوة
رسول الله اليهم لقاء مؤخيا بين إيمان
الدعوة ، وإيمان الفطرة ، فقطعوا
بكفرهم ما أمر الله به أن يوصل .
ورسل الله — صلوات الله وسلامه
عليه — يقول : « كل مولود يولد
على الفطرة ، وإنما أبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه » . رواه
البخاري . وهذا ما يشير إليه
قوله تعالى : (فاقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبدل خلق الله ذلك
المدين القيم ولكن أكثر الناس لا
يعلمون) . . الروم / ٣٠ .

فايبر العلاء إذ يجعل العقل بهذا
المقام من الإنسان ، فإنما يضمه
موضع الذي خلقه الله من أجله ،
ويرد إليه اعتباره عند من تخلوا عن
عقولهم . . ويغير هذا العقل لا يكون
للإنسان دين ، ولا يقع عليه تكليف
كما إذا كان في حال الجنون ، أو
المنته ، أو الطفولة والصب .

وأبو العلاء ، الذي قرأ كتاب الله ،
وقرأ قوله تعالى : (ألم تر أن الله

بعد هذا كفر بالأنبياء والرسل ؟
وهل إذا كان كل عقل نبيا . . فما
حاجة الناس — ومهم عقولهم —
إلى الأنبياء ؟ هكذا يقول المتحاملون
على أبي العلاء ، والذين ينظرون
إليه بعين عوراء !

ولكن كيف يؤمن أبو العلاء بالله
هذا الإيمان الوثيق الذي نطق به
شعره ، ثم لا يؤمن برسول الله ؟
والحق كيف يؤمن أبو العلاء بالله
هذا الإيمان الوثيق الذي نطق به
شعره ، ثم لا يؤمن برسول الله ؟
والحق أن أبا العلاء ، مؤمن بالله ،
ومؤمن برسول الله ، ومؤمن كذلك
بأن مع كل إنسان رسول من عند
الله ، هو ذلك العقل الذي لسواه
لما فهم عن رسول الله رسالته التي
أمره الله تعالى بتبليغها إلى الناس
.. ولولا هذا العقل ما عرف أن له
الها واحدا خالقا ، قادرا بيده
ملكوت كل شيء . . ولولا هذا
العقل ما عرف شرع الله ، ولا فرق
بين طاعة وعصيان .

وقد ذم الله تعالى أولئك الذين
لا يلتفتون إلى عقولهم ، ولا
يستدعونها للنظر والتدبر في آيات
الله . . فيقول سبحانه : (ولقد ذرأنا
لجهنم كثيرا من الجن والإنس
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها
أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك
هم الغافلون) الاعراف / ١٧٦ .
ويقول سبحانه : (إن الله لا يستحي
أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق

كما يجري ذلك على السنة المعتزلة ،
وانما يكفيه من صفات الله آثارها
المبثوثة في هذا الوجود ، والتي
تتحدث بكل لسان عن وحدانية الله
تعالى ، وعلمه ، وقدرته ، وحكمته!

يقول أبو العلاء :

يخبرونك عن رب الملا كذبا
وما درى بشئون الله إنسان

ويقول :

لنا خالق لا يمتري العقل أنه
قديم فما هذا الحديث المولد

فهو إذ يقرر أن العقل السليم
لا يمتري ، ولا يشك في وجود
خالق قديم ، هو الحق سبحانه ،
ينكر تلك الأحاديث التي تلدها عقول
مريضة ، فتقول بالله محدث مولود
من البشر ، تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا .

ويقول أبو العلاء :

عجبي للطبيب يلحد في الخا

لق من بعد درسه التشريحا !!

غلو نظر هذا الطبيب بعقله الى
ما أودع وأبدع الصانع الحكيم من
النفثة ، هذا الانسان وما فيه
من أجهزة يحار العقل فيها ، وفي
تجاوب بعضها مع بعض لخدمة
الانسان ، الذي عمر هذه الارض ،
واستولى على كثير من أسرارها .
ثم هاهو ذا هابذ بين يدي الطبيب ،
يشرحه ، ويرى كل خلية من خلاياه
إنه لو نظر هذا الطبيب بعقله الى
هذا الجسد الذي يشرحه ، لآمن

يسبح له من في السموات والارض
والطير صافات كل قد علم صلاته
وتسبيحه . والله عليم بما يفعلون)
النور / ٤١ . أبو العلاء ، إذ تلا
هذه الآية الكريمة ، فيما تلا من
آيات الله ، قد آمن بتسبيح عوالم
الموجودات كلها لله ، فسبح هو
لله تعالى مع كل مسبح له جل
شانه ، إذ يقول :

رجزت بتسبيح الملك حماسة
بالشام توطن ، أو نحل حجازا
والطير مثل الانس تعرف ربها
وترى بها الشعراء والرجازا
ويقول أبو العلاء أيضا :
سبح لله بأعجب صوته غا
قٍ وكُدْرِيَّةٌ تصيح قطا

الناعب : الغراب ، والكربية : القطاة .
وصوت الغراب « غاق » وصوت القطاة
« قطا » ..

ومع اعتزاز أبي العلاء بالعقل
هذا الاعتزاز الذي كان يمكن أن
يجنح به الى جماعة المعتزلة ، وما
لفرقهم من مقولات في صفات الله ،
بين معطلة ، أو مجسمة .. ولكن
الرجل عرف للعقل حدوده ، وأنه
أبعد من أن يدرك حقيقة ما لله
سبحانه من صفات الكمال والجلال ،
فأمسك عن أن يقول في الله قولا
لا يرضاه الدين .

فأبو العلاء ، يصف الله بالعلم ،
والقدرة ، والحكمة ، وغير ذلك من
صفات الكمال ، ولا يتعرض لكنه
هذه الصفات وحقائقها ، ولا هي
متصلة بالذات أو منفصلة عنها ،
ولا هي عين الذات أو غير الذات ،

المقل في أمور الحياة الدنيا ، وما يتقلب فيه الناس منها ، فإنه عند النظر فيما شرع الله ، يجعل العقل مقودا للشرع ، مستسلما لكل ما أمر الله تعالى به ، أو نهي عنه ..
ويكني في هذا قوله :

**وقد كذب الذي يفدو بعقله .
لتصحيح الشرع ، وقد مرّضنه**

ومع هذا الذي سقناه من شعر المعري في لزومياته ، مما يدل على إيمانه بالله ايمانا خالصا ، لا تعلق به شائبة من شك أو ارتياب ، نجد كثيرا من العلماء قد اتمهوه بالكفر والالحاد ، ورموه بالزندقة ، سواء في هذا من عاصروه ، أو من جاءوا بعد عصره ، الى يومنا هذا !!

بالله ، بعد ان يشهد بعينيه من آثار قدرة الله وعلمه ، وحكمته ، ماشهد في عالم هذا الانسان الميت !

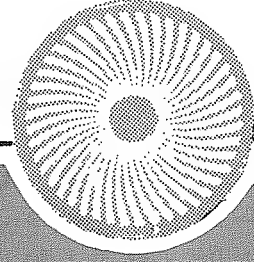
ويقول ابو العلاء ، عن العقل وموقفه ازاء جلال الله تعالى ، وعظمته :

**متى عرض الحجا لله ضاقت
مذاهبه عليه ، وإن عرضنه**

ومعنى هذا ان العقل يتسع مجاله في النظر والتدبر ، حتى ينتهي الى الله تعالى ، فإذا انتهى اليه ضاقت المذاهب عليه ، فرجع الى التسليم بأنه تعالى لا تحيط به العقول ، ولا تحتويه المدارك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وإنه مع احتكام أبي العلاء الى

أسرار وأنوار :



في هجرة ابراهيم بإسماعيل الى مكة

الوسيلة ، ترمى ابراهيم بنظرة ،
وصغيرها منه بأخرى ، ثم تسأل
الشيخ ، وهو يزعم أن يفادريها ،
ويخليها هنالك وحدهما .. « الله
أمرك بهذا » ؟! ويجيبها ابراهيم
صادقا ، وكان الصحراء التي يضل
فيها الطرف من حولهم ، تردد قوله :
« نعم » اغتول هاجر في ثقة وارتياح :
« إذن لن يضيئنا » !.

.. ان من غير طبائع الأتباع
ان يدع الإنسان الذي سلطت حواسه
مثل ذلك الصغير وأمه لدواعي
الاغتراب والوحشة ، وان يتركهما
منردين لمواذي الضياع والهلكة ،
وان أهدنا ليقترح الأخطار ، ويستعذب
شظف العيش في أسفار وراء أسفار ،
كي يوطد لابنائهم حضرا ، ويجهد لهم
جهد ما يسعدهم في غدهم .. لكن
ابراهيم عليه السلام كان يمضي أمرا

تكن أسرار الله وحكمه الجليلة في
أعمال المصطفين الأخيار التي قد يثر
القيام بها في حينها الغرابة ، ويبعث
الدهشة ، وماذا عسى أن يدرك
الناس من أسرار علم الله واراقتة
وراء ما أراد أن نعلمه مما أمتن به
سبحانه فقال :

(**وقل الحمد لله سريكم آياته**
فتعرفونها وما ريك بغافل عما
تعملون) النمل / ٩٣ وقوله تعالى :
(**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم**
حتى يتبين لهم أنه الحق)
فصلت / ٥٣ .

ومن هذه الأعمال هجرة أبي الأنبياء
ابراهيم بابنائه الصغير اسماعيل
عليهما السلام الى مكة ، وتركه
وحيدة يومئذ في ذلك المنزل القمي
النازح ، حيث لا أهل ولا عشيرة ،
غير أم ضميصة الحيلة ، قاصرة

للشيخ معوض عوض ابراهيم

لابيه في غير مقاومة ، وأن يحس بالمهية تمر على رقبته فلا يأبى على أبيه ما أراد ، ولا ينحرف عن ذلك قيد أنملة . ويدخر الله اسماعيل لسر آخر ، وحكمة يظنها ضمير الغيب . قال تعالى :

(فلما أسلما وتله للجبين . وناديناہ أن يا إبراهيم - قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم) الصافات/ ١٠٣ - ١٠٧ .

وقد آن أن نحاول إبراز بعض أسرار الله وحكمه في هجرة ابراهيم باسمايل الى مكة ، وأن نجلو شيئا من مراد الله في افتداء اسماعيل بعد أن نجح مع أبويه في امتحان عسير ، وابتلاء كبير - والمطامير كفوها المظباء - .

فلقد تطلعت مشيئة الله بأن يقوم في مكة أم القرى أول بيت يوحد فيه الله ويعبد ويقصد دون سواه فيما لا يملكه غيره من أمور الدنيا وشئون الآخرة ، بعد أن عرفت الوثنية الحياة ، وقاومها أبو المرسلين نوح عليه السلام ، ثم حطم ابراهيم التماثيل التي كان يمكف عليها قومه ، بعد أن نحتوها بأيديهم ، ومضى قدر الله الرحيم بأن يختم رسالاته الى الناس برسالة جامعة باقية لا يلزم بها جيلا دون جيل ، ولا قبيلة دون قبيلة ، وانما تكون كلمة الله الأخيرة للانسانية بأسرها ، عربها وعجمها ، وابيضها وأحمرها : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان/ ١ .

الها لم يستبطن كنهه ، ولم يدرك حكمته ، ولا أحاط بشيء من مراد الله منه ، ليعلم الناس أن يعطوا الله من أنفسهم السمع والأذعان والطاعة في اطمئنان ، وأن يؤنس قلوبهم في ذلك يقين أم المؤمنین هاجر بربها : (وما كان الله ليضع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم) البقرة/ ١٤٣ .

.. ومضت الايام بالسر المخبوء من ذلك في ضمير الغيب ، وشب الفلام ، وتقويت أوصاله وكمليت خصاله ، واستهدف مع أبويه لامتحان آخر عسير ، كان فيه يعي ويدرك حق الله عليه ، وحق أبيه عنده ، وبلغ الوالدان وولدهما بذلك الامتحان أرفع مراتب الولاء لله ، واتباع أمره ، وأرغموا بكل هذا أنف الشيطان الذي أعانهم الله عليه منذ قال ابراهيم لوحده وقد تابع خطاه ، وبلغ معه السمي : (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات/ ١٠٢ .

.. وليس من طبائع الاشياء ، ولا من المألوف المعروف في الاحياء ، أن يذبح المرء ولده ، ولا أن يجهز بيده - مختارا غير مكره - على فلذة كبده ، الا أن يكون ذلك في ساحات القتال ، افتداء للإيمان ، وانتصارا للمقيدة ، وايثارا لدين الله على ضلال الناس ، ولم يؤنس في تاريخ البشرية قبل ابراهيم واسماعيل ، أن يسلم ابن عنقه

(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا ١٠٠٠) سبا / ٢٨ .

ويستجيب لها من الجن من تحروا
رشدا ، وأن يكون المصطفى لهذه
الرسالة واحدا من أحفاد ابراهيم ،
هو دعوته . روى الامام أحمد بسنده
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : (انا دعوة ابي ابراهيم) (وهو
ابن الذبيحين) اسماعيل ، وعبد الله
ابن عبد المطلب) . . قال تعالى : (وإذ
جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن
طهرا بيتي للطائفين والماكين والركع
السجود . وإذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال
ومن كفر فامتنع قليلا ثم اضطره إلى
عذاب النار وبئس المصير . وإذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .
ربنا واحملنا مسلمين لك ومن ذريتنا
أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب
علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك
أنت العزيز الحكيم) البقرة / ١٢٥ -

١٢٩ .

والنظرة الاولى في هذه الايات
تبدي أن الله نسب هذا البيت
لنفسه قال تعالى : (والأرض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه) الزمر /
٦٧ . وما فيهن ومن فيهن خلقه
وملكه وعبيده ، وأن الله اصطفى
لتجريد ذلك البيت وتطهيره من شوائب
الشرك ابراهيم واسماعيل ، ولم
يلبثا غير قليل حتى استمانا بالله
على رفع قواعد البيت في البلد الحرام

الذي عرف اسماعيل مهاجرا وليدا
لا حول له ولا طول فيما يبدو للبشر ،
وعرفت جوانب هذا البلد وأطرافه
كيف جاوز اسماعيل مأنوس الولدان
في أذعانه لأبيه في مرضاة الرحمن إلى
حد استهداف الوجود ، وبذل الحياة
في سباحة ورضى وجود — والوجود
بالنفس أقصى غاية الجود — كما
قال العربي القديم . . كل ذلك ليتم
مراد الله في عمارة مكة ، بعد أن
ألف الله على اسماعيل وأمه القلوب
حول زمزم ، وربط أسبابها بقبيلة
« جرهم » ، وصنع من هؤلاء
وأولئك كنانة ، والسلسلة الذهبية
في الأمة الامية التي اصطفى منها الله
رحمته المهداة ، ونمته المسداة ،
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
صلوات الله عليه . .

أكان يمكن أن يقوم في واد غير ذي
زرع مجتمع يؤثره الله ، فيصطفى
منه خيرته من خلقه ويرسله بالهدى
ودين الحق ، لو لم يجد الله مسيرة
ابراهيم واسماعيل إلى مكة دون
غيرها من بلاد الله يومئذ ؟ ودون
أن يبعد — جلت آلاؤه — اسماعيل
ذلك الاعداد ليصمد لما لا يصمد له
اللدات والانداد ، من اختبار بنفسه
دونه التحمل والاصطبار ؟

ولقد رفع ابراهيم القواعد من
البيت واسماعيل ، ودعوا الله أن
يتقبل عملهما ، وأن يرزقهما الانقياد
لأمره ، وأن يجعل من ذريتهما من
يعطي الله من نفسه خالص الطاعة ،
وصادق الانابة والضراعة ، وأن
يبعث من هذه الأمة المسلمة رسولا
يلفها آيات ربها ، وبطهرها من
رجس الشرك ودنس الوثنية ، وسأل
خليل الرحمن ربه : (.. إني استغنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند

**بيتك المحرم ربنا ليقموا الصلاة
فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم
وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)**
ابراهيم/٣٧ .

وسمع الله الدعاء وحقق الرجاء
فأمر ابراهيم بأن يؤذن في الناس
بالحج ، وأذن صلوات الله عليه ،
وكان الحرم منذ ذلك الزمن : (آمنا
ويتخطف الناس من حولهم ٥٥)
المنكوت/٦٧ (٥٥ او لم يمكن لهم
حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شيء
رزقا من لدنا ٥٥) القصص/٥٧ .
وتتصل قوافل الوفود اليه في الجاهلية
وتقوم من حوله أسواق العرب عكاظ
وذو المجنة وذو المجاز ، ويجيء
الاسلام فيجعل قصد بيت الله في أيام
معدودات من أشهر معلومات لأداء
الشميرة الأخيرة والركن المتم لبناء
الاسلام فرضا على اقوام حددهم الله
فقال :

(٥٥ والله على الناس حج البيت من
استطاع إليه سبيلا ٥٥) آل عمران
٩٧/ .

والموفقون المحظوظون ينفذون
كل عام الى البيت الحرام رجالا وعلى
كل ضامر وبشتى الوسائل التي
يتيحها العلم عصرا بعد عصر ، آخذين
الاهبة لذلك منذ زكاهم الصوم ،
وأمددهم بطاقة من الاحتمال ، والقدرة
على مواجهة مشاق التنقل والارتحال
وبعد أن دربهم صيام رمضان على
امتلاك أزمة نفوسهم ، وفرض سلطان
مرضاة الله على هوى الانفس التي
تستمرى مراتع السلامة وتؤثرها
على شيء من الأخطار التي تدنى من
الأمال الكبار ..

وغدو وفد الله ورواحهم من مكة
الى أوطانهم كل عام جلاء لأسرار الله

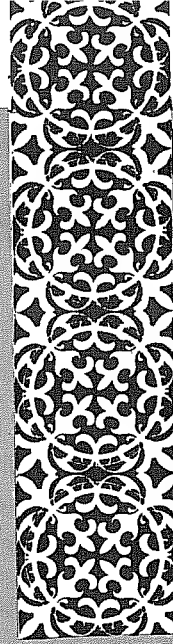
التي خفيت على ابراهيم وهو ينفذ
السري ويستحث رواحله في هجرته
المباركة ، وكما يسهم في كشف ذلك
وبيانه حنين لا يفتر ، وشغل بمنزل
الوحي يربو في حنايا من قدمت بهم
أعذارهم عن الحج والعمرة ، كما
ينمو النبات ، وهم يقولون مع
القاتل :

يا ذاهبين الى البيت العتيق لقد
سرتن جسوما وسرنا نحن أرواحا
انا أقمنا على عذر ، وعن قدر
ومن أقام على عذر فقد راحا !!
فيكون هؤلاء وأولئك وأمثالهم الى
آخر الزمان اجابة إلهية أبدية لمنسى
ابراهيم ورجائه : (٥٥ فاجعل أفئدة
من الناس تهوى إليهم) .

وما من مؤمن في مصر من الامصار
او في زمن من الأزمان الا وهو يمثل
في صلواته الخمس ، وفي تنقله بالكمبة
المشرفة في بيت الله الحرام ، ويسرح
بأفكاره وخواطره بين زمزم والمشعر
الحرام والصفاء والروية وجبل الثور
فسي عرفات ومنى ومزدلفة ،
وكل مكان درج عليه سيدنا محمد
صلوات الله عليه بعد آباءه اسماعيل
وابراهيم ، حتى بعثه الله هاديا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ، وكان صلوات الله
عليه بعد الأنوار التي سلطها الله
على مكة ، سر أسرار الله فيها أمر
الله به ابراهيم وأمانه عليه اسماعيل
ومحمد صلوات الله عليه بكل ذلك
خليق فهو صفوة الله من خلقه
وخيرته من عباده ، لا يدخل حظيرة
التوحيد من لم يقرن الشهادة لمحمد
بالنبوة بالشهادة لله تعالى بالوحدانية
.. وماذا بعد أن يقول الله في
مصطفاه : (ورفعنا لك ذكرك)

الشرح / ٤

قصة إسلامية



للاستاذ يوسف صالح يوسف

هذا انت اذن !
وحيد في هذه العتمة !

اي شيء جاء بك الى هنا ؟ يقولون بان ليل هذه الصحارى والفلوات محتشد بالعصابات وقطاع الطرق .. كما هو زأخر بالدوريات الاستكشافية من كلا الطرفين ، ولربما يقودك سوء طالعك الى حيث تجد نفسك محاصرا من قبل الأعداء .. فاي شيء جاء بك ؟؟

انت واحد من المجاهدين الأشداء .. الكثيرون يتفنون ببطولتك ، فهل تكون اقسمت يمينا مع نفسك .. ام هل قطعت عهدا بان تلتحق بالجيوش الاسلامية لتأخذ مكانك كفارس بين اخوتك بقية فرسان الحق ؟ متخاذل من يتأخر عن البقية .. وانك لن ترضى أن تكون كذلك .. انك تفتش عن سر الروعة في هذه الحياة .. وكانك اكتشفته .. ما أروع أن تنقذ ولو انسانا واحدا من الذين يفتنقون تحت نعال كسرى ، انت تكره كسرى بالطبع ، كما أنك تكره اصنامهم .. كل الجند العاملين تحت امرته أعداء الانسانية ، انه ظالم ومجرم ، الكل يكرهه ، وانت تكرهه .

وحيدا اذن .. اذا ما خرجت من واد تلقفك واد آخر ، الأرض تحتك صعبة وخشنة ، لكنك تثق بها .. فالأرض لا يمكن ان تخون اصحابها ، وانت صاحبها .. أورتك الله اياها كما أورتها لعباده الصالحين .

اي شيء .. يجعله يلتصق بالسرّج أكثر ! كلما أوغل في الليل ازداد اقترابا من الحصان .. انه صديق عمره ورفيقه في المعارك .

أبو محمد بن أبي القاسم وفتح العراق

كل همه ان تمشق سيفه وجرده في وجوه الأعداء ، ان يدخل القرى والمدن فاتحا في صفوف الفاتحين ، وأن يوزع الحلوى والبطائر على الصغار ، وأن يجلس في حلقة من المضطهدين الذين يعانون ظلم كسرى .

ها هو الحصان يلهث ، وصوت حوافره بدا رتينا وثقلا في آن .. انه متعب ، والفارس فوق ظهره كذلك ، كلاهما يحس بمناعب صاحبه .

نزل عن ظهر حصانه ، سار بمحاذاته على مهل ، انه لا يريد ان يتوقف ، فليتعب قدميه ، غير مهم ... كل همه ان يصل قبل فوات الأوان ، كثيرا ما يتكلم مع حصانه ، لانه يحس كانه يفهمه :

— لا بأس عليك يا حصاني العزيز ، كلانا متعب ، ولن نستريح الا بعد انتهاء الرحلة ، ولكنها طويلة شاقة ، مليئة بالحصى والرمال والاشواك .. لكن نهايتها مريحة ، لا عليك يا حصاني ، قد تكون مفاصلك متعبة ، لكن مفاصلي هي الأخرى كذلك ، لكننا في النهاية سنستريح .. كلانا .. وستذهب كل مناعب المسافات .. كلها ...

ظل كذلك محاذيا لحصانه ، حتى شعر بانه قد استعاد قوته ، فاعتلى ظهره من جديد ، واستحثه على الجريان ، ليشقا معا أغلفة الليل ، ولتظهر بعد زمن محتشد بالحركة والتعب ، أنوار تحطم عتمة هذا الليل ، ليزدهر الأمل في صدره ، وينمو مزارع وبساتين نضرة ، فحدس بانها أنوار المعسكر الاسلامي ، حيث الجانب الجنوبي من التلثة المرتفعة ، فأخفى وجهه باللثام جيدا ، وأسرع .

وحيدا كان سعد بن أبي وقاص ، للتو خرج القمعاق واخوه عاصم من

الخيمة ، في نفسه تدور عدة تساؤلات :
— ما معنى الشهادة ؟
— ما الفرق بين جند كسرى وجندنا ؟
الشجاعة تفرض ألا يقتل الأطفال والمعجزة ، ألا تحرق البيوت والمزارع
.. وحدهم جنود كسرى يفعلون هذا .. نحن انسانيون حتى في ساحة القتال .
دخل أحد الجنود مسرعا ، وكانت تحيته كافية لأن تخرج سعد من وحدته :
— أهى سعد !
— هه ، ما وراءك ؟
فقال الجندي وهو يشير الى الخارج :
— فارس غريب ، جاء يريد مقابلتك .
— دعه يدخل .

وبين دخول الفارس وزمن انكفاء الجندي للخارج ، مرت الدقائق ثقيلة ،
ومن يدري ، فلربما كانت هناك أوامر جديدة :
— أيها الفارس ، من أين أتيت ؟ قال سعد وهو يتفحص الفارس من أخمص قدميه
وحتى قمة رأسه :
فقال الفارس :
— ألا تسألني من أنا ؟
استفرب سعد ، ثم أشار الى وجه الفارس قائلا :
— فاكشف عن وجهك اذن .

وازاح الفارس اللثام عن وجهه ، فبدا وجه الفارس عالما ينوء بحمل المتاعب
ومشقات السفر . فقال سعد وهو يتفحصه جيدا :
— يا هذا ! كاني بلامحك أعرفها . بل كاني رأيته أكثر من مرة في مكة . الملامح
تدل على ذلك الرجل الذي كان يعاقر الخمرة ولكنه كان فارسا شجاعا نبيلًا ، قد
نفاه أمير المؤمنين عمر الى جزيرة مهجورة ، واليوم ، علمت أنه قد هرب من
منفاه ، لا أريد أن تكون أياه .

فقال الفارس تميزج كلماته بضحكة خفيفة ، تكشف عن أسنان بيضاء ،
وحنجرة لا تعرف سوى الصدق :
— لقد صدق ظنك ، أنا ذلك الرجل .. أنا أبو محجن الثقفي أيها الأمير ، فافعل
بي ما تراه ، لقد جئتك طامعا بالشهادة ، فان تئمت فأخرجني الى القتال ،
وهذا سيفي أضعه بين يديك .

والقى أبو محجن سيفه بين يدي سعد ، إلا أن سعد بادره قائلا :
— لا ، لا أستطيع يا أبا محجن أن أعصي لأمر المؤمنين أمرا ، دونك القييد ،
ضعه في رجليك ، وأمكت في هذا المكان حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا .

خرج سعد للقتال ، وأبو محجن ما زال على هذه الحال ، وحيدا إلا من
القيد ، وخيمة تحويه بداخلها . لماذا هو على هذه الحال والمبارك على أشدها
الآن ؟ باستطاعته أن يفعل أشياء كثيرة . كان بوده أن يفك القيد ويسرع مقتحما

الصفوف ، ومرت به سلمى زوجة سعد ، فتوقفت بمحاذاته مستغربة أمر هذا الفارس المقيد ، فيما يخوض المسلمون حربا .
— ما شأنك أيها الفارس ؟ لماذا لم يطلق سعد سراحك لتقاتل معه ؟
ولأول مرة يبتسم أبو محجن ابتسامة الرضا ، من امرأة بالذات ، لأنه رأى في سلمى مثال المرأة المجاهدة :
— هه ؟ وانت الا تطلقين سراحي ؟
فقالت سلمى وقد اعتراها احراج شديد :
— ليتني املك لك نفعا .

فقال أبو محجن :
— اخرجي اذا ، وصفي لي اصوات المحاربين ، فان سمعت قوما ينتمون الى قبائلهم ، فانهم اقوياء على عدوهم ، وان سكتوا وسكت العدو ، فانهم سواء .
وان سمعت عدونا ينتمي الى اصله فان الامر سيء علينا .
— هه ؟ كاني بك متحفز للقتال ؟ سافعل وانسلت سلمى مسرعة .

وعادت بعد مدة ، مهرولة تفرسها امارات الدهشة والذعر ، كانت تلهث لهاثا متواصلا . . . تعبئة من الجري . . . قالت :
— ان الاعاجم ينتمون الى عشائرتهم ويهمهمون .

فانتفض أبو محجن كمن لدغته أفعى ، وانطلقت صرخة استنكار حادة من فمه ، هز قيده بعنف ، وافترش الفضب خارطة وجهه وتدافعت الكلمات تنسابق من حنجرتيه :
— ايطربك اذن رنين قيودي ؟ ولا تقلقين لوقع هذه السيوف التي تحصد ارواح ابطالنا ؟ ايسرك ان يلقي الرجال مصارعهم في القتال وانا هنا رهن السلامة في قيودي ؟

فقالت سلمى تنهشها رغبات عديدة بين اخراجه وعدمه :
— ولكن . . .

اقرب ابو محجن منها متوسلا :
— هل لك الى خير تفعلينه معي ؟

حدقت سلمى في عينيه الفاضبتين ، تراجعت قليلا . . .
— وما ذاك ؟

فقال ابو محجن وهو يتفحص قيوده :
— تفكين قيودي . وتخليين عني . فله علي عهد ، ان سلمني ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيودي . ارجوك يا اختاه .

تملكتها دهشة شديدة ، انها تود ان تفعل شيئا . . . اي شيء مع هذا الفارس :
— ولكن . . . وما انا وهذا الامر ؟

عندئذ جعل ابو محجن ينشد بحزن يقطع نياط قلبه :

إذا قمت عناني الحديد واغلقت
ولله عهد لا أخيس بمهده
مصاريع دوني قد تصم المناديا
لئن فرجت الا أزور الحوانيا
فانهمرت الدموع من عيني سلمى تحفر أخايد على خديها .. انها تعرف
تمسك القيد بيديها :
— اني استخرت الله ورضيت بمهذك .

وتنفس أبو محجن الصعداء .. وها هو يمود حرا طليقا ، ولم يعد يقف
امامه سوى عذة الفارس :
— السيف والدرع والقرس .

واحضرتها له سلمى ، فاخذها بلهفة المشتاق ثم قال :
— والفرس .

فقال سلمى :
— ليس عندي الا البلقاء فرس سعد ، ولا أستطيع ان اعيرها .
فقال أبو محجن بذكاء الفارس :
— بشئ الفارس بلا فرس .

فقال سلمى :
— لقد اعيتيني . ساسمح لك باخذها .

فاندفعت الكلمات بفرح كبير من فم أبي محجن ، وقفز في مكانه كانه يروض
نفسه للمعركة وقال صارخا مع نفسه :
— اليوم يومك يا ابا محجن ... اليوم يومك .

كانت المعركة على أشدها .. هراوات .. صهيل .. قرعة سيوف ..
وقع حوافر متسارعة ، اصوات تردد اسم الله .. وغبار يغطي السماء ، يلطخ
وجه الهواء ، وكان سعد بين الجند كاحسن ما يكون القائد ، وعلى البعد لاح له
فارس يشق طريقه بين الفرسان .. يقطف رؤوس الاعداء ، وكأنها محاصيل
حان قطافها ، لقد كان فائق البطولة فقال لواحد كان الى جانبه وهو يشي الى
ذلك الفارس :

— من ارى في ساحة القتال . والله ، لولا محبس أبي محجن لقلت ذاك ابومحجن ،
وتلك فرسي البلقاء .

فقال الفارس الآخر وهو يراقب ذاك البطل :
— لولا ان الملائكة لا تباشر القتال ، لقلت إن ذاك الاملك كريم .

فقال سعد وهو لا يخفي اعجابه :
— انه يحمل على ميمنة الاعداء وميسرتهم ، انه يقصفهم بسيفه قصفا ، من يكون
اذن ؟
وكان أبو محجن يندفع بين الاعداء ، يحمل كل متاعب السفر والقيد ، وفي نفسه

ان يحقق شيئاً عظيماً ، خالداً ، واستمرت المعركة ساعات ، وأبو محجن يطير من زاوية الى أخرى ، وهو يصرخ « اليوم يومك يا ابا محجن » .

حتى اذا انقضت المعركة ، عاد أبو محجن مسرعاً الى الخيمة ، ووضع رجله في القيد من جديد . ومرت سلمى ، فاذا به كما شاهده اول مرة ، فاستغربت صدق أبي محجن ووفائه :

— هه ؟ لقد وضعت رجلك في القيد يا ابا محجن !

— انه عهد قطمته على نفسي يا اختاه .

فשמعت سلمى براحة كبيرة .. واعجبها صدق أبي محجن وحسن وفائه وقالت :

— وفي اي شيء حبسك سعد ؟

فقال أبو محجن :

— والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ، ولكنني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يذب التمر على لساني ، فيأخذون علي قولي ولذلك حبسني حين قلت :

إذا مت فادفني الى اصل كرمه تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفني بالفلاة فأنني أخاف ، اذا ما مت الا أدوقها

ودخل عليهما سعد ، كان ضاحكاً بأشئ الوجه منبسطة فاقرب من أبي محجن وهو يربت على كتفه :

— ابا محجن ، والله ما فقدناك في المعركة يا رجل .

فقال أبو محجن ضاحكاً :

— هه ؟ لقد رايتني اذن !

فقال سعد وهو يتفحص جروح أبي محجن :

— هذه الجروح في وجهك وجسدك شواهد على صحة ما أقول يا ابا محجن .

عندئذ قال سعد وهو يشد بالقيد في رجله :

— لم استطع يا سعد صبراً على نداء المعركة ، والفضل في ذلك لسلمى التي اطلقتني من قيودي لأقاتل معكم ، وحين انتهيت عدت كما وعدتها صدقاً الى قيودي .

هز سعد رأسه باعجاب .. ربت على كتف أبي محجن ، وأردف :

— لقد أخطأ سعد ، وأصابك سلمى .. اذهب يا ابا محجن حيث تشاء ، فانت حر طليق ، ولست بمؤاخذك على شيء تقوله حتى تفعله ، لك أن تبقى معنا أو ان تذهب حيث تشاء .

وبينما كان أبو محجن يمسك بمقبض سيفه ، انطلقت الكلمات من فمه :

— بل سابقى معكم ، حتى يكتب الله النصر لنا على الأعداء .

وراح بعدها مع سعد بن أبي وقاص في قبلات حارة .

ما فتاوى

صلة الاحياء بالاموات

كثر السؤال عن حكم قضاء ما فات الاموات من واجبات ، وهل ينتفعون بما يهدي اليهم من قربات ، وقبل الاجابة على ذلك نقول :

١ - ان احوال الموتى وصلة الاحياء بهم من الامور الغيبية التي لا يستقل العقل المجرد بمعرفتها على وجهها الصحيح ، فالاعتماد الاساسي فيها على النقل من القرآن والسنة الصحيحة ، التي اشترط بعض العلماء فيها أن تكون متواترة في الامور الاعتقادية ، والاستنباط من هذه النصوص قد يكون واضحا فيقبل ويلتزم ، وقد يكون خفيا لا يجب التزامه ان تطرق اليها الاحتمال ، ويكون ايرادها في الموضوع للاستئناس لا للاستدلال .

٢ - وفرص العمل للمكلف تنتهي بمجرد موته ، بل عند الفراغ والاحتضار ، كما جاء في الحديث : (ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ . . أي ما لم تبلغ روحه الحلقوم) رواه ابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن . غير أن هناك أعمالا يستفيد منها الميت كان سببا فيها عند حياته ، كالتي وردت في الحديث : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

٣ - ومن المقرر شرعا أن هناك جزاء على العمل : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة / ٧ و ٨ . ومنزلة كل عامل مرتبطة بعمله : (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون) الاحقاف / ١٩

وقانون الجزاء مدون في قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسئنة فلا يجزى الا مثله) الانعام / ١٦٠ . وقد يضاعف الله الثواب ، كما ورد في شأن المنفقين في سبيل الله : (كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) البقرة / ٢٦١ ، وكذلك قد يضاعف الله العقاب ، كما في قوله تعالى في شأن البيت الحرام : (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) الحج / ٢٥ . وفي شأن امهات المؤمنين : (يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) الاحزاب / ٣٠ .

كما تكون المضاعفة في الثواب والعقاب على فعل كان هو سببا في أن غيره عمل به ، جاء في الحديث : (من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من اجره شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شيء) رواه مسلم وغيره . وجاء ايضا : (ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها ، لانه اول من سن القتل) رواه البخاري ومسلم .

٤ - وكل الاعمال مدونة بدقة وامانة ، قال تعالى: (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) الانبياء / ٤٧ .

ومن عدل الله ورحمته ان كل انسان له نتيجة عمله من ثواب وعقاب . قال تعالى : (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) . فصلت / ٤٦ ، وقال : (ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) الانعام / ١٦٤ . اللهم الا في المظالم ، حيث يعطي المظلوم من حسنات الظالم ، ويتحمل الظالم من سيئات المظلوم ، كما صح في الحديث: (اتدرون من المفلس) ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار . قال : (المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا . فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار) رواه مسلم وغيره .

٥ - ومن الحقائق المسلمة عقلا وشرعا ، أن من مات لا يمكنه استتدراك ما فاتته في الدنيا ، فقد انتقل من دار التكليف الى دار الجزاء ، قال تعالى: (حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني . لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) المؤمنون / ٩٩ ، ١٠٠ .

بعد هذه المقدمات نتحدث عن النقطة الاولى من السؤال ، وهي : قضاء ما فات الاموات من واجبات ، فنقول :

اولا - قضاء الواجبات عن الاموات

الواجبات التي لم يؤديها الميت ديون عليه ، وهي نوعان : ديون للعباد ، وديون لله ، فأما ديون العباد فالاجماع على مشروعية قضاء الحي لها عن الميت ، والايخبار الصحيحة كثيرة في خطورة الدين وأثره على الميت ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءت جنازة ليصلي عليها سأل : هل عليه دين أم لا ، فان كان عليه دين لم يصل عليه . وجاء الخبر بأن رحمة الله معلقة عن الميت حتى يقضي عنه دينه . وسيجيء قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن قضاء الحج عن امها: (أرايت لو كان على أمك دين أكننت قاضيته) ؟ رواه البخاري .

وأما حقوق الله كالعبادات فاليك بعض ما ورد فيها من نصوص وما فهمه العلماء منها :

١ - الصلاة :

الصلاة عبادة بدنية محضة ، لم يرد نص خاص عن النبي صلى الله عليه وسلم بجواز قضائها عن الميت ، والوارد هو عن بعض الصحابة ، فقد روى البخاري أن ابن عمر رضي الله عنهما أمر امرأة جعلت أمها على نفسها صلاة بقاء - يعني ثم ماتت - فقال : صلى عنها . وروى ابن أبي شيبة بسند صحيح أن امرأة قالت لابن عباس رضي الله عنهما : ان أمها نذرت مشيا الى مسجد بقاء ، اي للصلاة ، فأفتى ابنها أن تمشي لها . وأخرجه مالك في الموطأ أيضا .

والصلاة المرادة هنا صلاة نفل نذر أداؤها في قضاء فوجبت ولزمت ، ومن هنا رأى بعض العلماء جواز قضاء الصلاة عن الميت ، سواء أكانت مفروضة أصلاً أم مندورة . لكن الجمهور قال بعدم جواز قضاء المفروضة . ونقل ابن بطال الإجماع على ذلك ، ومع عدم التسليم بهذا الإجماع ، فإن الجمهور رد استدلال القول المجيز للقضاء بأن النقل عن ابن عمر وابن عباس مختلف ، فقد جاء في موطأ مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا يصلي أحد عن أحد ، ولا يصوم أحد عن أحد . وأخرج النسائي عن ابن عباس مثل ذلك القول . ولكن لعل المنع في حق غير المندورة .

وقال الحافظ : يمكن الجمع بين النقلين بجعل جواز القضاء في حق من مات ، وجعل النفي في حق الحي (نيل الأوطار ج ٩ ص ١٥٥) وبهذا يعلم أن ما يعمل به بعض الناس مما يسمى بإسقاط الصلاة عن الميت غير مشروع ، والواقع أن الله سبحانه وتعالى جعل أداء الصلاة من اليسر بحيث تصح بأي كيفية من الكيفيات عند العجز ، حتى أنه لم يسقطها عن المجاهد وهو في ساحة القتال أثناء المعركة ، وعن المقيد بالأغلال ، واكتفى بما يستطيع ولو بالإيماء . فقول الجمهور بعدم جواز قضائها عن الميت هو المختار للفتوى ، ولا يصح غيره ، حتى لا يكون هناك تهاون بعمود الدين .

ب - الصيام :

الصيام عبادة بدنية أيضاً إذا تركه الميت وكان قادراً على أدائه ، جاء فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (من مات وعليه صيام صام عنه وليه) رواه البخاري ومسلم . وروى أحمد وأصحاب السنن أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أمي ماتت وعليها صوم شهر ، أفأقضيه عنها ؟ قال : « نعم ، فدين الله أحق أن يقضى » وبناء على هذا قال الشافعية والحنابلة بجواز قضاء الصوم من الولي ، بل قالوا باستحبابه ، وبجوازه من الأجنبي إن أذن الولي ، لكن الأحناف والمالكية قالوا : إن وليه لا يصوم عنه ، بل يطعم مداً عن كل يوم . وحجتهم أن الصيام عبادة بدنية كالصلاة لا تقبل النيابة ، لكن النووي قال في جواز القضاء : أنه هو الصحيح المختار . والنصوص تشهد له .

ج - الزكاة :

الزكاة ، ويطلق عليها اسم الصدقة أحياناً ، عبادة مالية محضة ، فيها حق لله وحق للعباد ، وقضاؤها عن الميت قضاء لدين الله ودين العباد ، والقول بجواز ذلك لا ينبغي الخلاف فيه ، وتقدم أن دين العباد مفروغ من جواز قضائه ، وحق الله أولى أن يقضى . وروى مسلم وغيره أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أبي مات وترك مالا ولم يوص ، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟ قال : (نعم) والتعبير بقوله : « فهل يكفر عنه » يفيد أن ما فات الميت كان واجبا عليه ، أما زكاة وأما صدقة مندورة . وروى البخاري ومسلم أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أمي أفلتت نفسها - ماتت فجأة - وأراها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها من أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : (نعم) وقد ذهب الجمهور إلى أن من مات وعليه نذر مالي يجب قضاؤه من رأس ماله وإن لم يوص . إلا أن وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث . وشرط المالكية والحنفية أن يوصى بذلك

« نيل الاوطار ج ٨ ص ١٥٦ » .

د - الحج :

الحج عبادة بدنية ومالية معا ، ورد في قضائه حديث البخاري ان امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان امي نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال : (حجي عنها) ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ أقضوا ما لله أحق بالقضاء) . وإذا كان الحج المنذور يجب قضاؤه عن الميت فالحج الواجب أصلا على المستطيع الذي لم يقم به يكون قضاؤه واجبا . ووجوب القضاء عنه لا يحتاج الى وصيته بذلك ، ويجب اخراج الاجرة من رأس المال ، وهذا هو قول الجمهور ، تغليا للجانب المالي فيه كالزكاة والكفارة ونحوهما ، وقال مالك : يشترط أن يوصي الميت بذلك ، وإذا أوصى حج عنه من الثالث .

اجابات قصيرة :

السيد / أحمد محمد عبد الرازق بملوى مصر : نيس هناك احد يملك المـدد الحقيقي بالخير الا الله ، والعبيد كلهم أسباب ، ومن سأل أحدا شيئا فذلك أخذ بالأسباب مشروع اذا كان ذلك في استطاعة المخلوق ، أما ما لا يملكه الا الله فلا يطلب من غيره ، بل يطلب من الله مباشرة بالدعاء والعمل الصالح ، أو بطلب الدعاء من الصالحين أن يحقق الله للإنسان رجاءه ، والاستجابة محض فضل من الله سبحانه ، وتكون مرجوة اذا صاحب الدعاء سلوك مستقيم بعيد عن المحرمات وفيه وفاء بالمأمورات .

السيد / عبد الفتاح - أندونيسيا : الشافعية يقولون لكل بلد مطلع قمره ، في الصيام وتحقيق يوم العيد وغيرها . وتحقيق يوم عرفة وعيد الاضحى يكون بحسب المملكة العربية السعودية ، يلتزمه الحجاج وأهلها ، ولغيرهم من أهل البلاد الأخرى أن يتابعوهم على ما رجحه الكثيرون ، ولهم أن يتبعوا رؤية هلالهم في بلدهم على رأي الشافعية .

السيد / علي محمد أحمد أبو شرف من الخصوص قلوبية ج . م . ع : قول الله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم » يقصد منه أبطال حكم التبني الذي كان في الجاهلية ، وعلى هذا فزيد بن حارثة الذي تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجه زينب بنت جحش ، ثم طلقها ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه شيء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتزوج زوجة ابنه فليس هو أبا نسيا لأحد من المؤمنين . وقول الله في يوسف : (لنصرف عنه السوء والفحشاء) يدل على أن كل شيء بيد الله ، والطبيعة البشرية معرضة للزلل الا اذا عصم الله صاحبها . فالفضل له سبحانه ، وكأن السوء يحاول أن يلتصق بيوسف لشبابه وجماله لكن الله حرسه منه . وهذا أبلغ من التعبير « صرفناه عن السوء » لأن صرفه عنه يتحقق بمحو الفريزة وجعل طبعه لا يفكر فيما يفكر فيه كسل الثببان . وعلى هذا قد يكون انصرافه عن السوء لعله فيه لا يظهر به فضله وعفته كالتعبير الاول الذي يشير الى تحقق كل العوامل المغرية لكن الله حرسه من السوء .



أشرف الشيخ محمد الحسيني شملان

يـاـرـب ..

رب - ما أهلك لفظاً في فمي	رائق الجرس شفيف النفـم
سره يجري حياة في دمـي	وشذاً في البرعم المبتسم
وابتهالا في وميض الانجـم	رب - كم أسبقتني من نعم

دونها الشعر وجهد القلم

أنت فوق القول مهما فصحا	أنت فوق العقل مهما رجحا
حول سر الكون كم فكر صحا	ناشطا خط فروضها ومحا
برح الجهد به ما برحـا	همة الباحث في شمس الضحا

همة أعجز من أن تفصحا

أنت للعين ضياء وسـنى	أنت للقلب رجاء ومنى
أنت للشارح ظل وجنى	أنت للمحروم جـاه وغنى
أنت في الكون هنا أو هاهنا	أنت ما زلت خفيـا بينا

أنت لولا أنت ما كنت أنا

كل من في حاشد الكون سلك	من أناسي وجـن وملك
والدراري على صدر الفك	ما حوى النور وما أخفى الحاك
كله يارب حـق ممتـك	كله يارب قد سـبح لك

من يرم غيرك يارب هلك

ايه يا نفس أنيني واقصـدى	سـدة الباب التي لم توصد
وأهنتي : يارب طهر مقصدي	وقى يارب قلبـي ويدي
وأضـىء بالحـب يومي وغدي	وإذا لج الدجـى كن مرشدي

أنت ان لم تهديني لا اهتدي

للاستاذ محمد التاجي

((الخمر .. وحكمة تحريمها))

((ما اسكر كثره فقليله حرام)) هكذا في اوضح صورة ، وانقى بيان ، واجلى حكم ، يدلى المصطفى صلى الله عليه وسلم بحديثه ، ويفصل بمحكم اقواله الكثير منه ، اذا ما شرب أو اكل ، أو مضغ ، أو شم ، فقليله ؟ ولو ما يحمل منه على رأس أبرة .. حرام كما ان كثره حرام .. فلا عبرة اذا أن يكون المسكر كالماء سائلا ، أو كالثلج حامدا ، أو كالبخور منطائرا . فكل ذلك حرام مادام مسكرا . وهو في الوقت ذاته يطلق عليه اسم الخمر : ((فكل مسكر خمر وكل خمر حرام)) وعليه فالمسكر هو : كل مادة خمرت العقل فاثرت فيه تأثيرا ضارا . وهو بهذا المعنى يشمل الخمر المألوفة وغير المألوفة ، كما يشمل كل مخدر : كالحشيش ، والافيون ، والمورفين ، والكوكايين وغير ذلك مما يؤثر في العقل تأثيرا ضارا .

وقد ذكر المولى سبحانه ، الذي شرع للمسلم ما فيه خيره وامره بما يكفل سعادته ، ونهاه عما يجلب الشر والشقاء عليه . ذكر عندما حرم الخمر وأمر باجتنابه رؤوسا من علل التحريم حتى تكون على بينة من ضررها فجعلها رجسا من عمل الشيطان ، ووسخا من صنع الانسان لا يقربها من يريد لنفسه الصلاح والفلاح : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون (المائدة / ٩٠ و ٩١ . فهي اذا موقع العداوة بين الناس فتجعلهم يفترقون متناحرين . وتورث البغضاء في النفوس كنتيجة طبيعية للعداوة ، وتغرس في الانسان الخمول فاذا به في المجتمع عضو مشلول .. وهي بالتالي تصدهم عن ذكر الله .

كما تصده عن الصلاة : فهو بعيد عن الله ظاهرا وباطنا ، حسا ومعنى ، ومن شأن الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فكيف يأتيها اذا من اغترف أم الكبائر ؟ ! المقدمة عن الميسر والأنصاب والأزلام وكأنها وسيلة ذلك كله .

هذا : وقد ثبت ان مدمن الخمر لا تقتصر مآسيه على نفسه فحسب بل ينقلها بدوره الى نسله من فلاة الاكباد ! .. فابناء السكارى يولدون وفيهم استعداد موروث لشرب الخمر وادمانها .

ويكيفك انها حرمت على مراحل ، لما تحمل في طياتها من اضرار ومشاكل ، وما يكمن في أعماقها من سم قاتل : ((ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا)) النحل / ٦٧ (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) النساء / ٤٣ . (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة / ٢١٩ . ثم كانت آيات الختام التي تحذر حتى من مجرد الاقتراب منها ، فضلا عن تحريمها .. (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة / ٩٠ .

للاستاذ / علي يوسف علي



اعداد : عبد الحميد رياض

الحياة الآخرة..

نريد أن تلقوا لنا الضوء على هذه الآية الكريمة من سورة الزمر : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

مامون احمد حسن — السودان

معنى الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى يقبض الأرواح حين موت أجسادها وحين النوم ، فأما الروح التي انتهت أجل صاحبها في الدنيا وقضى الله عليها الموت فيمسكها عنده ولا يردها لجسدها وأما التي لم يقبض عليها الموت ولم ينته أجلها فيرسلها الله لتتقمص جسدها وأما التي لم يقبض عليها الموت ولم ينته أجلها فيرسلها الله لتتقمص جسدها الى موعد مقرر لا تتأخر عنه ولا تتقدم ، وذلك مظهر من مظاهر قدرة الله الباهرة وآيات لقوم يتفكرون ، وبهذا جعل القرآن الكريم الموت قسيما للنوم ، فالموت نومة طويلة ، كما أن النوم الذي نعرفه وفاة قصيرة ، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم : (باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان قبضت نفسي فاغفر لها ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) والناس جميعا يعلمون أن الموت غاية لا بد منها ، وهو نهاية كل حي ولكن بعض الناس يتصورون الموت تصورا غامضا ، ويأخذون فكرة مشوهة فهم يظنونهم ختاماً لمعنى الحياة وابتداء لحالة أخرى لا شعور فيها ولا احساس معها ، والحقيقة أن الموت ليس فناء ، وليس فيه من معنى الفناء شيء انما هو انتقال من مكان الى مكان ، وادراك الانسان لحقائق الوجود لا يغير من مفهوم الموت بل انه يوضح الامور .

والواقع أن الموت أول منازل الآخرة فلا يكاد الانسان يفارق هذه الحياة حتى يبدأ حسابه وتظهر بوادر ثوابه أو عقابه ، وقد تحدث القرآن الكريم عن أحوال الناس في هذه المرحلة من الموت الى قيام الساعة وتسمى — حياة البرزخ — فيقول سبحانه وتعالى في شأن الكفار : (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) .

فالآية الكريمة تقرر أن هؤلاء الكفار يعرضون على النار صباحا ومساء قبل أن تقوم الساعة ، ومعنى هذا أنهم يمدبون على كفرهم في القبور وكذلك يوم تقوم الساعة ، ويحاسبون .

ثم يصف القرآن نعيم الشهداء قبل أن تقوم الساعة ، وترقبهم لاخوانهم وأبنائهم متمنين لهم أن يموتوا في سبيل الله مثلهم ، ويلحقوا بهم ليشاركوهم في السمادة التي غمروا بها يقول الله سبحانه : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

هذا والايان بالبعث من أركان الايمان ، وقد ساق القرآن الكريم دلائل كثيرة على الحياة الاخرى ، وكلها تلفت نظر الانسان الى حقائق بديهية مسلمة ، لا يستطيع العقل أن يماري فيها ، فالذي بدأ الخلق يستطيع إذا أفناه أن يعيده يقول الله سبحانه : (إذا ما مت لسوف أخرج حيا . أو لا يفكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) .

فالبعث أمر يقرر الايمان ، ويقطع به العقل السليم ، فهو عقيدة فوق الشبهات وعلى الانسان أن يتزود بالتقوى والعمل الصالح استعدادا للقاء الله في هذا اليوم .

وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس أول ما بعث ، وبلغهم رسالة ربهم فقال : (ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غششت الناس جميعا ما غششتكم والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وأنها لجنة أبدا أو لنار أبدا) .

هذا ما تدل عليه الآية وما توحى به من حرص على الطاعة للفوز بالنجاة وبعد عن المعصية للوقاية من غضب الله وناره فالعقل من تدبر أمره وعمل لما بعد الموت ..

والقوانين الوضعية .

وعلى أمة الاسلام ان تضع يدها على الداء فتصلح الفاسد ، وتقوم المعوج ، وتجعل من الشباب الدرع الواقي والحصن المانع أمام التيارات الجارفة ، والالحاد المدمر .

وكل جماعة تتخذ من هذا المنهج الاسلامي سبيلا ، فهي بلا شك على اقوم طريق بعيدة عن الهوى ومزالق الشيطان والتي على غير هذا لا شك انه بجانبها الصواب ، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان بني اسرائيل افرقت على احدى سبعين فرقة وان امتي ستشرق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة » .

ردود قصيرة :

وللاخوة السائلين عن الجماعات الاسلامية في هذه الايام . نقول لهم : ان الاسلام دين الفطرة ، وله دفعه الذاتي الذي يشد به الناس ، ويصقل مواهبهم وينقى ارواحهم ، وينأى بهم عن الرذائل والموبقات ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويجعل منهم خير امة تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر وفق شرع الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لانه من عند الله الذي فطر الناس ويعرف ما يصلحهم : (إن الدين عند الله الاسلام) وتعاليمه محكمة كفيلة بأن تجعل من يتدبرها ان يكون من خير امة بدلا من ان يظل أسير التجربة تلو التجربة في متهاتات النظم



قال صحف العالم



استئناف العمل في الموسوعة الفقهية

نشرت جريدة السياسة مقابلة صحفية مع الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية وبحضور السيد عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية تقول :

اعلن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجي في مؤتمر صحفي عقده في مقره بالوزارة ان المدارس الخاصة ذات الصيغة التبشيرية منعمل على التخلص منها ، لان كل اشكال التبشير مرفوضة بالنسبة لنا ، وقد صدرت عدة توصيات لعدد من المؤتمرات اكدت ايقاف المدارس التبشيرية ، وكان الوزير الحجي يرد بذلك على اسئلة الصحفيين بعد انتهاء حديثه الخاص بالموسوعة الفقهية .

وقد استهل الوزير الحجي حديثه قائلا ان الشريعة الاسلامية التي ارتضاها الله عز وجل لتكون خاتم الشرائع واكملها حلولا ، وانها وفاء لحاجات البشرية في كل عصر ومكان ممثلة في فقه المذاهب المعتبرة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهي مثبتة في مراجع ومؤلفات متعددة الطرائق والاساليب ومعظمها لم يكتب بأسلوب مناسب للعصر الحاضر بالرغم من غزارة المادة العلمية وأصالة المضمون لان الدراسات الفقهية ظلت في الشكل والأسلوب قاصرة عن مواكبة الوسائل المدنية الحديثة في النشر والاخراج الذي أصبح له دور هام في مواكبة الاعلام ، ولا شك ان الغاية من الموسوعة الفقهية هي اخراج الفقه الاسلامي في صورة « دائرة معارف » شاملة لباحث مرتبة على الحروف، ومصوغة بالاساليب الحديثة التي تيسر الوصول الى كنوز هذا الفقه ، كما تسهل عملية الرجوع اليه في التشريع مع استنباط الحلول للقضايا الجديدة . وتطرق الوزير في حديثه الى اول فكرة خرجت من الموسوعة الفقهية حيث قال ان ظهور فكرة الموسوعة الى حيز التنفيذ كان عندما أنشئت كلية الشريعة بجامعة دمشق في سوريا حيث الحققت بها لجنة لاجراء تلك الموسوعة ، وبدأت اللجنة عملها فوضعت خطة رائدة للموسوعة المنشودة ، وقامت ببعض الاعمال التمهيدية لذلك باخراج معجم فقهي مشهور في الفقه الاسلامي المقارن ، ودليل الموضوعات الفقهية في خمسة مراجع وسدت بذلك فراغا هائلا في مجال الفقه المقارن .

وحيث ان الفكرة تعتبر ضرورة علمية ودينية ، ولا بد للدول القادرة على النهوض بتنفيذها من أن تبادر الى ذلك ، لذا قامت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت باحتضان هذه الفكرة التي لا تخفى اهميتها محليا ، واسلاميا،وعالميا .

وأضاف الوزير الحجي اننا نريد تحكيم الاسلام في قضايانا الاجتماعية ، ولذلك اعطينا الموسوعة الآن الاولوية لتكون في يوم من الايام متكافئة مع متطلبات التشريع

والعصر ، ونأمل استكمال كل بحوثها المطروحة ، كما نأمل أيضا أن تتوصل المساعي التي تبذلها الوزارة مع الخبراء والباحثين الذين يمكنهم القيام بهذا الانجاز التاريخي الى خير ما نرجوه .

● وتحدث بعد ذلك مدير الشؤون الاسلامية عبد الله العقيل باعتباره أحد أعضاء لجنة الموسوعة الفقهية فقال ان الموسوعة في دورتها الاولى التي استمرت خمس سنوات - بالرغم من عدم توفر الفرص لتوسعة جهازها بما يناسب عظم المهام الملقاة على عاتقها - قد قامت بعدة أعمال مهدت السبيل اليها بوضع خطة كتابة الموسوعة ، ثم أنجزت خمسين بحثا منها ما طبع ومنها ما زال تحت الطبع .

واضاف الشيخ العقيل أنه تم وضع خطة لاستئناف العمل بحيث سفتعاقد مع ١٠ خبراء بدرجة دكتوراه او ما يعادلها وهؤلاء سيعاملون كما يعامل نظراؤهم من الاساتذة في جامعة الكويت بالمرتبات وغيرها .
و (١٠) باحثين بدرجة ماجستير او ما يعادلها ، وسيعاملون كذلك كنظرائهم في جامعة الكويت أيضا بالمرتبات وغيرها .

ويلي هؤلاء الموظفون والاداريون ، ثم المستكتبون في أماكنهم من مختلف بلدان العالم الاسلامي نلى أن يوافقوا الوزارة باجتهاداتهم وبحوثهم وآرائهم .

وقال ان الفترة المقررة لهذا الانجاز ستكون اقل من عشر سنوات ان شاء الله ، كما ستبدأ أعمالها بمبنى الوزارة الجديدة في شارع الشيخ أحمد الجابر بمنطقة الشرق .

● وقد أجاب بعد ذلك وزير الاوقاف على اسئلة الصحفيين حيث أجاب على سؤال يتعلق بسبب التوقف في أعمال الموسوعة بقوله ان التوقف لم يكن ماديا ، والحكومة اعطت هذا المشروع حقه الا ان هذا التوقف كان بمثابة وضع تنظيم وخطة تتلاءم مع طبيعة هذه المهمة ، وان الجهد الآن يبذل على قدم وساق للوصول الى أفضل النتائج لخراج هذه الموسوعة .

وفي سؤال عما اذا كان الاختيار وقفا على بلد دون آخر من الشخصيات والعلماء قال الوزير الحجي ان الاختيار لن يكون من بلد معين ، وستكون كل الاختصاصات متوفرة في العمل ومن مختلف البلدان اذ انه لا يهمنا البلد بقدر ما يهمنا الناحية العلمية والفقهية .

ثم أجاب وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية على سؤال يخص المعهد الديني ولماذا لا يعتبر كفره من المعاهد الاخرى كالمعهد التجاري ، والمعهد الصحي - معهدا نصف جامعي - حيث قال نحن ما زلنا بحاجة الى خطباء ووعاظ ولكننا نتطلع أيضا الى رفع مستوى خريجي الشريعة الاسلامية ، وقد بحثنا هذا الموضوع مع وزارة التربية وتم الاتفاق على التعاون في اوضاع المعهد ورفع مستواه . و اضاف ان المعهد ما زال بحاجة الى استكمال ، كما ان وزارة الاوقاف اتفقت مع وزارة التربية على تعيين عضوين في المعهد الديني ضمن المجلس المزمع تشكيله وهما وكيل الوزارة المساعد عبد الرحمن الفارس ، ومدير الشؤون الاسلامية عبد الله العقيل .

وحول ما اذا كانت الشريعة الاسلامية ستحل محل قانون الجزاء أجاب بان النية متجهة حاليا نحو تحقيق ذلك ، وسيتم تطبيق الشريعة الاسلامية بعد الانتهاء من دراسة كل الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع ، علما بان عددا من القوانين خاضعة الآن للدراسة على ضوء تلقيها بالشريعة الاسلامية .

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ



أعداد : فهي عبد العظيم الامام

سعيد بن زيد

انعقد المجلس المبارك — محمد المختار وصحابته عليهم رضوان الله —
محمد منبع النور والهداية يفيض على صحابته اشراقا ونورا وعلما وايمانا
.. والصحابة رضوان الله عليهم ينهلون من النبع المحمدي الصافي ..
فيسرى في كيانهم نور الايمان ، وتسمو نفوسهم الى عالم روحاني طاهر ،
وبينما هم في تحلقهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد ،
اذ يقول لهم : سيدخل عليكم الآن من هذا الباب رجل من اهل الجنة .
وهنا تطلعت الانظار الى الباب ، وتناولت الاعناق لترى رجلا من
اهل الجنة .. فمن يكون هذا الرجل ؟ والكل يتمنى ان يكونه .. ولكن
هذه البشارة كانت لك أنت .. وهل وراء الجنة من مطمع ؟ ! .. فهنيئا
لك يا سعيد بن زيد .. يا رجل الجنة ..

اسمه : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي .

ابوه : زيد بن عمرو .. رجل عاش في الجاهلية يتطلع الى دين جديد ،
يخرج الناس من الظلمات الى النور ، فسأل اليهود والنصارى عن دينهم ،
ثم عاب عليهم اشياء .. فقال له احدهم انك تريد دين ابراهيم . قال زيد :
وما دين ابراهيم ؟ . فقيل له : كان ختيفا لا يعبد الا الله وحده لا شريك له ،
وكان يعادي من عبد من دون الله شيئا ، ولا يأكل ما ذبح على الاصنام ، فقال
زيد : وهذا الذي اعرف وانا على هذا الدين .

كان ذلك خلال رحلته الى الشام ، فلما عاد الى مكة كان يقول : انا انتظر
نبييا من ولد اسماعيل يبعث ولا اراني ادرجه ، وانا اومن به واصدقه واشهد
انه نبي .

ومات زيد قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان الرسول الكريم يترحم عليه ، ويقول عنه : يبعث يوم القيامة امة وحده .

أمه : غاطية بنت سعدة بن أمية بن خويلد من خزاعة .

إسلامه : كان سعيد من السابقين الى الاسلام ، اسلم قبل ان يتخذ الرسول دار الأرقم مكانا لاجتماعه بأصحابه ، ومقرا سريرا لدعوته .

مكانته : صحابي جليل ، من خيار الصحابة عليهم رضوان الله ، واحد العشرة المبشرين بالجنة .

هجرته : هاجر مع من هاجر الى المدينة المنورة ، غارارا بدينه الى الله ، ولما وصلها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين رافع بن مالك الزرقى .
جهاده : أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طلحة بن عبيد الله ليستطلاعا خبر غير قريش القادمة من الشام الى مكة ، وكان المسلمون يريدون الاستيلاء عليها عوضا عن أموالهم التي اغتصبها الكفار ، ولكن البحر نجت ، ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عودة سعيد وطلحة اليه ، ثم وقعت غزوة بدر ، وقدم سعيد وطلحة الى المدينة في اليوم الذي لاخى فيه المسلمون المشركين ، فخرجوا يحاولان اللحاق بجند الاسلام ، ولكنهما وجدا رسول الله منصرفا من بدر ، فلم يشهدا الواقعة ، ولكن الرسول اسهم لهما في بدر ، فكانا كمن شهداها .

ثم شهد سعيد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما شهد اليرموك ، وحصار دمشق .

روايته للحديث : كان من رواة الحديث . غله في الصحيحين ثمانية وأربعون حديثا .

عبادته : تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص ، ذات مرة ، آملا أن يعرف السر وراء استحقاق سعيد دخول الجنة ، فلما خرج سعيد من المسجد قال له عبد الله : أنا ضيفك الليلة . فرحب به سعيد واستضافه ، وسهر عبد الله في الذكر والعبادة ، ونام سعيد مبكرا ليستيقظ لصلاة الفجر في المسجد ، فتعجب عبد الله وسأل سعيدا عن قلة عبادته . فأخبره بأن هذا شأنه في كل ليلة ، فقال عبد الله : فما سبب شهادة الرسول لك بدخول الجنة إذن ؟ فقال : لأنني أمسى وأصبح وليس في قلبي حقد على أحد .

وهكذا كان الصحابي الجليل سعيد بن زيد . . نقى النفس ، طاهر الوجدان ، يحب الخير للناس كما يحب لنفسه ، يراقب الله في السر والعلانية ، فاستحق رضوان الله وجنته . .

وفاته : انتقل الى جوار ربه مرضيا عليه بعد نيف وسبعين عاما ، حيث توفي بالمعيق وحمل الى المدينة المنورة فدفن بها . رضى الله عنه وأرضاه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف . ع . م

وقد حفل المعرض بالعديد من الكتب الاسلامية النافعة وكان الاقبال عليه عظيما من المواطنين ، ومن جميع فئات الشعب .

● سيتم انشاء مسجد جديد في منطقة « الرقة » ان شاء الله ، وقد اتخذت الترتيبات اللازمة لانشاءه ووقع وزير الاشغال العامة عقد انشاءه وانجازه وصيانته ، وتبلغ قيمة العقد حوالي ٩٦ الف دينار .

● اكدت الوزارة ان الدولة والوزارة قد ساهمتا ولا تزالان تقدمان الدعم المادي والمعنوي لاقامة أكبر الجوامع في العالم الاسلامي ، والذي تقرر انشاؤه في مدينة اسلام اباد ، عاصمة جمهورية باكستان الاسلامية ، ومما يذكر ان هذا المسجد يتسع لمائة الف مصلي ، ويحمل اسم المرحوم الملك فيصل الذي تبرع من ماله الخاص بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار لبنائه .

● اجتمعت مؤخرا لجنة المعونات الاسلامية الخارجية برئاسة الاستاذ يوسف جاسم الحجوي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ، وبحثت في الطلبات المقدمة من المراكز والجمعيات الاسلامية التي تطلب مساهمة الكويت في النشاط الاسلامي ، وتدعيمها لرسالة هذه الجمعيات ، هذا وقد حضر الاجتماع مندوبون عن وزارتي الشئون الاجتماعية والعمل ، والخارجية .

الكويت :

● تحتفل الكويت والعالم الاسلامي بعيد الفطر المبارك ، ومجلة الوعي الاسلامي ووزارة الاوقاف والشئون الاسلامية يطيب لها ان تهنيء المسلمين جميعا بهذه المناسبة الطيبة ، راجية لسمو أمير البلاد موفور العافية ، ولسمو نائب الامير وولي عهده التوفيق والسداد ، ولرجال الكويت وشعبها كل تقدم ورفعة ، وللمسلمين جميعا كل الخير والهداية ، ونأمل ان تعود بنا هذه المناسبة الكريمة وقد عاد الشعب الفلسطيني الى وطنه ، وعادت اليه حقوقه المقتضية .

● قام وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بتوزيع الجوائز والشهادات على الناجحين في دورة تحفيظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة الاسلامية ، وذلك بمسجد الشيخة فاطمة .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية متعاونة مع جمعية اصلاح الاجتماعي بافتتاح مراكز دائمة في عدد من مساجدها لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه وفق منهج مدروس بحيث يحفظ الطلاب القرآن الكريم كله خلال ست سنوات دراسية .

● اقامت جمعية اصلاح الاجتماعي في مقرها بالكويت معرضها الثالث للكتاب الاسلامي خلال شهر رمضان المبارك الماضي ،

● مصر :

● انتهى مجلس محلي محافظة سوهاج الى قرار يقضي بتصميم غطاء لرعوس التلميذات في المرحلتين الاعدادية والثانوية ، تختاره التلميذة وفقا لتعاليم الاسلام ، كما اوصى المجلس بمتابعة تنفيذه في الموسم الدراسي القادم .

● قررت لجنة الشؤون الاجتماعية بمجلس الشعب مناقشة اجراءات اصلاح الاقتصاد المصري بما يتفق واحكام الشريعة الاسلامية ، كما طالبت باعداد صيغة لاقتصاد اسلامي مصري متكامل وانشاء هيئة للاستثمارات الشرعية تخضع لاحكام الشريعة الاسلامية في معاملاتها ، وتقوم الهيئة بتجميع مدخرات الافراد وتوظيفها بما يتفق واحكام الاسلام ، كما طالبت بتعميم البنوك الاسلامية .

● شهد شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود المؤتمر الصحفي الذي عقد بموقع العمل بمدينة العاشر من رمضان ، وقد اقيمت ندوة دينية تحدث فيها شيخ الازهر ، وقام بوضع حجر الاساس لبنى المعهد الديني والمسجد الكبير بالمدينة الجديدة .

● السعودية :

● عقد في جدة بالملكة العربية السعودية اجتماع رؤساء مجالس ادارة البنوك الاسلامية ، وقد قررت البنوك الاسلامية في الدول العربية انشاء اتحاد اسلامي دولي للبنوك الاسلامية في الدول العربية بهدف تنسيق التعاون بين البلاد الاسلامية وضمان حرية انتقال الاموال بين المضارف الاسلامية . ويشترط لعضوية الاتحاد أن ينص قانون ونظام البنك صراحة على الالتزام

بمبادئ الشريعة الاسلامية ، وعد التعامل بالفائدة أخذا وعطاء .
ومما يذكر ان الاتحاد قد ضم في عضويته بيت التمويل الكويتي .

● صرح وزير الحج والاوقاف السعودي بأن مشروع المباني السكنية الجديدة في منى سوف يتفا بعد فتوى العلماء بجواز الاسكار فوق سفوح جبل منى ، وفي حال تنفيذ هذا المشروع سيتم انشاء مبان سكنية تستوعب خمسة ملايين حاج .

● السودان :

● صرح رئيس القضاء السوداني ورئيس المحكمة العليا بأن لجنة مكونة من قادة سياسيين وعلماء في الشريعة الاسلامية والقانون ستجتمع لراجعة القوانين المعمول بها في السودان وازالة ما يتعارض منها مع الشريعة الاسلامية ، وذلك لتطبيق الشريعة الاسلامية ، وجعلها المصدر الاساسي للقانون السوداني .

● دبي :

وقع الشيخ محمد بن راشد وزير المالية والصناعة بدولة الامارات العربية المتحدة عقد انشاء مستشفى جديد في دبي ، تبلغ تكاليفه ٥٠٠ مليون درهم ، ويضم ٦٤٠ سريرا ، ومطارين لطائرات الهليكوبتر لنقل المرضى والجرحى ، وسيضم المستشفى أحدث اقسام الاعصاب والقلب الذي تعمل معداته بالعقل الالكتروني ، وستضم الهيئة الطبية ١٥٠ طبيا ، و ١٤٠٠ ممرض وممرضة .

● الاردن :

دعت الهيئة الاسلامية العليا في مدينة القدس العربية المحتلة في بيان اصدرته في الذكرى الثامنة لحريق المسجد الأقصى ، الدول العربية

أكثر من ألف مسلم كانوا يؤدون الصلاة في المسجد ، وظلت تطلق النار من مدافعها الرشاشة على كل الموجودين فيه .

« والوعي الإسلامي » تهيب بالشعوب الإسلامية والحكومات العربية والإسلامية أن تقف إلى جانب المسلمين في إثيوبيا . . تساندتهم وتنصرهم بالمال والسلاح حتى يكتب لهم النصر إن شاء الله .

● جزر مالديف :

أدت النساء الصلاة في أماكن مخصصة لهن في الجوامع بعد أن سمحت بذلك دائرة الشؤون الدينية التابعة لرئاسة جمهورية جزر مالديف ، وذلك لأول مرة منذ ثمانمائة عام من التاريخ الإسلامي في تلك الجزر ، وتجدر الإشارة إلى أن النسوة كن يقمن صلواتهن في منازلهن أو في الجوامع الصغيرة القليلة المخصصة لهن ، أما الآن فيمكن للمرأة أن تؤدي فرائض الصلاة الخمسة وكذلك صلاة الجمعة في الجوامع .

● كوالالبور :

تشارك ١٣ دولة هذا العام في المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم والتي افتتحت في ٣ سبتمبر ، والبلاد المشتركة هي : بنجلاديش ، الفلبين ، تايلاند ، باكستان ، أفغانستان ، سريلانكا ، سنغافورة ، الأردن ، الكويت ، إيران ، السعودية ، العراق .

كما وافقت العراق ، وليبيا ، ومصر ، والمغرب ، وتايلاند ، والسعودية على إيفاد محكمين إلى هذه المسابقة التي تستمر ثلاثة أيام .

والإسلامية إلى ضرورة اتخاذ موقف موحد للرد على مخططات إسرائيل العدوانية ، وعمليات الحفر التي تقوم بها حول المسجد الأقصى ، مما يجعله معرضاً للانهدام . ودعا البيان إلى تخصيص يوم الجمعة الذي يلي الذكرى للحديث عن المسجد الأقصى تمشياً مع قرار مؤتمر اتحاد الأذاعات الإسلامية الذي عقد مؤخراً في « أبو ظبي » وأعتبر ٣١ أغسطس من كل عام هو يوم المسجد الأقصى . ردد الله الينا يا أقصى رداً عزيزاً .

● اليمن :

وصل إلى صنعاء وفد من البنك الإسلامي للتنمية في زيارة يبحث خلالها مع المسؤولين مساهمة البنك في مشروعات الإسكان اليمنية .

● سورية :

دعت سورية إلى عقد اجتماعين طارئين لوزراء خارجية الدول الإسلامية ، ووزراء خارجية دول عدم الانحياز لمناقشة الوضع الراهن في ضوء الإجراءات والقرارات الإسرائيلية الأخيرة ، وتقديم كل عون ومساندة للعرب للدفاع عن أنفسهم ، وتحرير أرضهم ، واستعادة حقوق الفلسطينيين .

أخبار متفرقة

● تركيا :

نددت تركيا بقرار إسرائيل بإنشاء ثلاث مستوطنات جديدة في الضفة الغربية لنهر الأردن .

● إثيوبيا :

أطلقت القوات الإثيوبية المجرمة النار بلا تمييز على المصلين في المسجد الكبير بأقليم أوجادين فقتلت

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتغاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع - ص.ب (٤٢٢٨)
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٣٧٥)
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
 الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
 الطائف : مكة المكرمة :
 بركة نصيف / مكتبة جدة
 المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

يوم شوال ١٤٢٧	يوم نفر ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الفريزي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)				
		فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
أربعاء	١	١٠.١٨	١١.٢٨	١.٤٩	٥.١٩	١.١٨	٤.١٢	٥.٢٢	١١.٤٤	٢.١٤	٥.٥٥
خميس	٢	٢.٠	٤.٠	٥.٠	٩.٢٠	١.٨	١٢.١	٢.٢	١٢.٤٢	٢.١٢	٥.٥٣
جمعة	٣	٢.١	٤.١	٥.١	٩.٢١	١.٨	١٢.١	٢.٢	١٢.٤٣	٢.١٢	٥.٥٢
سبت	٤	٢.٢	٤.٢	٥.٢	٩.٢١	١.٨	١٢.١	٢.٢	١٢.٤٣	٢.١٢	٥.٥١
أحد	٥	٢.٤	٤.٥	٥.٢	٩.٢٢	١.٨	١٢.١	٢.٢	١٢.٤٤	٢.١١	٥.٥٠
الاثنين	٦	٢.٦	٤.٧	٥.٤	٩.٢٢	١.٨	١٢.١	٢.٢	١٢.٤٤	٢.١١	٥.٤٨
الثلاثاء	٧	٢.٨	٤.٨	٥.٤	٩.٢٣	١.٨	١٢.١	٢.٢	١٢.٤٤	٢.١٠	٥.٤٧
أربعاء	٨	٢.٩	٤.٩	٥.٥	٩.٢٣	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٤١	٢.٠٩	٥.٤٦
خميس	٩	٢.٢	٤.٢	٥.٦	٩.٢٤	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٤١	٢.٠٨	٥.٤٥
جمعة	١٠	٢.٤	٤.٤	٥.٧	٩.٢٤	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٤١	٢.٠٨	٥.٤٣
سبت	١١	٢.٦	٤.٥	٥.٨	٩.٢٥	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٧	٢.٠٧	٥.٤٢
أحد	١٢	٢.٨	٤.٥	٥.٩	٩.٢٥	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٨	٢.٠٦	٥.٤١
الاثنين	١٣	٢.٩	٤.٥	٥.٩	٩.٢٦	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٩	٢.٠٥	٥.٤٠
الثلاثاء	١٤	٢.٧	٤.٦	٦.٠	٩.٢٦	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٩	٢.٠٥	٥.٣٩
أربعاء	١٥	٢.٨	٤.٦	٦.٠	٩.٢٧	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٩	٢.٠٤	٥.٣٧
خميس	١٦	٢.٩	٤.٥	٦.٠	٩.٢٧	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٨	٢.٠٣	٥.٣٦
جمعة	١٧	٢.٩	٤.٧	٦.٠	٩.٢٧	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٨	٢.٠٢	٥.٣٥
سبت	١٨	٢.٨	٤.٧	٦.٠	٩.٢٨	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٨	٢.٠٢	٥.٣٤
أحد	١٩	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٨	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٨	٢.٠١	٥.٣٣
الاثنين	٢٠	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٧	٢.٠٠	٥.٣١
الثلاثاء	٢١	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٧	٢.٠٠	٥.٣٠
أربعاء	٢٢	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٧	٢.٠٠	٥.٢٩
خميس	٢٣	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٦	٢.٠٠	٥.٢٨
جمعة	٢٤	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٦	٢.٠٠	٥.٢٧
سبت	٢٥	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٦	٢.٠٠	٥.٢٦
أحد	٢٦	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٥	٢.٠٠	٥.٢٥
الاثنين	٢٧	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٥	٢.٠٠	٥.٢٤
الثلاثاء	٢٨	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٥	٢.٠٠	٥.٢٣
أربعاء	٢٩	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٥	٢.٠٠	٥.٢٢
خميس	٣٠	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٤	٢.٠٠	٥.٢١
جمعة	٣١	٢.٩	٤.٩	٦.٠	٩.٢٩	١.٧	١٢.١	٢.٢	١٢.٣٤	٢.٠٠	٥.٢٠